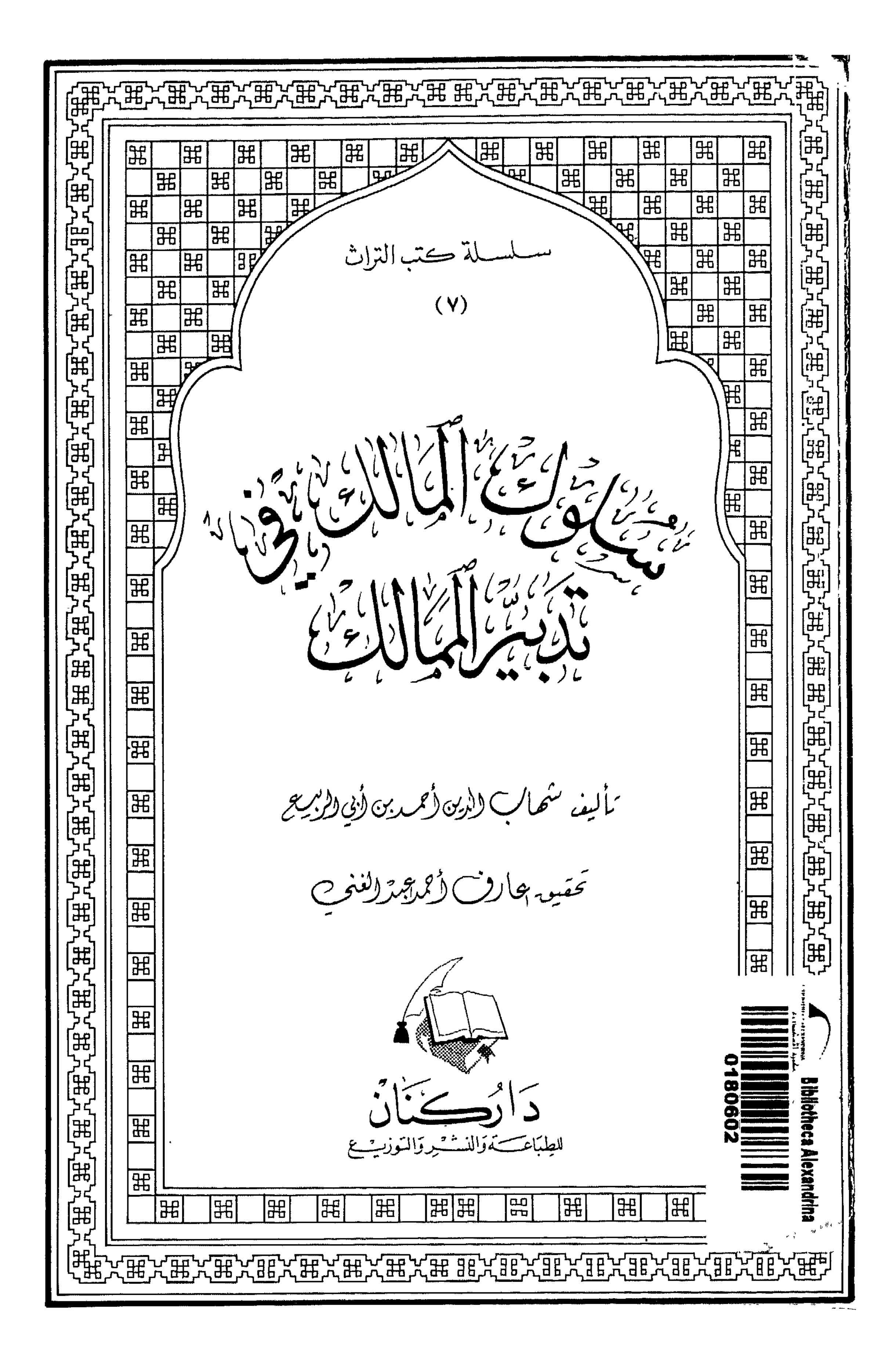

سلسلة كتب التراث
(٧)
سلوك المالك في تدبير الممالك
تأليف شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع
تحقيق عارف أحمد عبد الغني
دار كنان
للطباعة والنشر والتوزيع

من آثار المؤلف والمحقق

- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط دار الهدى في عين مليلة بالجزائر .
- نظم التعليم عند المسلمين ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء مكة المكرمة ، ط دار الرشائر بدمشق .
- تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ط دار كنان بدمشق .
- مختصر في سياسة الحروب ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- تفريج الكروب بتدبير الحروب ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الفروسية برسم الجهاد ، وما أعد الله للمجاهدين من العباد ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- عون أهل الجهاد من الأمراء والأجناد ، كتاب في الخيل ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الخيل والفروسية ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- الخيل والفروسية والبيطرة ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- سير الملوك للأصمعي ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- تاريخ أمراء الكوفة ، تأليف ، ط دار كنان بدمشق .
- بغية الرامي وغاية المرامي ، كتاب في القوس ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- القوانين السلطانية في الصيد ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- السماح في أخبار الرماح ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .
- فوائد النيل بفضائل الخيل ، تحقيق ، ط دار كنان بدمشق .

سلوك المالك

في

تدبير الممالك

دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع بغداد مقابل نقابة الفنانين

☎ : ٢٣١٢١٠٤ - ٦٣٢٤٧٤٢

🖂 : ١٠٦٩٧

تنضيد وإخراج

مركز الروضة للكمبيوتر

دمشق ـ جرمانا

☎ : ٥٦١٥١٤٩ - ٥٦١٥٨٠٨

🖂 : ٣٩١ جرمانا

موافقة وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم ٢٧٣١١ تاريخ ٢٣/٠٤/١٩٩٦

سلسلة كتب التراث

(٧)



تأليف شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع

تحقيق عارف أحمد عبد الغني





الإهـــــداء

إلى الرئيس المقدام حافظ الأسد، سليل وحفيد أبطال ذي قار، بدر، اليرموك، القادسية، عمورية، عين جالوت، وحطين .

إلى الذي تحدى بجنوده وشعبه وأمته في تشرين النار والدم والحياة والخطر، مصدراً أوامره للدفاع عن نسمة الريح، وذرة التراب، وقطرة الماء، في الجو والبر والبحر، دفاعاً عن شرف الأمة العربية وكرامتها .

إلى قائد معركة الجولان، وجنوب لبنان، إلى الذي أجبر قوات المارينز على الاندحار من لبنان، وأعطى المقاومة الوطنية العربية التحررية كل سند وعون، من لبنانيين وفلسطينيين .

إلى القائد صاحب القرار الشجاع والحكيم والمتأني، إلى الذي يقف وحيداً شامخاً في ظل الانحطاط العربي البغيض، رغم العواصف والمحن، والنظام العالمي الجديد، يقود دفة القيادة كملاح ماهر بارع، مستلهماً تاريخ أمته العربية الطويل، بمفرداته الناصعة وغير الناصعة، بيقين كيقين الأنبياء، بأن بعث هذه الأمة ليس مستحيلاً، كيف لا وهي خير أمة أخرجت للناس .

فامض محفوظاً محروساً، جاعلاً من الجولان وفلسطين وجنوب لبنان حطيناً جديدةً، فالحياة وقفة عز وشرف وكرامة، ووراءك شعبك، وأمتك صفاً واحداً داعين لك بالنصر وطول العمر، متيمنين بقول سيف الله المسلول خالد بن الوليد :

﴿لا نامت أعين الجبناء﴾.




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

هذا كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) من تأليف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ، أهداه مؤلفه إلى الخليفة العباسي المعتصم [1] با لله حيث علل سبب الإهداء :

هو سيدنا ومولانا ومالكنا خليفة ا لله في العباد ، السالك سبيل الرشاد . المعتصم با لله أمير المؤمنين ، نجل الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، والذي اجتمعت فيه الخصال الموجبة ، والخلافة والإمامة. من مؤاخاة الطبع ، لقول الفضائل ، واستعمالها في مواضعها ، وإظهارها في نفسه أولاً ، ثم في سائر أهلة مملكته ، شريفها ودنيئها ، عالمها وجاهلها ، كل واحد منهم على حسب ما توجبه طبقته ، فَعَمَّرَ الدنيا ، وحَصَّنَها ونشر عدله فيها وأَمَّنَها وخضعت له الأُمم وانقادت له الممالك ونَخَعَ له الأعداء ، وذلّت له السادات ، ورضيت برئاسته الملوك ، وسكنت الحروب وكسد الجهل ، وقامت سوق العلم ، وانتشر العدل ، وزال الظلم ، واتفقت الآراء ، واستقامت الأمور وبطل الاختلاف ، ولزم كل حظه ووقف على ظله ..."

❁ مؤلف الكتاب :

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ، من رجال المعتصم . ذكر الزركلي وكَحَّالة ، وصاحب كشف الظنون[2] : أنَّ له كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك)

---

١ - انظر ترجمة المعتصم بالكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢٩ وما بعدها ، تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٧ وما بعدها ، ج ٩ ص ١٩ وما بعدها ، ضحى الاسلام ، أحمد أمين ج ٢ ص ١٨٠ وما بعدها ، ظهر الاسلام ، أحمد أمين ج١ ص ١٤ وما بعدها ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨١ ، ط ١٣٤٨ هـ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٦٣ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٧١ ، مروج الذهب ص ٢٧٨٦ وما بعدها ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩٠

٢ - كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٠ - ايضاح المكنون ج ص ٢٦ ، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٥ معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٠١ تاريخ بروكلمان ج ١ ص ٢٠٩

وهو من أصحاب الحكمة أو السياسة دون المزيد من المعلومات عن حياته ، وقد تتبعنا ترجمته في المصادر المطبوعة المتوفرة ، ولم نزد على ما ذكره هؤلاء سوى ما ذكره صاحب الأعلام وصاحب معجم المؤلفين أن ولادته كانت سنة ٢١٨ هـ ووفاته سنة ٢٧٢ هـ . وهذا لا يتناسب مع ما ذكر أنه أهداه للخليفة المعتصم الذي ولي في سنة (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) ، فكيف يُهدي كتاباً وهو طفل !! ؟

❁ مخطوطة الكتاب :

اعتمدنا على صورة مخطوطة وحيدة في مكتبة باريس الوطنية رقم ٢٤٤٨ تحتوي ٤٣ ورقة عدد صفحاتها ٨٥ صفحة ، وعدد الأسطر غير متساوية في كل صفحة ، ومعظم الصفحات كتبت بطريقة التشجير ، والخط صعب القراءة ، وتخلو المخطوطة في كثير من الأحيان من التنقيط ، وتاريخ نسخ المخطوطة ٩٥٧ هـ ، واسم الناسخ الحنفي محمد بن عبد العزيز الامام الحسني ، حيث لم نعثر له على ترجمة في الكتب والمصادر المتوفرة، وعليها بعض التمليكات والتعليقات دونت في نهاية الكتاب .

وقد اعتمدنا بالاضافة إلى المخطوطة أعلاه على :

١. صورة من كتاب مطبوع بطريقة التشجير تاريخها شعبان ١٢٨٦ هـ ، دون الاشارة إلى مكان طبعه ، ولكن راقمه محمد بن على الخراساني الذي لم نعثر له على ترجمة أيضاً .

٢. طبعة من الكتاب في مطبعة كردستان العلمية لصاحبها فرج الله زكي الكردي بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ على نفقة الشيخ محي الدين صبري الكردي ، دون أي تحقيق علمي سوى متن الكتاب ، تسوده بعض الأخطاء ، والنقص .

٣. طبعة القاهرة التي جاءت بمقدمة مطولة من قبل الدكتور حامد ربيع استغرقت عدة مئات من الصفحات ، ثم أردف الكتاب على شكل المشجرات مصورة عن الطبعة الحجرية ، مما يجعل الاستفادة من النص عسيرة على القارئ العادي . .

❁ **أما أسباب تحقيق الكتاب :**

- نظراً لندرة الكتاب حيث أن الطبعة القاهرية الأولى سنة ١٣٢٩ هـ نادرة جداً ، حيث لم نستطيع الحصول على مصورتها إلاّ بالصعوبة البالغة ، وطبعة القاهرة للدكتور حامد ربيع جاءت وأعادت صورة الكتاب المشجر المطبوع على الحجر سنة ١٢٨٦ هـ حيث يصعب على القارئ العادي قراءتها وقد ركز المحقق على تاريخ الفلسفة الإسلامية ، و لم يركز على المتن الذي هو الأساس .

ولعل أهم الأسباب في إعادة تحقيق الكتاب : لما فيه من فلسفة شاملة وكاملة لتصور العرب والمسلمين لقيام الدولة ، وأركانها بدءاً من الفرد وانتهاء بالرئيس ، وعدم ترك شاردة وواردة من أركان الدولة إلاّ وتطرق الكتاب لها حتى بناء المدن والجيوش والعمال .. فهو كتاب نادر في موضوعه ، وهو مفخرة من مفاخر الحضارة العربية الاسلامية .

نضيف إلى ذلك كله عِظم الدراسات التي تناولت الكتاب بالتدقيق والتحليل والجدل حول المؤلف ، ولمن أُهدي الكتاب ، ومصادر الكتاب شرقاً وغرباً ، والمكتبة العربية تفتقر إلى نسخة يطلع عليها القارئ العادي والمتخصص ، كل ذلك دعانا إلى إعادة تحقيقه وقد توفرت لدينا نسخة من مخطوطة باريس .

وقد انقسمت الآراء حول الخليفة المهدى إليه الكتاب يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

أ ـ الآراء التي قالت بأن الكتاب أُلف للخليفة المستعصم بالله وأُهدي إليه:

١ . المستشرق روزنتال في كتاب علم التاريخ عند المسلمين [١] ، ألفه للخليفة المستعصم بالله .

٢ . أسعد طلس في مقال في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ٢٤ ص٢٧٤ " نفائس المخطوطات في المشهد الرضوي المطهر " كتبه للخليفة المستعصم .

٣ . جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص٢١٤ ؛ وقال: والدليل على أنه كُتب للمستعصم : أنه لم تكن توجد ألقاب في زمن المعتصم مثل شهاب الدين ، كما أن صاحب معجم الأدباء لم يذكره مع العلم أنه ذكر المفضل بن مروان وزير

---

١ - علم التاريخ عند المسلمين وبذيله الأعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ترجمة د. صالح العلي .

المعتصم ، كذلك ذكر فيه الملك وحواشيه ، وهل يعقل أن يتحدث بكتاب إلى الخليفة : بلقب الملوك ؛

٤. لم يذكر ابن أبي الربيع من قبل الفلاسفة المسلمين أمثال الكندي ت ٢٥٢ هـ، الفارابي ٣٣٩ هـ ن يحيى بن عدي ت ٣٦٥ هـ ، ابن سينا ت ٤٢٨هـ ، ابن حزم ت ٤٥٦ هـ ، الغزالي ت ٥٠٥ هـ أبو البركات البغدادي ت ٥٤٧ هـ صاحب المقتدر ، ابن الآزرق ت ٨٩٦ هـ وغيرهم .

٥. الكتاب يعكس نضوجاً سياسياً وفكرياً مبكراً يسبق في محتواه فلاسفة المسلمين .

٦. تجاهلت دائرة المعارف الاسلامية التي كتبها المستشرقون في طبعتها الأولى والثانية ذكر الكتاب .

٧. لم يذكر العديد من المهتمين بالفلسفة الاسلامية كمقداد ياجن ، محمد يوسف موسى ، أحمد صبحي أبو بكر ، ماجد فخري ، زكي مبارك ، عمر فروخ، عبد الرحمن بدوي ، صاحب الكتاب بأي شيء .

٨. كلمة تدبير الواردة في النص تشير إلى تخلخل الدولة وهذا لا يتم في أيام المعتصم.

٩. كتاب يحيى بن عدي أخذ منه ابن أبي الربيع تعابير بالحرف مع العلم أن وفاته كانت سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م .

١٠. الشعر الوارد في المخطوط لا يليق بالمعتصم أين منه شعر أبي تَمَّام القوي عندما مدحه إثر وقعة عمورية ؟

١١. تشكيل الجيش عنده يدل على وجود قوميات متعددة ، ولغات الجيش وهذا لم يكن أيام المعتصم والرد على ذلك أنَّ أم المعتصم التي تدعى ماردة كانت تركية وفي عهده بدأ دور الترك .

١٢. مخطوطة باريس تشير إلى أنه مُهدى للمستعصم ، وأعتقد أن الكلمة مصحفة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن خلال الاطلاع على تلك النقاط أقول :

١ - إذا كان صاحب الفهرست ومعجم الأدباء لم يذكره فهناك آلاف الكتب التي كُتبت في عصره و لم يَطّلع عليها النديم أو ياقوت ، فمثلاً محمد بن يعقوب الختلي كان حياً في القرن الثالث الهجري له أكثر من ١٠ مؤلفات بالخيل والفروسية لم يذكره صاحب الفهرست ، وكان في عهد المعتصم وكان رائضاً لخيوله واصطبلاته وأحد الفرسان في خلافة المستعين والمعتضد من بعده .

٢ - إذا لم تذكره الموسوعة الاسلامية للمستشرقين وروزنتال فهذا أيضاً ليس بالدليل المقنع .

٣ - لماذا لم يذكره فلاسفة المسلمين أمثال الكندي ومن تلاه فهذا يدل على أنهم لم يطلعوا على كتابه ، قد يكونُ كتابهُ لم يكن مبذولاً للعامة ظل حبيساً في مكتبة الخلفاء ، وهذا كتاب موجه للخاصة وليس للعامة ، فهو كتاب ملوكي، فهل المعتصم يمكنه بعد الاطلاع على الكتاب أن يطلب نَسْخَةَ !!

وأما ما قيل من أنه ذكر مراسم الملوك فكيف يُهدى لخليفة ؟ إنَّ كتاب التاج للجاحظ أقدم منه فيه مراسيم الملوك الشيء الكثير .

٤ - إن ما ذكره جرجي زيدان أنه لم يكن في عصره ألقاب مثل شهاب الدين ، فأقول بأن محمد بن يعقوب الختلي صاحب كتب الخيل والفروسية كان حياً سنة ٢٥١ هـ يلقب ناصر الدين وهذا أيضاً ليس بدليل مقنع .

٥ - إن المذكور يقول : إنه اطلع على مشجر مؤلف قد يكون في مكتبة الخليفة ذاته ، مترجم من اللغة اليونانية أيام المأمون قام بتطويره والنسخ على منواله ورسم خطوطه العريضة حتى استوعب كل مستلزمات قيام الدولة وادارتها .

٦ - إن دراسة محتوى المخطوط والكتاب تنمُّ على أنه موجه إلى خليفة قوي وليس لخليفة ضعيف كان يقوده ابن العلقمي الذي جعله يستسلم أمام التتار بشكل مُخز أو مُهين في سنة ٦٥٦ هـ حيث قال عنه القطب اليونيني [1] :

---

١ - انظر تفصيلات أكثر في سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٧٤ ت ١٠٩ العبر ص ٢٣٠ ، فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٠ ت٢٣٧ ، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٤ ، العسجد المسبوك ص ٦٣٠ ، تاريخ ابن خلدون

(لم يكن في حزم أبيه ، وتيقظه وعلو همته وإقدامه وإنما قدموه على عمه الخفاجي لما يعلمون من لينه وانقياده ، وضعف رأيه ليستبدوا بالأمور ، ثم إنه استوزر ابن العلقمي ، فأهلك الحرث والنسل . وحَسَّنَ له جمع الأموال ، وأن تقتصر على بعض العساكر فقطع أكثرهم ، وكان يلعبَ بالحمام ، وفيه حرص وتوانٍ ، وفي سنة ٦٤١ هـ عبثت الخوارزمية بقرى الشرق ، ودخل الفرنج القدس ورشوا الخمر على الصخرة وذبحوا عندها خنزيراً وكسروا منها شقفة ، وكانت دمشق في أيامه محاصرة .

ودخلت التتار سنة ٦٤٤ هـ وعَمَّاعنهم ابن العلقمي والفتن في بداية أشهرها وذهب ابن العلقمي وقابل التتار ، وحَسّنَ للخليفة الاستسلام أمامهم وأقنعه بأن هولاكو يريد تزويج ابنته بابن الخليفة ، وكلنا يعلم ماذا حدث بعد ذلك للخليفة وللسبعين الذين خرجوا معه لمقابلة هولاكو وبغداد وكيف أَمَّنَ ابن العلقمي على حياته وحياة من ضمنه وأشار لهولاكو بذلك) .

وعلى سبيل المثال أيضاً فإن الخليفة تَسَلَّم الحكم سنة ٦٤٠ هـ وفي سنة ٦٤١ هـ حدثت فتنة عظيمة في بغداد هل يهدي كتاب من هذا النوع لخليفة تفككت في عهده عُرى الخلافة ؟ ذلك مالا يرضاه عقل ومنطق .

وقد ورد أن الخليفة المعتصم[1] طلب من أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي صناعة كتاب حول السيف ، وذكر في مقدمته ، " أيدك ا لله بدرك الحق، وحصنك من شبه الباطل ، وأكسبك عملاً نافعاً وفهماً بارعاً ... وما سألت المعرفة فيها ... وقد رسمت ـ أطال ا لله بقاءك في كتابي هذا جميع ما سألت عنه من أمرها مع الدراسة الكاملة وقد ورد أنه طلب تلخيص كتاب حول الحروب حيث اختصر أحد الكتّاب كتاب مختصر

ج ٣ ص ٥٣٦ ، العقد الثمين ج ٥ ص ٢٩٠ ت ١٦٤٤ ، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٦٤ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٠ ، ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢٥٤ ، الحوادث الجامعة ص ٣٢٣ .

١ – انظر الفهرست للنديم ص ١٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، السيف في العالم الإسلامي ص ٢١ ، دائرة المعارف الإسلامية مادة الكندي ، مخطوط السؤل والأمنية في تعليم الفروسية .

في سياسة الحروب الذي هو في الأصل للهرثمي الشعراني ، ألا يكون كتاب سلوك المـالك يندرج في هذا الإطار ذلك ما نرجحه .

وأترك للقارئ الحصيف أن يحكم بعـد قـراءة الكتـاب وتدبر مـا ورد فيـه ، قـراءة متفحص متيقظ لمضمونه ومعانيه فهو الحكم العدل في ذلك .

راجياً أن يحظـى هـذا العمـل برضـى الله والقـارئ ، حيـث بذلـت فيـه حـدود قدرتي وطاقتي ، فإن أصبـت فهذا ما أرجوه ، وإن أخطأت فإن فوق كل ذي علم عليم ، وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الرسـول الأمين ﷺ .

دمشق الشام

٢٧ جمادى الأخر ١٤١٦ هـ

٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٥

عارف أحمد عبد الغني



وإذ قد وفينا ما أردنا تلخيصه

والتحبير في هذا الكتاب وذكرنا في كل فصل من وصايا العلماء والحكماء ما جعلنا عنايته

[illegible] كلاما [illegible] الدول [illegible] الغرض في هذا الكتاب

عالم من الناس [illegible] فإنه يرجوا أن يكون [illegible]

[illegible] في بيان ذلك [illegible]

[illegible] جامعا [illegible] لبسط عذره

فيما [illegible] على الظن [illegible] دون

ظاهر التقصير [illegible] الوسع

[illegible] للعذر والاعتراف [illegible]

[illegible]

بحمد الله وعونه

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن الصحابة أجمعين

الصفحة الأخيرة

كتاب سلوك المالك

في تدبير الممالك على التمام

والكمال والحمد لله على كل حال

تأليف العلامة شهاب الدين

احمد بن محمد بن ابي الربيع ألفه للخليفة

المعتصم بالله العباسي كما ذكره

في الفصل الاول من الكتاب

وقد ذكره صاحب كشف الظنون

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإتمام

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وعدله وفضله على كثير ممن خلق بالتكريم وفضله

وأمره بمكارم الأخلاق تزكية لنفسه التي جعلها فسواها حيث قال قد أفلح من زكاها وقد

خاب من دساها ...

الصفحة الأولى من المخطوط

كُتب في الرسوم والآداب والسياسة والإدارة [1] ونحوها عند العرب والمسلمين

لكثير من المؤلفين القدامى ، تآليف في الرسوم والآداب والإدارة وعلم الأخلاق وما إليها ، وهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها . ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر ، وقد نُشر شيء مما سلم .

وقد رأينا ، استتماماً للموضوع ، أن نورد في " الثبت " الآتي :

١ - أسماء عيون تلك التآليف ، وقد رتبناها على السياق الهجائي ، بعد أن جعلناها صنفين : قديم ، وحديث .

٢ - أسماء مؤلفيها ، إذا كانت معروفة .

٣ - سنيّ وفياتهم ، إذا كانت معروفة .

٤ - الإشارة إلى موضع النسخة الخطية لكل كتاب حيثما أمكن ذلك [2].

٥ - الإشارة إلى كون الكتاب قد طبع [3]، وأين طبع .

١ - في كتاب " علم التاريخ عند المسلمين " (الترجمة العربية ص ٢٩٣ - ٢٩٧) أسماء طائفة أخرى من كتب هذا الباب ، لم ندرجها في هذا الثبت ، فلتراجع هناك ، انظر أيضاً فهرس مخطوطات العربية ، ١٩٤٨ (٥٤٩) ، انظر بمجلة المجمع العلمي السوري سنة ١٩٤٣/١٨ ص ٣٣٩ مقال المرحوم عبدا لله مخلص بعنوان التأليف في الاسلامية في العلوم السياسية والإدارية ، وذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه " مؤلفات الغزالي " (القاهرة ١٩٦١ . الرقم ٤٠٦) كتاباً للغزالي ، بعنوان " آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والمخلوق " وأشار إلى أنه قطعة من " بداية الهداية " تقع بين الصفحة ٧٦ - ٩٢ ، أما نسختنا التي أشرنا إليها أعلاه فإنها كتاب يقع في ١١٨ صفحة ، قديمة الخط ، يرتقي زمن كتابتها إلى المئة السابعة للهجرة وكذلك في كتاب مصادر التراث العسكري عند العرب ، كوركيس عواد ، ط المجمع العراقي ، وأحد ملاحق كتاب رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد .

٢ - رمزنا للمخطوط بحرف " خ "

٣ - رمزنا للمطبوع بحرف " ط "

أولاً – التآليف القديمة :

– آثار الأُول في ترتيب الدول : الحسن بن عبد الله العباسي (نسبة إلى بني العباس).

(ألفه للسلطان بيبرس صاحب مصر سنة ٧٠٨ هـ) ، ط بولاق .

– الآداب : جعفر بن محمد شمس الخلافة (٦٢٢ هـ) ، ط القاهرة .

– أداب السياسة بالعدل ، وتبيين الصادق الكريم المهذب بالفضل من الأحمق اللئيم النذل: مبارك بن خليل الخازندار البديري الموصلي ثم الأموي (كُتبت سنة ٦٨٢ هـ) ، خ : كوبرلي ـ استانبول .

– آداب الصحبة وحسن العشرة : السلمي الأزدي النيسابوري (٤١٢ هـ) ، ط : القدس .

– آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق : : الغزالي (٥٠٥ هـ) ، منه نسخة خطية في خزانة ميخائيل عواد ، بغداد .

ـ آداب صحبة الملوك : الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، خ : خالص أفندي (في جامعة استانبول).

ـ آداب الملوك : الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، خ : خالص .

– آداب الملوك جلال السيوطي (٩١١ هـ) : ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

ـ آداب الملوك : حسين بن أياز النحوي ، خ : أيا صوفيا ـ استانبول .

ـ آداب الملوك ونصائح السلاطين : كمال بن الحاج الياس ، خ : أيا صوفية.

– آداب الوزارة : مجهول ، خ : أيا صوفية ٢٨٣٧ .

آراء أهل المدينة الفاضلة : أبو نصر الفارابي (٣٣٩ هـ) ، ط : ليدن ، القاهرة ، بيروت .

– الآئين[1] : ابن المقفع (١٤٢ هـ) (وقد ضاع هذا الكتاب) ؛ نقل عنه ابن قتيبة في عيون الأخبار (المطبوع في القاهرة) نقولاً كثيرة .

١ – الآئين : الرسوم وهي كلمة فارسية

– الابريز المسبوك في كيفية آداب الملوك : محمد بن علي الأصبحي (ألفه سنة ٨٨٣ هـ في وادي آش في الأندلس) خ : الجزائر ، برقم ١٣٧٥ .

– الاجتهاد في طلب الجهاد : ابن كثير (٧٧٤ هـ) ، ط : القاهرة .

– الأحكام السلطانية القاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي (٤٥٨ هـ) ، ط: القاهرة.

– الأحكام السلطانية : الماوردي (٤٥٠ هـ) ، ط : أوربة ، القاهرة .

ـ الأحكام السلطانية : مجهول (أُلف سنة ٤٨٣ هـ) ، " مقتبس من تحرير الأحكام للسهروردي (سيأتي ذكره) ، خ : قرا مصطفى باشا ـ استانبول.

– اختصار[1] الأحكام السلطانية للماوردي : الحسن بن علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي (٧٧٦ هـ) .

اختصار الأحكام السلطانية : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ابن الفرس (٥٩٧ هـ) ؛ ورد ذكره في مخطوطات برلين ؛ الرقم ٥٦٤٤ [٧] .

– الأخلاق " رسالة في الأخلاق " : ابن المقفع (١٤٢ هـ) .

– الأخلاق والسير : ابن حزم (٤٥٦ هـ) ، ط : القاهرة ، دمشق ، بيروت .

– أخلاق الملوك[2] : محمد بن الحرث التغلبي .

ـ أدب الدارين : مبارك الأرموي ، خ : العمومية استانبول .

– أدب الدنيا والدين : الماوردي (٤٥٠ هـ) ، ط : القاهرة ، بولاق ، الجوائب ، الأستانة .

– أدب الكُتّاب : أبو بكر الصولي (٣٣٥ هـ) ، ط : القاهرة .

– الادب الكبير و الأدب الصغير : ابن المقفع (١٤٢ هـ) ، ط : القاهرة، بيروت.

– أدب الملوك : عبد المنعم الأندلسي .

– أدب النديم : كشاجم (٣٦٠ هـ) ، ط : بولاق

١ – انظر الدرر الكامنة (٢ : ٢٠ ٢١ ؛ الرقم ١٥٢٥) .

٢ – ذكره ابن النديم (الفهرست ص ٢١٢ ؛ ط . القاهرة) والسخاوي : (الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٧)

– أدب الـــوزراء : أحمد بن جعفــر بن شاذان (٦٢١ هـ) ، خ : ليدن (خزانـة جامعة ليدن).

– أدب الوزير : الماوردي (٤٥٠هـ) ، ط القاهرة .

– الأدلة القطعية في عقود الولايات والسياسةالشرعية : عبدا لله بن محمد الغـزيّ ، خ كوجك أفندي ـ استانبول .

– ارشاد القاصد إلى اسنى المقـاصد : ابـن الأنصـاري السـنجاري المعـروف بـابن الأكفاني (٧٤٩هـ) ، ط بيروت .

– إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء إلى شـروط صحبـة الأمـراء : عبـد الوهـاب الشعراني (٩٧٣هـ) ، برلين ٥٦٢٤ (وسيرد ذِكرمختصره) .

– إرشاد الملوك لسداد السلوك : ابراهيم بن أبي زيد الهندي ، خ : أيا صوفية.

– إرشـاد الملـوك والسـلاطين : بركـة بـن براكــز القفجــاقي ، خ : " بالتركيــة والعربية": أيا صوفية .

– أساس السياسة : علي بن ظافر الأزدي (٦٢٣هـ) ورد ذكـره في مخطوطـات برلين ٥٦٤٤ .

– أساس السياسة : القفطي (٦٤٦هـ) ، خ خالص .

– [كتاب] الاشارة في آداب الإمارة والوزارة وسر السياسة في تدبير الرياســة : أبو بكر محمد بن الحسين الحضرمي ثم المرادي ، " كُتبت المخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ " برلين ٥٥٨٣ .

– الاشارة إلى آداب الوزارة : لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤

– الاشارة إلى من نال الوزارة : ابن منجب الصيرفي (٥٤٢ وقيل ٥٥٠هـ)، ط: القاهرة.

– أقسام ضائعة من تحفة الأمراء في تاريخ الـوزراء : هـلال بـن المحسـن الصـابئ (٤٤٨هـ) ، ط : بغداد .

- الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء : محمد بن عيسى الكناني الحنبلي، خ: برلين ٥٦٣٢ .

- الامامة السياسية : ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، ط : القاهرة .

- الأموال : أبو عبيد الله القاسم ابن سلام (٢٢٤ هـ) : ط : القاهرة .

- إنباء الأمراء لأنباء الوزراء : ابن طولون الدمشقي (٩٥٣هـ) ، خ : برلين.

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار (ج ٤و٥) : ابن دقماق (٨٠٩هـ)، ط: بولاق .

- أوراق البردي العربية : جمعها وعلّق عليها أدولف جروهمان ، ط : القاهرة .

- ايضاح السلوك ونزهة الملوك : محمد بن يوسف الباعوني الدمشقي (٩١٦هـ) خ : خالص ، والخزانة الزكية ـ القاهرة .

- بدائع السلك في طبائع الملك وللابن الأزرق ، تحقيق د . سامي النشار، ط بغداد، دار الحرية ١٩٧٧م .

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ ـ ٧) ك الكاساني (٥٨٧هـ) ، ط: القاهرة .

- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية محمد ابن محمود الاشبيلي ، خ الفاتح ، غوطا .

- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية : نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة ، المصري الشافعي " محتسب القاهرة " (٧١٠هـ)، خ غوطا .

- البرهان في فضل السلطان : شهاب الدين أحمد المحمدي الأشرفي الحنفي (٨٧٠ وقيل ٨٨٠هـ) ، خ برلين ٥٦١٩ ، والعمومية ـ استانبول .

- بستان الدول : لسان الدين أبن الخطيب (٧٧٦هـ) ، خ تطوان .

- بهجة الوزراء : نجم الدين أحمد بن محمد بن على بن الرفعة ، المصري الشافعي " محتسب القاهرة " (٧١٠هـ) ، خ غوطا .

- بهجة الوزراء : شيخ الأزهر عبدا لله " ألفه سنة ١١٤٥هـ " ، خ.

- التاج في أخلاق الملوك : الجاحظ (٢٥٥هـ) ، ط : القاهرة .
- تاج السعادة في النصيحة الملكية : عالم بن محمد الكاشغري ، خ أيا صوفية.
- تاريخ دول الاسلام : محمد الغزيّ (١١٦٧هـ) ، ط : بيروت بحلة المشرق سنة ١٠/١٩٠٧م ص ٩٠٢ .
- التبر المسبوك في نصيحة الملوك : أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) ، ط : القاهرة .
- التبر المنسبك في تدبير الملك : على الأهوازي " ألفه برسم السلطان أحمد الهثماني"، خط .
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام : محمد السهروردي البغدادي ، خ ، أيا صوفية ، السلطان محمود ، برقم ٢٨٥٢ ـ استانبول
- تحرير السلوك في تدبير الملوك : على بن محمد الغزالي . خ : عاشر أفندي ـ استانبول .
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : هلال بن محسن الصابئ (٤٤٨هـ) ، ط : بيروت ، القاهرة .
- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك : قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم بن علي بن محمد الطرسوسي (٧٥٨هـ) ، خ : ايا صوفية ، وعبدا لله مخلص ـ القدس.
- تحفة الحكّام في نقض العهود والأحكام : محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي(فرغ منه سنة٨٣٥هـ) ، ط ، الجزائر .
- تحفة السلطان الأعظم وهدية الخاقان الأفخم السلطان أحمد خان ، المعروفةبـ " تحفة السلطان وهدي أحمد خان " (مات السلطان أحمد خان سنة ١٠٢٩ هـ) ، خ برلين ٥٦٢٧ .
- تحفة الفقير إلى صاحب السرير : الشمس بن شهاب الدين الايجي ، خ: يني جامع ـ استانبول .
- تحفة الملوك وعمدة المملوك : مجهول " ألف برسم الملك قايتباي " ، خ: أياصوفية .
- تحفة الوزراء : عبدا لله بن أحمد البلخي (٣١٧ هـ) ، خ : أياصوفية .

– تحفة الوزراء : الثعالبي (٤٢٩هـ) ، خ : غوطا ـ راغب باشا ـ استنبول ، دار الكتب المصرية .

– تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية : (ابن حمدون ٥٦٢هـ) ، حققها د . احسان عباس ، ط دار صادر بيروت

– التذكرة الهروية في الحيل الحربية : علي بن أبي بكر المعروف بالسائح الهروي (٦١١هـ)، ط : المعهد الفرنسي في دمشق ، و ط ، وزارة الثقافة بدمشق

– التعريف بالمصطلح الشريف : ابن فضل ا لله العمري (٧٤٩هـ) ، ط: القاهرة.

– تفريج الكروب في تدبير الحروب : عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري، ألفه في عهد السلطان المملوكي فرج بن برقوق الذي حكم (٨٠١ ـ ٨١٤ هـ) ط : القاهرة .

– تقويم السياسة : مجهول ، خ : أيا صوفية .

– تقويم السياسة الملوكية : الفارابي (٣٣٩هـ) ، خ : علي باشا الشهيد ـ استنبول .

– تنبيه الملوك وسياستهم : مجهول ، خط الزكية ـ القاهرة .

– تهذيب الأخلاق : مسكويه (٤٢١هـ) ، ط : القاهرة ـ بيروت .

– تهذيب الداعي في إصلاح الرعية والراعي : شيت بن إبراهيم العبادي (٥٥٩هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤

– تهذيب الرياسة وترتيب السياسة[1] : مجهول (نسخة مؤرخة بسنة ٩٨٨هـ)، خ سوهاج ٢١٩ .

– جوامع السياسة : الفارابي (٣٣٩هـ) خ : خالص .

– الجواهر المضية في الأحكام ، في بيان الآداب السلطانية : عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) خ : ليدن ١٩٤١ .

– الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين : ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد) (٨٠٩هـ) ، خ : دار الكتب المصرية ١٥٢٢ ، ط بالقاهرة .

١ – أنظر فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية ، ١٩٤٨ (ص ٥٥٣)

- كتاب الحجة والحجاب : سِبْط ابن التعاويذي (٥٨٤هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين : محمد بن زين التقاه عيسى بن كنّان الصالحي (١١٥٣هـ) ، خـ : برلين[1] (٥٦٣١) .

- حسن السلوك في مفرعة آداب الملك والملوك : أحمد بن أحمد الفيومي بلداً والغرقاوي شهرة والمالكي مذهباً (١١٠١هـ) ، خ برلين (٥٦٣٠) .

- الدر النضير في آداب الوزير : الشيخ جاد الله الغنيمي الفيومي الشافعي (ألفه سنة ١١٠١هـ) ، خ : دار الكتب المصرية .

- دور السلوك في سياسة الملوك : الماوردي (٤٥٠هـ) ، خ : أيا صوفية.

- الدرّة الغرّاء في نصائح الملوك والولاة والوزراء : محمود بن اسماعيل الجيزي (نحو سنة ٨٤٥هـ) ، (ألفه لأبي سعيد جقمق ، في عشرة أبواب) ، خ : حميدية ـ استنبول، خزانة فلايشر .

- ذَمّ أخلاق الكتّاب : الجاحظ (٢٥٥هـ) ، ط القاهرة .

- ذَمّ زيادة الأمراء : جلال الدّين السيوطي (٩١١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- رسالة في أحكام السياسة الشرعية : ابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) خ : دار الكتب المصرية ، وخالص .

- رسالة السياسة (ألّفها مؤلّفها للسلطان بايزيد العثماني) ، خ خالص.

- رسالة في السياسة الملوكية[2] : عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٣٠٠هـ) .

- رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة وليّ العهد : عبد الحميد الكاتب (١٣٢هـ) ط : دمشق ، القاهرة ، بغداد .

---

١ - ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٦٨٨٩ أدب) نقلاً عن نسخة السفر جلاتي .

٢ - ورد ذكرها في وفيات الأعيان (١: ٣٨٦) .

- رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة وليّ العهد : عبد الحميد الكاتب (١٣٢هـ) ط : دمشق ، القاهرة ، بغداد .

- رُسُل الملوك ومَن يصلح للرسالة والسفارة : الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء ، ط : القاهرة .

- رُسُوم دار الخلافة : هلال بن المُحَسنِ الصابئ (٤٤٨هـ) ، ط بغداد (١٩٦٤م)، تحقيق ميخائيل عواد .

- السجلات المستنصرية : " سجلات وتوقيعات وكُتُب للمستنصر بالله أمير المؤمنين إلى دعاة اليمين " (خلافته ٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ) ط : القاهرة .

- سر العالَمَين وكشف ما في الدارين [1]: لأبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) .

- سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والوزراء : الطرطوشي (٥٢٠هـ)، ط: القاهرة لندن ، تحقيق جعفر البياتي ، دار الساقي ١٩٩٠م .

- [كتاب] السلطان من " عيون الأخبار " : عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ) ط: القاهرة .

- سلوك دول الملوك : ابن نباتة المصري (٧٦٨هـ) .

- سلوك المالك في تدبير الممالك : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي ربيع، ط: القاهرة ، وهو هذا الكتاب .

السياسة : ابن سينا (٤٢٨هـ) ط : بيروت .

- سياسة الأمراء وولاةِ الجند : إبراهيم بن عبد الواحد بن ابي النور (النصف الأول من المئة الثامنة للهجرة) ، (ألفه للمتوكل على الله الحفصي) ، خ : الأسكوريال ـ أسبانية .

- السياسة في تدبير الرياسة : أحمد اليمني ، خ أيا صوفية .

- السياسة في تدبير الرياسة : المعروف بـ " سر الأسرار " : أرسطاطاليس ألفه لتلميذه الملك الإسكندر بن فيليب المعروف بـ (ذي القرنين) ط : بيروت القاهرة.

(منه نسخة خطِّية بدار كتب سوهاج ـ مصر ، برقم ١٦٧ تاريخ) .

١ - راجع عبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي ، الرقم : ٦٧ و ٩١ .

– سياسة جند الوزارة وحراسة حصن الصدارة : الحسن بن عبد الكريم البرزنجي (١١٢٥هـ) ، خ علي باشا الشهيد ـ استنبول .

– سياسة الحروب والملك : مجهول " مترجم عن رسالة أرسطو للإسكندر" ، خ أيا صوفية.

– سياسة الدنيا والدّين : سعيد بن سعيد بن اسماعيل اقرائي ، خ أيا صوفية .

– سياسة الشرعية في أحكام السلطان على الرعيّة : شيخ طوغان المصري : خ : الفاتح .

– سياسة الشرعية في أحكام السلطان الرعي والرعيّة أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) ط : القاهرة .

– السياسة الشرعية وأنواعها : المولى جده أفندي البسوي (٩٧٣هـ) خ: أيا صوفية .

– السياسة العادلة والولاية الصالحة : أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) ، خ : خالص.

– سياسة القُواد : مجهول ، خ الجامعة الأمريكية ، بيروت .

– سياسة الملك الماوردي (٤٥٠هـ) ، خ .

– سياسة الملوك : مجهول " مؤلف برسم الملك الأشرف " خ : خالص .

– السياسات : أرسطو (٣٢٢ق.م) ط : بيروت " الترجمة العربية عن الأصل اليوناني .

– السير والسلوك إلى ملك الملوك : قاسم بن صلاح الدّين الخاني الحلبي ، " فرع من كتابته سنة ١١٠٢هـ" ط : القاهرة ، فاس .

– سِيَر الملوك [١]: ابن المقفع (١٤٢هـ) ، خ .

– سير الملوك : المنسوب للأصمعي ، تحقيق عارف عبد الغني ـ تحت الطبع

– سير الملوك[١٣] : بَهْرام بن مردانشاه مَوبَذ ، خ .

– سير الملوك[١٤] : محمد بن الجهم البرمكي ، خ .

– سير الملوك[١٥] : هشام بن القاسم ، خ .

---

١ – ١٣– ١٤ـ١٥ : ورد ذكرها في الآثار الباقية للبيروني (ص ٩٩)

- السير الكبير ، السَرْخسي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، القاهرة .
- شروط الإقامة وسياسة المملكة ، خ برلين ٥٦٣٥.
- صبح الأعشى : القلقشندي (٨٢١هـ) ط : القاهرة .
- ضوء الصبح المسفر : القلقشندي (٨٢١هـ) ط . القاهرة .
- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية : ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ) ، ط: القاهرة.
- طريق السلوك في سياسة الملوك : مجهول ، خ الفاتح ـ استنبول .
- عدة السالك في سياسة الممالك : حسين بن محمد المحجبي ، خ : خالص .
- العقد الفريد : ابن عبد ربّه (٣٢٧هـ) ط : بولاق ، القاهرة .
- العقد الفريد للملك السعيد : للملك السعيد : ابن طلحة القرشي (٦٥٢هـ) ط: القاهرة.
- العقد المسلوك فيما يلزم جليس الملوك : محمد بن منكلي المصري ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- علم السياسة : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) خ : خالص .
- العمدة ي أصول السياسة : موفق الدين اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) ، ورد ذكره في المخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- عمدة السالك في سياسة الممالك : أبو سيف يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي نجم الدين الشاعر[1] (٦٢٦هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- عمدة الملوك وتحفة المملوك : محمد القصروي ، خ أيا صوفية .
- العهود اليونانية (المستخرجة من رموز كتاب " سياسة أفلاطون ، وما أنصف إليه) : ابن الداية (٣٤٠هـ) ط : القاهرة .
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة : ابن هذيل (المئة الثامنة للهجرة)، ط القاهرة .

---

١ – وردت ترجمته مع التعريف بهذا الكتاب ، في وفيات الأعيان (٢: ٥٠٠ـ ٥٠٧)

- الغرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (١٠٣٣هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- فتح المَلِك العليم المنّان على الملك المظفر سليمان : محمد بن محمد سلطان الدمشقي الحنفي (٩٦٠هـ)

- " وجهة إلى السلطان سليمان ـ أبي السلطان سليم ، بالنصائح ونحوها"، خ: برلين (٥٦٢٢) .

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : ابن الطقطقي ، (ألفه سنة ٧٠١هـ بالموصل) ، ط ك أوربة ، مصر .

- فصل الخطاب فيما للحجبة من الآداب : شافع بن علي العسقلاني (٧٣٠هـ)، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- فصل المقال في هدايا العُمّال : تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- فضائل الوزراء وخصائل الأمراء : مجهول ، خ : أيا صوفية ٢٨٩٣ .

- أبو سنامة (أنظر كتاب " النصيحة ") .

- قانون ديوان الرسائل : ابن الصيرفي (٥٤٢هـ)ط : القاهرة .

- قانون ديوان الرسائل : ابن الصيرفي (٥٤٢هـ)ط : القاهرة .

- قانون السياسة ودستور الرّياسة : مجهول " ألِّف كلف بخزانة كتب السلطان شاه الشجاع " ، خ : منه نسخة خطية في خزانتنا منقولة عن نسخة قديمة .

- قانون الوزارة : الماوردي (أنظر : أدب الوزير) .

- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري (٣٣١هـ) ط : دمشق مجلة المجمع العلمي العربي سنة (١٤٩) ط بشكل مستقل من قبل ميخائيل عواد.

- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام : عزّ الدين عبد العزيز السلمي ، خ

- قوانين الدواوين : أقدام نص عن النُظُم الفارسية قبل الإسلام " نقله إلى العربية يحيى الخشّاب " ط : القاهرة .

- كتاب في السياسة : الوزير المعين : طيفور (٢٨٠هـ) .

- كتاب النصيحة المعروف باسم " قابوسنامة " عنصر المعالي .

تعريب : محمد صادق نشأت ودكتور أمين عبد المجيد بدوي ، ط : القاهرة .

- كتاب الوزارة ومقاومة السياسة : لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) . كليلة ودمنة " نقله إلى العربية : ابن المقفع (١٣٢هـ) ط : في مواطن كثيرة .

- كنز الملوك في كيفية السلوك : سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ) ، خ : منه نسخة خطية في خزانتنا ـ بغداد .

- كوكب الترك وموكب الملك : مجهول[1] ، خ : غوطا .

- لطائف الأفكار وكاشف الأسرار : الحسين بن حسن السمرقندي ، (ألفه للوزير إبراهيم باشا ، سنة (٩٣٦هـ) ، خ : فينة ٨٨٥ .

- اللطائف العلائية في نصائح الملوك : أحمد بن اسعد عثماني الزنجاني ، خ : عاشر أفندي ـ استنبول .

- لطائف المعارف : الثعالبي (٤٢٩هـ) ط : ليدن ، القاهرة .

- التدبير في سياسة الملوك : الخطيب الإسكافي (٤٢١هـ) ، ط : بغداد تحقيق هلال ناجي، وكذلك في تونس ، خ : عاشر أفندي ، طوب قبو . ومنه نسخة في خزانة الأستاذ محمد الرجب ـ بغداد .

- لُمع القوانين المضيَّة في دواوين الديار المصرية : عثمان بن إبراهيم النابلسي: ط ، المعهد الفرنسي في دمشق .

خ : خزانة الأستاذ عبد القادر المغربي في دمشق .

- ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

- مجموعة وثائق السياسة (جمعها محمد حميد آبادي) ، ط : القاهرة .

---

١ - في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٣: ٢٨١) : كوكب الملك وموكب الترك .

- محاسن الملوك[1] [وما يجب أن يتبع في خدمته من الآداب]: " كتبه أحد أدباء المئة الثامنة للهجرة لبرقوق أحد السلاطين المماليك في مصر " ، خ : طوب قبو ، ٢٦٣و٣٠٥٢ ـ استنبول ، الزكيّة ـ القاهرة

- مختار الحِكَم ومحاسن الكلم : المُبشر بن فاتك (٤٨٠هـ) ، ط : مدريد.

- مختصر إرشاد المغفّلين : عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣هـ) ، خ : برلين ٥٦٢٥.

- مدح التجّار وذمّ عمل السلطان : الجاحظ (٢٥٥هـ) ط : القاهرة .

- مرآة المروءات : الثعالبي (٤٢٩هـ)ط : القاهرة .

- المُستطرَف : الأبشيهي (بعد ٨٥٠هـ) ط : القاهرة .

المُستَطرَف من الآداب والحِكَم المأثورة " منتخب من كتب عديدة ، منها: العقد الفريد لإبن عبد ربّه ، وأدب الدنيا والدين للماوردي ، والمُستطرَف للأبشيهي..." ط : القاهرة .

- مسلك السلاطين : الشيخ يحي الآيديني (برسم السلطان مراد الثالث العثماني): خ : خالص .

- مصابيح أرباب الرياسة ومفاتيح أبواب الكياسة : إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي (٩٥٩هـ)، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤.

- مُعيد النعم ومبيد النقم : السبكي (٧٧١هـ)ط: القاهرة .

- مفاتيح العلوم : الخوارزمي (٣٨٧هـ) ، ط ليدن ، القاهرة .

- مفاتيح السعادة في قواعد بغداد في الدولة العباسية : ظهير الدين الكازروني (٦٩٧هـ) . ط: بغداد.

- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون(٨٠٨هـ) ط: أوربة ، مصر ، بيروت، القاهرة . تحقيق د أحمد وافي .

- المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية : توغان المحمّدي الأشرفي صاحب البرهان في فضل السلطان خ : دار الكتب المصرية برلين .

---

١ - لأحمد زكي باشا ، تعريف وافٍ بهذا الكتاب ، أثبته في آخر كتاب " التاج " للجاحظ (ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢) .

- مكارم الأخلاق : الثعالبي (٤٢٩هـ) ، ط بيروت (المشرق ، سنة ١٩٠٠، ص ٢٨- ٣١) .

- مكارم الأخلاق : رضى الدين أبو نصر حسن بن الفضل الطبرسي ط: بولاق، القاهرة، طهران .

- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها : الخرائطي (٣٢٧هـ)، ط: القاهرة.

- المكافأة وحسن العقبى : ابن الداية (٣٤٠هـ) ط : القاهرة

- مناقب الترك وعامة جند الخلافة : الجاحظ (٢٥٥هـ) ط: القاهرة .

- منهاج السلوك في سيرة الملوك : توغان المحمدي الأشرفي (صاحب البرهان في فضل السلطان) ، خ : أيا صوفية .

- منهاج الملوك والسلاطين ومفتاح سعادة الدنيا والدين : ابن ياقوت ، خ : الفاتح .

- منهاج الوزراء في النصيحة : أحمد بن محمود الجيلي[1] (المعروف بالأصفهبذي) كتبه سنة (٧٢٩هـ) خ : أيا صوفية .

منهج السلوك إلى نصيحة الملوك : أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (١١٩٢هـ) ، خ : ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤.

- المنهج المسلوك في سياسة الملك ، أبو الفضائل عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الله : (المئة السادسة للهجرة) ، ألفه صلاح الدين الأيوبي ، المتوفى سنة ٥٨٩هـ ، ط : القاهرة .

- مواعظ الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء : أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المعروف بابن الشيخ ، صاحب كتاب ألف بـ(٦٠٤ هـ) خ : علي باشا ٣٦١ ـ استنبول .

- ميزان الملوك : جعفر بن إسحاق ، خ : أسعد أفندي ـ استنبول .

- النصائح المهمة للملوك والأئمة : علوان بن علي بن عطية الحموي الشافعي (٩٣٦هـ) ، خ : خالص .

---

١ - في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٣ : ٢٧٩) : الجيلي .

– النصيحـة العامة لملـوك الإسـلام والعامـة : مجهـول ، خ : الجامعـة الأمريكيـة ـ بيروت .

– نصيحة الملوك : الماوردي (٤٥٠هـ) ، خ : باريس ، ط ، بالقاهرة ، بغداد.

– نصيحة الملوك والأمراء والوزراء : الغزالي (٥٠٥هـ) خ : الجامعة الأميركية ـ بيروت .

– نَظم ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين : نجم الدين محمد الغزّي (١٠٦١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤.

– نقائس العناصر لمجالس الملك الناصر : محمد بن طلحة النصيبي (٦٥٢هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

– النفـع الغزيـر في صـلاح السـلطان والوزيـر : أحمـد بـن عبـد المنعـم بـن يوسـف الدمنهوري (١١٩٢هـ) ، خ أسعد أفندي ـ استنبول .

– النُّكَت العَصرية في أخبار الدولة المصرية : عُمارة اليمنيّ (٥٦٩هـ) ط : باريس.

– هدية العبد القاصر إلى السلطان الملك الناصر (محمد بن الملك الشرف قايتباي): عبد الصمد بن يحيى بن احمد الصالحي ، خ : (في مئة صفحة) : الزكية القاهرة .

– واسطة السلوك في سياسة الملوك : السلطان موسى بن يوسـف أبـو حمـو[1] بـن زيان العبد وادي ، أمير الجزائر (مَلَـك مـن سـنة ٦٥٣إلى ٧٨٨هـ) ، ط : الجزائـر ، تونـس استنبول .

– [كتاب] الوزراء : الصاحب بـن عبّـاد (٣٨٥هـ) ، ورد ذكـره في مخطوطـات برلين ٥٦٤٤.

– وصايا ملوك العرب ـ في الجاهلية بن الوشاء ، ط : بغداد .

– الوزراء والكتّاب : عليّ بن هبة الله المعروف بابن ماكولا (٤٧٥) هـ

– الوظائف المعزّية في السياسة الشرعية والمناقب المعزية في إصلاح الراعي والرعيـة: خضر بن أبي بكر بن أحمد (صنعه للسلطان خليل بن قلاوون) ، خ : الزكية .

---

١ – في معجم المطبوعات (ص ١١٣) " أبو حم " .

ثانياً – الحديثة :

- آثار الحرب في الفقه الإسلام : الدكتور وهبة الزحيلي ، ط : دمشق .
- آداب الحرب في الإسلام : محمد الخضر حسين ، ط : القاهرة .
- الأبحاث السامية في المحاكم الإسلامية : سيدي محمد المرير : القاهرة
- الإدارة الإسلامية في عزّ العرب : محمد كرد علي ، ط القاهرة
- أسرار الشريعة الإسلامية : إبراهيم علي عبد الرزاق ط : القاهرة .
- الإسلام والحضارة العربية : محمد كرد علي ، ط : القاهرة .
- الإسلام والسياسة : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط : بغداد .
- الإسلام والعلاقات الدولية : محمد شلتوت ، ط القاهرة .
- أصول الحكم في نظام العالم : حسن كافي الأقحصاري البوسنوي ، ط: باللغتين التركية والعربية.
- أصول السياسة وقواعد الرياسة : محمد برانق رزق سليم ، ط : القاهرة
- الأعلام وشارات الملك في وادي النيل : الدكتور عبد الرحمن زكي ، ط : القاهرة .
- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك : خير الدين التونسي (١٨٩٠م)
- الألقاب الإسلامية : الدكتور حسن الباشا ، ط : القاهرة .
- تاريخ الحضارة الإسلامية : ف . بارتولد (نقله من التركية إلى اللغة العربية : حمزة طاهر) ، ط : القاهرة .
- التأليف في أخبار الوزراء (ق) : (الزهراء ١ [القاهرة ١٣٤٣هـ] ، ص (٢٣٢١).
- التراتيب الإدارية : الكتّاني ، ط : الرباط .
- تقاليد الفروسية عند العرب : واصف بطرس غالي : القاهرة .
- الجزية والإسلام : دانيل دينيت (ترجمة الدكتور فوزي فهيم جاد الله)، ط: بيروت .

- حضارة الإسلام : جوستاف جرونباوم (ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد) ط : القاهرة .
- حضارة الإسلام في دار السلام : جميل نخلة المدور ، ط : القاهرة .
- الحضارة الإسلامية : خُودا بخش ، ترجمه وعلّق عليه الدكتور علي حسني الخربوطلي (القاهرة ١٩٦٠)
- الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية : فون كريمر ، (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة) ، ط : القاهرة .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم متز (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة) ، ط : القاهرة .
- حضارة العرب : جوستاف لوبون (ترجمة الدكتور مصطفى الرافعي ، ط: بيروت .
- حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة : الدكتور مصطفى الرافعي ، ط : بيروت :
- الحضارة العربية : ي . هل (ترجمة الدكتور إبراهيم أحمد العدوي) ، ط : القاهرة .
- الدبلوماسية العراقية والإتحاد العربي : جلال الأور فه لي ، ط : بغداد .
- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : الدكتور فاضل محمد زكي ، ط : بغداد.
- الراعي والرعية : توفيق الفكيكي ، ط : بغداد .
- السفارات الإسلامية إلى أوروبة في العصور الوسطى : الدكتور إبراهيم أحمد العدوي ، ط: القاهرة .
- السياسة الشرعية أو نظام الجولة الإسلامية : عبد الوهاب خلاف ، ط: القاهرة
- السياسة المالية في الإسلام : عبد الكريم الخطيب ، ط : القاهرة .
- شرعية الحرب في الإسلام : الرئيس محمد المعرّاوي ، ط : دمشق .
- الدبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان : الدكتور مجيد خلّوري ، ط: بغداد .
- العزّ والصولة في معالم نُظُم الدولة : عبد الرحمن بن زيدان ، ط : المغرب .

- العقيـدة والشريعة في الإسـلام : جولدزيهـر (ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرون) ، ط : القاهرة .
- العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية : علي قراعة ، ط : القاهرة .
- غرائب النُظم والتقاليد والعادات : الدكتور على عبد الواحد وافي ، ط: القاهرة
- فلسفة التشريع في الإسلام : صبحي المحمصاني ، ط : بيروت .
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك : الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ط : القاهرة
- الميزانية الأولى في الإسلام : الدكتور بدوي عبد اللطيف ، ط : القاهرة
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام : محمد المهدي شمس الدين ، ط : بيروت.
- نظام الحكم في الإسلام : تقي الدين النبهاني ، ط : بيروت .
- نظام الحكم في الإسلام : صادق إبراهيم عرجون ، ط : القاهرة .
- نظام الحكم في الإسلام : أبو علي المودودي ، ط : القاهرة .
- نظرية الإسلام الاجتماعية والسياسة : المودودي ، ط : الباكستان .
- النُظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية : محمد محمود جمعة ، ط : القاهرة
- النُظم الإسلامية : الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور علي إبراهيم حسن ، ط : القاهرة .
- النظم الإسلامية : الدكتور عبد الدوري ، ط : بغداد .
- النُظم الإسلامية : م . عواد فورا ديمومبين (المستشرق الفرنسي) ، نقله إلى العربية : الدكتور فيصل السامر و الدكتور صالح الشمّاع) ، ط : بغداد ، بيروت.
نُظم الدبلوماسية : الدكتور عزّ الدين فوده ، ط القاهرة .
- نُظم الفاطميين ورسومهم في مصر : الدكتور عبد المنعم ماجد : ط : القاهرة .
- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين ، عارف عبد الغني ط ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٠م .
- نُظم التعليم عند المسلمين ، عارف عبد الغني ، ط دار الكنان بدمشق .

وهناك تآليف قديمة ، يجد المطالع في تضاعيفها أقوالاً تتعلق بالرسوم والآداب والسياسة والإدارة والشرائع والنظم وحسن السلوك ونحوها ، من ذلك : الكتب الباحثة في الخراج والمال والتجارة والحسبة والقضاء والفتوة والحرب . ويتعذر علينا الإحاطة بمثل هذه التصانيف ، فهي من الكثرة بحيث لا تتسع لذكرها هذه النبذة ونقتصر على ذكر شيء منها:

- إحياء علوم الدين الغزالي (٥٠٥هـ) .
- نهاية الأرب : للنويري (٧٣٢هـ) .
- النجوم الزاهرة : لابن تغرى بردى (٨٧٤هـ) . ط .
- خطط المقريزي : للمقريزي (٨٤٥هـ) ، ط .
- زهر الآداب : للحصري القيرواني (٤٥٣هـ) ط .
- الصداقة والصديق ، المقابسات : لأبي حيَّان التوحيدي (٤٠٠هـ) ط .
- طراز المجالس : للخفاجي (١٠٦٩هـ) .
- المحاسن والمساوئ : للبيهقي (نبغ في خلافة المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ)،ط
- التشبيهات : لابن أبي عون ، ط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وعدّله ورفعه على كثير ممن خلق بالتكريم ، وفضّله وأمره بمكارم الأخلاق تزكية لنفسه التي خلقها فسوّاها حيث قال : ﴿ قد أفلح من زكّاها وقدخابَ من دسّاها [1] ﴾ وشرّفه بمزية العقل ووَهَبَ له حلية الفضل ، و عرّضه لبلوغ السعادة بإدراك الحق ، أحمده حمداً لا يغادِرُ معروفاً إلا استوفاه ، ولا يجاور مخوفاً إلاّ نفاه ، وأُصلّي على رسوله محمد الذي أرسله بدين الحق القويم ، فدعا الناس أجمعين إلى صراط مستقيم ، وجاهدَ في ا لله حقَّ جهاده وقام بطاعته ، حتى وصفه في كتابه القديم فقال تعالى ﴿ وإنكَ لَعَلى خُلقٍ عظيم [2] ﴾ صلى ا لله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له في مكارم أخلاقه وشِيَمِهِ وآدابه ، والحمد لله الذي جعل بعد رُتبة النبوة ، أشرف الرتب وأعلاها ، وأكرمها لديه وأنماها ، وأزلفها عنده وأحظاها رتبة الخلافة ، إذا كانت عن ا لله عزَّ وجلَّ ورسوله صادرة ، وبأوامرهما وارده ، فَنَجْمُ الحق منها ساطع الإشراق ، وشهابُ العدل واري الزناد في الآفاق ، والإسلام في ظلها مُمْتَدُّ الأفياءَ [3] و الظّلالَ مُشرقٌ بنُور بهائها في الغُدُو والآصال.

﴿ وبعد ﴾ : فإن الذي بعث المملوك [4] على تأليف هذا الكتاب أمران :

﴿ أما الأول ﴾ : فإنه وقف على كتاب مُشْجرٍ [5] في حفظ صحة البدنَ مختصرٍ ، ولا خَفَاءَ على كلِ ذي فطانةٍ ، ومَنْ له أدنى نظر في العلوم الحقيقية ، أنَّ النفسَ أشرفُ من البدن فمراعاتها إذاً ، واصلاحُ أخلاقها الصادرة عنها ، وتزكيتها بالعلم والعملَ من أهم الأسباب وأحرى بالتقديم عند ذوي الألباب .

---

١ - سورة الشمس آية : ١٠ .

٢ - سورة القلم آية : ٤ .

٣ - الأفياء : ج فيء وهو الظل .

٤ - من خلال هذا اللقب أعتقد أن مؤلف الكتاب ليس عربياً ، لأنه لم نعثر له على ترجمة في أي من كتب الأنساب ، والمملوك هو يعني أنه قد يكون رقيقاً اشتراه الخليفة ، أو أُسر في إحدى المعارك .

٥ - إن هذا يعني أن من مصادر الكتاب بعض الكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية ، ومعروف أن عصر المأمون قد شهد حركة ترجمة واسعة من اللغات الأجنبية إلى العربية ، وخاصة اليونانية ، وهذا يشير بشكل خفي إلى اتقان المؤلف لغة أخرى غير العربية .

﴿ والثاني ﴾ : إنَّ بعضاً من أوامره مُطاعةٌ مُجابةٌ ، عوارض العوائق عن مُلْتمساته مُنْحَسِرةٌ مُنجابة ، ممن اصطفاهُ الجنابُ المقدسُ ، وقَدَّمَهُ ، ورفعه على أمثاله ، وكَرَّمهُ فحاز بذلك المقام المحمود ، شرفاً باقياً وحَسَباً ، وأُوتي من كل شيءٍ فاتَّبَعَ من مَناهجِ الشيم المرضيّة سبباً ، واختصَّ بخصائص تهتزُّ لها أعطافُ القلوب فرحاً وطرباً :

تجمعتْ لعُلاهُ كُلُّ منقبةٍ — وهو البليغُ إذا قال أو كتبا

وكم من معانٍ راقَ مَسْمَعُها — ومن فنونِ خطوطٍ أبدعت عجبا

أَمْرَهُ ، أَن يُمضيَ ذلك الرأي في إنشاء الكتاب المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ وأَنْ نُوليه طرفاً من العناية والإنصاف ، فجمعَ بين ما يعتقده من وجوب الأول في إنشائه إلى امتثال طاعة أمره بذلك ، وظاهرٌ أَنَّ المُصَنَّفَاتَ الموجودة في هذا الفن ﴿ أعني علم الأخلاق والسيَر ﴾ وما يتعلق بها تجاوز حدود الكثرة ، وتتشعب أنحاؤها ، وتختلف طرقها ، حتى يكاد يتعذّر إحصاؤها ، فتأملَ المملوك ما وجد من الكتب[1] في هذا العلم تأملاً شافياً ، وانتزع منها ما كان قابلاً للتشّجير والتقسيم، على ﴿ **أَنَّ فوقَ كُلِ ذي علمٍ عليم** [2] ﴾ .

وأجرى فيه الإيجاز والاختصار ، واطَّرحَ الأكثرَ حَذَرَ الإضجار ، وجمع فيه بين كلام الحكماء المتقدمين ، والعلماء المتأخرين ، وبدأ به مُستعيناً بالله تعالى على عمله ، مستمداً من إرشاده وتوفيقه ، وهو عزَّ اسمه مُؤتيه بقدرته وطَوْلِه ومشيئته ومَبْنَى هذا الكتاب على أربعة فصول :

﴿ الفصل الأول ﴾ : في مقدمة هذا الكتاب .

﴿ الفصل الثاني ﴾ : في أحكام الأخلاق وأقسامها .

﴿ الفصل الثالث ﴾ : في أصناف السيرة العقلية وانتظامها .

﴿ الفصل الرابع ﴾ : في أقسام السياسات وأحكامها .

---

١ – هذا يعني أن مصادر المؤلف ـ حسب تصريح المؤلف ـ ليست من عنده إنما من كتب أخرى لم تصلنا مصادرها الأصلية .

٢ – سورة يوسف آية : ٧٦ .

الفصل الأول

في مقدمة الكتاب

الواجب على كل إنسان الابتداء به : هو أن يعلمَ ويعتقد : أنَّ لهـذا العالم وأجزائه صانعاً ، بأَنْ يتأملَ الموجودات كلها ، هل لكل واحد منها سبب ؟ وعلة ، أم لا ؟ فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبباً وعلةً عنه وجد ؟ ، ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجوْدات هل لها أسباب ، أم لا ؟ فإنه يجد لها أسباباً . ثم يتأمل وينظر هل الأسباب ذاهبة إلى ما لا نهاية له ؟ أم هي واقفة عند نهاية ؟ أم بعضُ الموجودات أسبابٌ للبعض على سبيل الدور ؟ فإنه يجد القول بأنها ذاهبة إلى غير نهاية مُحالاً ، ويجدُ القول بأَنَّ بعضها سببٌ للبعض على الدور مُحالاً أيضا لأنه يلزم أَنْ يكونَ الشيءُ سبباً لنفسه فتبقى الأسبابُ متناهيةً ، وأقلُّ ما يتناهى إليه الكثير هو الواحد ، فسببُ الأسباب موجودٌ ، وهو واحد ، والعبارة عنه بما وجد السبيل إليه من الألفاظ والأوصاف ، فلما أراد العبارة والوصف له ، علم أنه لايلحق شيءٌ من جميع الأوصاف التي شاهدها ، وعلمها لتفرده بذاته ، ولأنه منزّهٌ عن كل ما أحسَّهُ وعرفَهُ ، ولم يجدْ طريقاً أحسن من أن ينظر في الموجودات التي لديه ، فإذا تأملها وجدها صنفين : فاضلٌ وخسيسٌ ووجد الأَليقَ بسبب الأسباب ، وموجدها الواحِدُ الحقُّ أن يطلقَ عليه أفضلهما مثل : أنه رأى الموجود والمعدوم، وعلم أنَّ الموجود أفضل من المعدوم فأطلق القول عليه : بأنه موجود ، ورأى الحيَّ وغيرَ الحي ، وَعَلِمَ أنَّ الحيَّ أفضلُ ، فأطلق عليه القول : بأنه حيٌّ ، ورأى العليمَ وغيرَ العليمِ ، فأضاف إليه العلم ، وكذلك جميع الأوصاف ، والواجب عليه إذا أراد صِفَتَهُ تعالى أَنْ يخطرَ بباله أنهُ مُنزّهٌ عن أن يُشبه تلك الصفة ، بل وأفضل منها ، وأشرف وأعلى ، لأنه سبب وجودُ كل صفة ، ثم إذا تأمل أجزاء العالم كلها ، وجدَ أفضلَها ما هو ذو نفس ، وتجد أفضل ذوي الأنفس الذي له الاختيار ، والإرادة ، والحركة عن روّيةٍ ، وأفضلُ ذوي الإرادة والحركة عن روّية الذي له النظرُ البليغ في العواقب ، وهو الإنسان الفاضل .

وأَنْ يعلمَ أَنَّ الطبيعة لا تفعل شيئاً عبثاً ، ولا باطلاً ، فكيف مُبْدِعُ الطبيعةِ ومُوجدُها ، والباري تعالى حيث وَهَبَ الاختيار والروّية و الفكر للبرية ، لم يكن ليُهْمِلَ أمرها ، وكان من عدله أن ينهج لها نهجاً تسلكه . وظاهر أن في الناس وعقولهم وقوى

أنفسهم تفاضلاً بيناً حتى إنَّ الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميعَ ذوي جنسه، ويعجزُ الباقونَ عنه ، فاقتضت حكمته أنْ يجعلَ فيهم من أفضلهم واسطة بينهُ وبينهم ، يلقي إليه ما ينتظم به أمر معاشهم وَمَعَادِهم ويُقْدِرُهُ على إبلاغهم ، حتى يقوم بتبليغ ما يُلقي إليه ، ويقدر تلك القدرة ، وذلك الإلهام على إيضاح السبيل الداعية إلى الحق ، ثم ينبغي أنْ يعلمَ : أنَّ المكا فأةَ من فضله واجبة ، وأنها إنما تجبُ في الأعمال المقرونه بالنيّاتِ ، والدليلُ على ذلك : أنَّ المرءَ لا يُجازَى على مايعملهُ في نومه ، ولا على ما ليسَ بإرادته واختياره ، مثل سُعاله وعُطاسه ، وحياته وموته ، ولا على غذائه و استفراغه ، وإنْ كان فيهما بعض الإرادة ، وأولُ ما يستدلُ به المرء على وجوب المكافأة ، هو أنه إذا عرف ربَّه واعتقد ما ذكرناه من وحدانيته ، تَنَزُّهِهِ عن صفات المخلوقين ، واهتدى بمعرفته ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله ، وانتهجَ المنهجَ الواضحَ ، وجد في صدره سعة وفي أحواله استقامة ، ومن الأشرار سلامة ، وعند الإختيار حُظوة ، وفي معاشه سداداً بمقدار مايفعله وينويه منه ، فإذا تيقن ذلك فينبغي له أن يَقْدُمَ على سياسة أحوالــه بقلبٍ قوي ، ونيةٍ صادقةٍ ، وصدر واسعٍ ثقةٍ بأنَّ ما يأتيه من ذلك ، وإنْ قَلَّ يجدُ عليه نفعاً يحل ، وينبغي أنْ يعلمَ أنَّ الباري جَلَّت قُدرته خلق الخلائق بحكمته ، فأبدعها إبداعاً ، وجعلها أجناساً وأنواعاً على صور مختلفة وأشكال متباينة ، وأودعها من السرائر الإلهية ، ما أفردكُلَّ واحد منها بصورة مضمنة، نوعاً من الحكمة يُبْرِزُهُ العقلُ الصادر عنها ، نحو غاية محدودةٍ لا يشاركها فيها غيرها ، وأشاعَ فيها مع اختلاف صورها ، وتباين غاياتها من نور الربوبية ما حَرَّكَ كُلاً منها نحو المبدأ الذي منه كان إنبعاثه ، واختص الإنسان من بينها بأكمل صورة ، وأفضل هيئة ، فعدَّلَ مزاجه وأخلاطه ، وهيأ له آلة الإدراك والإحاطة . وأفاض عليه ، من فائض جُوده وخيره ، ونور جوهرِيّته ، ما استنارت به نفسه ، وأيد منه جسمه ، فَسَرَتْ قوته في جميع مادونه من أصناف الموجودات حتى تملكها بطشاً ، بجوارح جَسَدِهِ ، وأحاط بمعارف نفسه المشتملة على معانيها ، وأسبابها على معرفة جوهر كل واحدمنها وما هيئتهُ ، ولما كان غرضنا في هذا الكتاب الإبانة عن الكمال الخاص بنوع الإنسان الحاصل باستعمال الفضائل المأمور بها واجتناب الرذائل المنهى عنها ، احتجنا إلى ذكر القوى المنبعثة بالفيض الأول ، وما فيهامن الفضائل التي شأنها أنْ تظهرَ في هذا العالم ، إلى نفسٍ طاهرة وطبعٍ زكــي ، وعقل نقي ،

من دنسِ الآراء والمذاهب الزائفة عن الحق ، فتتــولى تدبير العالِـم ، وتسوسُ أهله بالدين القيّم ، والسنّة العادلة وتخليصهم من أيدي المتسلطين عليهم ،الذين من شأنهم إبطال آثار الآراء الشرعية وإزالة رسوم الرياسـات المدنيـة ، فَيُرتّب الناس مراتبهـم ، ويَصنفهـم تصنيفاً يعرف كُلٌّ إمرىء مقامهُ ، ويقف عند الذي حدَّ له أمامه ويَنَخعُ [1] بالطاعة لمن فوقه ، ولا ينزع إلى المنافسة لمن علاه في القدر والسياسة ، فتجري الأمــور إلى غاياتها التي حددتها الحكمة الإلهية ، و الشرعة النبوية ، والعادات العقلية وتـأمن العباد ، وتعمرُ البلاد ، وتطّرِدُ الرياسات بأجمعها ، منقادةً لرئاسة واحدة ، ورئيس واحد . وهذا الإنسان في أكمل المراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة الأبدية ، واستحقاقه ذلك باجتماع هذه الفضائل فيه وهي :

﴿ الأولى ﴾ : أنْ يكونَ له قـدرةٌ على جُودة التخيلِ لكل ما يعمله من أعمال السعــادة .

﴿ الثانية ﴾ : أنْ يكونَ صحيحَ الأعضـاء تُواتيـه على ما يريده من الأعمال البدنية

﴿ الثالثـة ﴾ : أنْ يكـونَ جيدَ الفهـم والتصور ــ كما يقـال ــ عالماً بكتابِ الله عاملاً به.

﴿ الرابعة ﴾ : أنْ يــكونَ جيــدَ الحفـظِ لما يراه ويسمعه ، ولا ينسى ما يدركــه من العلم .

﴿ الخامسة ﴾ : أنْ يكـونَ جيد الفطنــة ذكياً إذا رأى عــلى الشيء أدنى دليل فَطِنَ له .

﴿ السادسة ﴾ : أنْ يكـونَ حسنَ العبارةِ ، يُواتيـه لسانُهُ على إبانــة جميع ما في ضميره .

﴿ السابعة ﴾ : أنْ يكونَ مُحباً للتعلم والإستفادة مُنقاداً سَهْلَ القبول لا يُؤلمـه تعب التعلم .

﴿ الثامنة ﴾ : أنْ يكونَ مُحباً للصدق وأهله ، كارهاً للكذب ، وأهلــه ، طبعاً لا تَكَلُّفاً .

---

١ – ينخع : يذل ويخضع .

﴿ التاسعة ﴾ : أنْ يكونَ غير شَرِهٍ على الشهوات مبغضاً لما ساءت عاقبته من اللذات .

﴿ العاشرة ﴾ : أنْ يكونَ كبير النفس محباً للكرامة يُعَظِّمُ نفسه عن كل ما يشين[1] من الأمور .

﴿ الحادية عشر ﴾ : أنْ يكونَ مُحباً للعدل والصدق وأهلهما مُبغضاً للجوّر والكذب وأهلهما مُنصفاً من نفسه .

﴿ الثانية عشر ﴾ : أنْ يكونَ قوي العزيمة على مايبتغي غير خائف من الموت ، ولا ضَعِيفَ النفس .

﴿ الثالثة عشر ﴾ : أنْ يهونَ عنده الدينارُ و الدرهمُ وسائرَ الأعراض الدنياوية الفانية.

فإن تفرد بعض بهذه الخصال من هذا العالم انتشرت محاسنه في أطراف مهاد الأرض ، وشاعَ جميلُ ذكره في أكناف السَّبع[2] الشداد في الطول والعرض ، فمتى اقتضت العناية الأزلية ابداع نسمة يسمو قدرها ، ويعزّ وصفها ، نظم هذه الحواس في سلك جواهرها الشريفة ، ومحاملها الكريمة ، وانخراط هذه الدرر في عقد عقائلها الصحيحة ، وخواطرها السليمة ، تداعت أسباب الإقبال لإجتماعها ، وتعاطت السعادة عند القبول لإتباعها ، ومتى وُفِقَتْ خواطره لحماية حوزةٍ[3] ، ساعدته الأقدار ، وإذا إهْتَمَّتْ أفكارهُ بارتفاع دهماء[4] لاتعتريه الأخطار .

ومن السعادة لأهل هذا الزمان أنَّ إمامهم ومتقلّد سياستهم ومُدَّبر مُلكهم ، من هو مَجْمَعُ المحاسن المذكورة ، ومعدن الفضائل المشهورة ، وَمَنْ جمع هذه المحامد المشكورة ، مَنْ جاء الزمان ببقائه على الدين ، وذويه ، وَمَنَّ الدَّهر بوجوده على الإسلام وبنيه ، وهو

---

١ – يشين : يعيب .

٢ – كناية عن السنوات السبع والأرضين السبع .

٣ – الحوزة : الناحية ، أي ما يمتلك المرء و يحوزه لنفسه كالدار ، والمرأة ، والمال وغيره .

٤ – الدهماء : السوداء ، وكذلك الدُّهمة ، ودهم الأمر : غشي ، والمعنى مُلمة ومصيبة .

سيدنا ومولانا ومالكنا خليفةُ الله في العباد ، والسالك سبيل الرشاد ، المعتصم با لله[1] أمير المؤمنين ، نجل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، الذي اجتمعت فيه الخصال الموجبة للخلافة والإمامة من مُواتاة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها وإظهارها في نفسه أولاً ، ثم في سائر أهل مملكته شريفها ودنيئها ، عالمها وجاهلها ، كل واحد منهم على حَسَبِ ما توجبه طبقته فَعَمّر الدنيا وحصَّنها ، ونشر عدله فيها وأمنّها ، وتتبع المعروف فأيّده وأقامه ، والمنكر فَدَحَضه ، وقوّض خيامه وسَمَتْ هِمَّتُهُ في الطاعات ، وانتهت إلى أقصى الغايات ، فقد خضعت له الأمم ، وانقادت له الممالك ، ونَخَعَ له الأعداء ، وَذَلَّتْ له السادات ورضيت برئاسته الملوك ، وسكنت الحروب وائْتَلَفَتِ القلوبُ وكَسَدَ الجهلُ ، وقامت سوق العلم ، وانتشر العدل ، وزال الظلم واتفقت الآراء ، واستقامت الأمور ، وبطل الاختلاف ، ولزم كلٌّ حَظَّهُ ، ووقف على ظِلّه ، وعرف مِقداره ، فالرئيس يأمر وَيَنْهَي و المرؤوس يسمعُ ويطيعُ ، وإنما التأم ذلك كله بتيقظه .

خلّدَ الله تعالى مُلْكه واستفراغه وسعه في مصالح الخلق واستكمال هِمَّتِهِ الشريفة في تشييد الحق ، وحُسن سياسة مملكته ، وتدبيره رعيته ، ومراعاةِ أسبابها ، فهو بذلك مُنصفٌ لها من نفسه ، ولبعضها من بعض ، وأنَّ امرءاً كان من شجرة الرسالة مَنْزعُهُ[2] ، وفي بحبوحة الأمانة مَرْبَعُهُ[3] ومن أسرة النبوة مَخْرَجُهُ ، لخليقٌ أن يكون ، لرضى الله حائزاً ، وبالزّلفى لديه فائزاً ، وبالنعماء منه مغموراً ، وبالحسنى منه مشمولاً ، وهذا ما انتهى إليه وسْعُ المملوك من نَعْتِ شيمه ، وأخلاقه وكرمه وطيب أعراقه إذْ أكثرها يضيق عن وسعه باعُ الكلام ، وتعجم ألسنة الأقلام :

---

١ – الخليفة العباسي المعتصم با لله بن هارون الرشيد ولي الخلافة في سنة ٢١٨ هـ - ٢٢٧ ، انظر ترجمته المفصلة في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩٠ . تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٧١ ، تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٧ وما بعدها ، الكامل في تاريخ ج ٦ ص ٤٢٩ وما بعدها ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٦٣ ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨١ ، ضحى الإسلام ج ٣ ص ١٨٠ ، ظهر الإسلام ج ١ ص ١٤ ، مروج الذهب ص ٢٧٨٦ – ٢٨٣١ .

٢ – منزعه : مولده .

٣ – مربعه : مكان تربيته ونشأته .

﴿ كما قيل شعر ﴾

لا أحملُ اللـومَ فيهـا والغـرامَ بهـا لاكَلَّفَ ا لله نفسـاً فـوق مـا تسـعُ

جعل ا لله تعالى طول مُدته وافياً على عرض الدنيا ، وظلَّ دولته ضافيـاً ، كالسـماء العُليا ، وهَنَّأَهُ بهذه الهبة وبارك له في هذه النعمة حتى يملأ الخافقين عدلاً شائعاً كمـا ملأهمـا فضلاً بارعاً ، ويعم المشرقين فعلاً جميلاً ، كما عَمَّهما طولاً جزيلاً ، ممتعاً بأركان حفدتـه ، مبلغاً فيهم كل مأمول ومروم مع طول العمر والسلامة من حوادث الزمان وغيره ، إنه جواد كريم ، وقد آن أن نأتي بما وعـدنا بـه إنشـاء ا لله تعـالى ، ونسـأل ا لله التوفيـق والهدايـة إلى سواء الطريق بِمَنِّهِ ولُطفه وكرمه .



﴿ الفصل الثاني ﴾
﴿ في أحكام الأخلاق وأقسامها ﴾

قد ثبت بالبرهان الصادق أنَّ الإنسانَ من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز ، فهو أبداً يختار من الأمور أفضلها ، ومن المراتب أشرفها ، ومن المقتنيات أَنْفَسَها ، إذا لم يعدلْ عن التمييز في اختياره ، و لم يغلبه هواه في إتباع أغراضه ، وأولى ما اختاره الإنسان لنفسه ، و لم يقف دون بلوغ غايته ، و لم يرضَ بالتقصير عن نهاية تمامه وكماله ، إذ هو من تمام الإنسان وكماله ، أن يكون مرتاضاً بمكارم الأخلاق ومحاسنها متنزّهاً عن مساوئها ومقابحها ، آخذاً في جميع أحواله بقوانين الفضائل عادلاً في أفعاله عن طَرْق [1] الرذائل ، وإذا كان كذلك فقد وجب عليه أنْ يجعلَ قصده اكتساب كل شيمة سليمة من المعائب ، ويصرف هِمَّتَهُ في إقتناء خيم [2] كريم خالص من الشوائب ، وأن يبذل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة ، ويستفرغ وسعه في إطراح كل خِلّةٍ مذمومة حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ، ويكتسي حُلل الجمال بدماثة شمائله ، فإنه إذا حاسب نفسه ، وأجاد فكره ، علم أنَّ الضررَ في مساوئ الأخلاق أكثرُ من النفع ، وأنَّ الذي يَعُدُّهُ نفعاً، وليس هو نفعاً على الحقيقة هو يَسيرٌ جداًغير باقٍ ولا مستمر ، وأنَّ هذا اليسير الذي يعده نفعاً ، لايفي بالضرر الكثير ، والعار الدائم المتصل ، ويعلم أيضاً أن الشرور والخبث يجلبان غلبة الشّر ويوحشان منه الناس ، ألا ترى أنَّ من تَشَرَّرَ قَصَدَهُ الناسُ بالشّر واستعدوا لأذِيَّته ، واحترزوا منه ، وكرهوا نفعه ، وحظروا عليه وجوه الخير فقد بان بما ذكرنا فضيلة الخلق الجميل ورذيلة ضدّه .

فأما مراتب الناس في قبول هذا الأدب ، الذي سميناه خُلقاً والمسارعة إلى تعلمه ، والحرص عليه فإنها كثيرة ، وهي تشاهد وتعاين فيهم ، وخاصة في الأطفال فإن أخلاقهم تظهر فيهم منذ مبدأ تشوئهم ، ولا يستررونها بروية ولا مكرٍ كما يفعل الرجل التام الذي انتهى في نُشوئهِ وكماله ، إلى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه ، فيخفيه بضربٍ من الحِيَل ، والأفعال المضادة لما في طبعه ، وأنت تتأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول

---

١ - طَرْق : إتيان ، من الفعل (طرق) .

٢ - خيم : خُلق " اللسان " خَيَمَ .

الأدب ، ونفورهم عنه وما يظهر في بعضهم من القُحَّةِ ، وفي بعضهم من الحياء وكذلك ما يُرى فيهم من الجود ، والبخل والرحمة والقوة والحسد ، وضده إلى سائر الأحوال المتفاوتة ، ما تُعرف به مراتب الإنسان في قبول الأخلاق الفاضلة ، وتعلمُ منه أنهم ليسوا على مرتبة واحدة ، وأنَّ فيهم المواتي والممتنعَ والسَّهلَ والفظَّ العَسِرَ و الخيرَ والشريرَ ، والمتوسط بين هذه الأطراف في مراتب لاتُحصى كثرة ، وإذا أُهملَت الطباع ، و لم تُرَضْ [1] بالتأديبِ والتقويم ، نشأ كل إنسان على سُوء طِباعه ، وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولية أو تبع ما وافقه بالطبع .

أما الغَضب وأما اللذه وأما الزعارة [2] ، وأما الشّره ، فينبغي أن نقول الآن في الحيلة التي يمكننا بها أن نقتني الأخلاق الحسنة .

فأقول : إنَّهُ يجب أولاً أنْ نحصي الأخلاق خُلقاً خُلقاً ، ونحصي الأفعال الكائنة عن خُلقٍ خلقٍ .ومن بعد ذلك ننظر ونتأمل أي خلق نجد أنفسنا عليه ، وهل [3] ذلك الخلق الذي اتفق لنا منذ أول أمرنا جميل أو قبيح ؟

والسبيل إلى الوقوف على ذلك أنْ نتأمل أي فعل إذا فعلناه ، لحقنا من الفعل لذَّةٌ وأي فعل إذا فعلناه نتأذى به ، فإذا وقفنا عليه نظرنا إلى ذلك الفعل أهوَ فِعْلٌ يصدرُ عن الجميل أم هوصادر عن الخُلق القبيح ، فإن كان ذلك كائناً عن خُلق قبيح ، قلنا إنّ لنا خُلقاً جميلاً ، وإنْ كان ذلك كائناً عن خُلق قبيح قلنا إنَّ لنا خُلقاً ما قبيحاً ، فبهذا الوجه نقف على الخلق الذي نصادف أنفسنا عليه أيَّ خُلقٍ هو ، وكما أن الطبيب متى وقف على حال البدن بالأشياء البالغة لأحواله نظر فإن كانت الحال التي صادفه عليها حال الصحة احتال في حفظها على البدن ، وإن كان ما يصادف عليه البدن حال سقم عمل الحيلة في إزالته عنه ، كذلك متى صادفنا أنفسنا على خلق جميل احتلنا في حفظه ، وإن صادفناها على خلق قبيح استعملنا الحيلة في إزالته عنها .فإنَّ الخلق القبيح سَقَمٌ نفساني . فينبغي أن نحتذي في إزالة أسقام النفس حذو الطبيب في إزالة أسقام البدن ، ثم ننظر بعد ذلك الخلق القبيح الذي

---

١ - تُرَض : تُرَوَّض ، وتثقف وتؤدب وتشذب .

٢ - الزَّعارة : شراسة الخلق .

٣ - في المخطوط وجل .

صادفنا أنفسنا عليه هل هو من جهة الزيادة أو النقصان ، وكما أن الطبيب أيضاً متى صادف البدن أُزيدَ حرارةً أو انْتَقَصَ رَدَّهُ إلى التوسط من الحرارة بحسب الوسط المحدود في صناعة الطب ، كذلك متى صادفنا أنفسنا على الزيادة أو النقصان في الأخلاق ، رددناها إلى الوسط المحدود في هذا الكتاب ، ولما كان الوقوف من أول وهلة على الوسط عَسِراً جداً إلتمسنا الحيلة في إيقاف الإنسان خلقه عليه ، والتقرب منه جداً ، وذلك أنْ ننظر الخلق الحاصل لنا فإن كان من حيث الزيادة عوّدنا أنفسنا الأفعال الكائنة عَن ضده الذي هو من جهة النقصان ، وإن كان من حيث النقصان عودناها الأفعال الكائنة عن ضده الذي هو من جهة الزيادة ، ونُدِيْمُ ذلك زماناً ثم نتأمل وننظر أيَّ خُلقٍ حصل ، فإن الخلق الحاصل لا يخلو من ثلاثة أحوال وهي :

﴿ إمَّا الوسط ﴾ ﴿ والمائل عنه ﴾ ﴿ والمائل إليه ﴾

فإن كان الحاصل هو القرب من الوسط فقط من غير أن يكون قد جاوز الوسط إلى الضد الآخر ، دُمْنَا على تلك الأفعال زماناً آخر إلى أن ينتهي إلى الوسط ، وإنْ كان الوسط قد جاوز الوسط إلى الضد الآخر عُدنا ففعلنا الخلق الأول ودمنا عليه زماناً ثم تتأمل

وبالجملة كلما وجدنا أنفسنا مَالت إلى جانبٍ عودناها الجانب الآخر ، ولا نزال نفعل ذلك حتى نبلغ الوسط أو نقاربه جداً

ولما كان غرضنا في هذا الفصل من هذا الكتاب بيان السعادة الخلقية وأن تصدر عنا الأفعال جميلة كما قدمنا ، وجب أن نقول قولاً يتبين به ما الخلق ؟ وما سبب اختلافه في الناس ؟ وما المرضّي منه المغبوط [1] صاحبه و المتخلق به ؟ وما المشين[2] المقوت فاعله و المتوسم به ؟

وَنَفْعُ هذا الكتاب يشمل ثلاث طبقات من الناس وهم :

﴿ الطبقة الأولى ﴾ : تشمل من كانت له عيوب كثيرة وهو يظن أنه كامل.

﴿ ووجه منفعته ﴾ : أنه إذا تكرر عليه الأخلاق المذمومة تيقظ لها وأنف لنفسه منها ، فربما سلك الصواب .

---

١ - المغبوط : المسرور .

٢ - المشين : الفعل الذي يعاب عليه وهو الفعل الشائن أيضاً ، وفي الأصل المشني .

﴿ الطبقة الثانية ﴾ : تشمل من حصل له بعض الفضائل وأعوزه بعضها فهو متوسط

﴿ ووجه منفعته ﴾ : أنه إذا وقف على محاسن الأخلاق تاقت نفسه إلى ما أخلَّ به منها فتبعه و استعمله .

﴿ الطبقة الثالثة ﴾ : تشمل من هو في غاية الكمال بعيداً عن المعايب .

﴿ ووجه منفعته ﴾ : إنه إذا مرّ بسمعهِ ذكرُ الأخلاق الجميلة رأى أنها سجاياه فالتذّ بذلك لذّة عظيمة ويزيد منها بحَسْبِ لذتهِ .

فنقول : إنَّ الخلق حال النفس داعية لها إلى أفعالها عن فكرة وَرَوِيَّة وينقسم هذا إلى قسمين :

منها ﴿ مايكون طبيعياً من أصل الخلقة ﴾ :

كمن يحرّكه أدنى شيء نحو الغضب ، وكمن يجبن من أيسرِ شيء ، كالذي يَفْـزَعُ من أدنى خوف .

منها ﴿ مايكون مُستفاداًبالعادة ﴾ :

مبدأ ذلك بالفكر و الرَّوِيَّة ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير عادة وَمَلَكَةً يقارب الطبيعي .

﴿ واعلمْ ﴾ أنَّ لكل شخص قوتين : عقلية [1] ، وبهيميّة [2] ولكل واحدة منهما إرادة واختيار ، وهو كالواقف بينهما ولكل واحدةٍ نِزاعٌ [3] غالبٌ .

فنزاع القوة البهيمية نحو مصادقة اللذات العاجلة الشهوانية ،

ونزاع القوة العقلية ، أعني النطقيّة نحو العواقب المحمودة .

وأول ما ينشأ الإنسان يكون في عداد البهائم إلى أن يتولد فيه العقل أولاً فأولاً وتقوى فيه هذه القوة ، فالقوّة البهيمية إذاً أغلب عليه ، وكل ما كان أغلب كانت الحاجة إلى إخماده وتوهينه ، وأخذ الأُهبة له أشد ، فواجب على كل من يروم نيل فضيلة أن لا

---

١ – عقلية : متوازنة صادرة عن عقل وروية .

٢ – بهيمية : حيوانية ، لا يوجد فيها أي تأثير للعقل ، كالغرائز الحيوانية .

٣ – نزاع : دافع .

يتغافل عــن تيقظِ نفسه ، في كل وقت وتحريضهــا علــى مــاهو أصلــح لهــا ، وأن لايهملهــا ساعة واحدة ، فإنه متى أهملها وهي حية ، و الحيُّ متحرك لم يكن لها بد ، مــن أن تتحــرك نحو الطـرف البهيمـي ، وإذا تحركـت نحـوه تشـبثت ببعـض منـه حتـى إذا أراد رَدَّهـا عمـا تحركت نحوه لحقه من النَّصَب [1] أضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملهـا ، والمرء لا يخلو في جميع تصرفاته من أن يَلْقَى أمراً محموداً أو مذموماً ، له في كل واحد من الأمرين فائدة تمكنــه استفادتها ويجد في كل واحد منهما نفعـاً يمكنـه جذبـه إلى نفسه ويصـادف في كـل واحـد منهما موضع رياضة لنفسه ، وهو أن يحتال للتمسك بذلك الأمر المحمود الـذي يلقـاه أويجِّـد فيه إنْ وجد السبيل إلى التمسك به أو يتشبث / بالتمسك به متى ما وجـد الفرصـة لذلـك ، وهو لا شك واجد السبيل إلى أحد هذه السُّبل الثلاث ، وإذا تلقاه الأمر المذموم فليجتهد في التحرر منه والتباعد عنه ، وإن لم يجد إلى ذلك سـبيلاً ، وهـو واقـع فيه فليبـالغ في نفيـه عـن نفسه بغاية ما أمكنه ، فإن لم يمكنه التبري منه فليعزم على نفسه ، أنه إذا تيسَّرَ له الخلاص منه لا يعود إلى أسبابـــه ، وليُقَـبحْ إلى نفسه دواعي ذلك الأمر ولينبهها على الإعتبـار بمـن نـالهم مضار مثلها ، فقـد ظهـر أنَّ المرء تصـادفُ أحوالـه خيرهـا وشرها موضـع الرياضـة لنفسه والإصلاح لأخلاقه، وقد أجمعت الفلاسفة على أنَّ جميع أجنـاس الفضـائل الـتي لاتحتـاج في اقتناء كمال النفس إلى غيرها مجتمعه ، في أربعة أصـول يتفـرع منهـا فـروعُ كـثيرة وسيأتـي ذكرها إنشاء الله تعالى وهي :

﴿ الحكمة ﴾ : وهي علّة صحة الفكر و الرَّوِية والتميز في سائر الأشياء ، وقوامهـا في القوة الفكرية .

﴿ العِفة ﴾ : وهي علة الورع وضبط النفس عن الشهوات المؤذية الفانية ، وقوامهـا في القوة الشهوانية .

﴿ الشَّجَاعة ﴾ : وهي علة الإقدام ، وأن لاينهزم المرء عنـد الشـدائد و المخـاوف ، وقوامها في القوة الغضبية .

﴿ العدالة ﴾ : وهي علة صحة الأفعال ووضعها في مواضعها اللائقة بها ، وقوامهـا في اعتدال هذه القوى .

---

١ – النصب : التعب .

﴿ والمعاني المحتاج إلى معرفتها قبل ذكر ما نحن ذاكروه أربعة وهي ﴾ :

﴿ المعنى المسمى خيراً ﴾ : هو الأمر المرغوب فيه لذاتِه .

﴿ المعنى المسمى شراً ﴾ : هو الأمر المرغوب عنه لذاتِه .

﴿ المعنى المسمى نافعاً ﴾ : هو السبب المؤدي إلى الخير .

﴿ المعنى المسمى ضاراً ﴾ : هوالسبب المؤدي إلى الشر .

ونقول : إنَّهُ مهما اختلف الفلاسفة الأقدمون المشهورون فيما اختلفوا فيه من أمر النفس ، فلم يختلفوا أنَّ لها قوى ثلاثاً من فكرة ، وشهوة ، وغضب ، بل كلهم متفقون على ذلك ، والحق أنه ليس الأمر الذي يصدر عنها واحداً فليست تفعل ذلك بقوة واحدة، بل بقوىً ثلاث مختلفة : تفكر بواحدة ، وتشتهي بأخرى ، وتغضب بأدنى .

والمثال في ذلك أن نقول في العين : إنها تبصر من غير أن يكون كلها الذي يبصر بل ناظرها وحده ، ونقول : إنَّ ناظر العين يُبصر من غير أن يكون كله الذي يبصر بل الإنسان الذي فيه ، فكذلك : إنه ليست النفس بجملتها تشتهي وتفكّر وتغضب بل قوى منها معروفة ، تتفرّد كل واحدةٍ بواحدة وهي :

﴿ القوّة الفكرية ﴾

وهي العاقلة الفكرية ومساكنها الدماغ وأحد قواها الفهم الفارق بين الحق والباطل ، والأدب يحركها نحو أفعالها الصالحة وغرضها الحق وبها يكون الفكر ويختص بها الإنسان :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فصاحبها يوصف بجودة العقل وصحة الفكر والتميز .

﴿ وإن خرجت عن الاعتدال فإما إلى : الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالمكر والخبث .

﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بالبلادة و العي .

﴿ القوّة الغَضَبيّة ﴾

وهي الحيوانية السبعية [1] ومسكنها القلب ويشارك الإنسان بها الحيوان ، واحد قواها حُبُّ الغلبة والرئاسة ، وبها يدفع ما لا يوافق بدنه ونفسه :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فصاحبها يوصف بالشجاعة والفروسية وقوّة القلب .

---

١ – السَّبُعية : نسبة إلى السِّباع المتوحشة .

﴿ وإن خرجت عنه فإما إلى : الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالتهور وكثرة الغضب،

﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بالجبن وضعف النفس .

﴿ القوّة الشّهَويَّة ﴾

وهي المغذية النباتية ، ومسكنها الكبد ، ويشارك بها الحيوان النبات ، وبها يبقى التناسل والأدب يكسبها السكون وبها يطلب الموافق من الأغذية :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فَصَاحبها يوصف باعتدال الشهوة في المآكل والمشارب .

﴿ وإن خرجت عنه فإما إلى الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالشَّرهِ والنَّهمِ .

﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بكلال [1] الشهوة وضعفها . فهذه الأصول والمبادئ ومنها تنشأ السجايا والأخلاق في الإنسان بتوسط تلك الفضائل التي تقدمَ ذِكرها ولها في أفعالها الصادرة عنها أفعال مختلفة عند الإفراط ، والتوسط ، والتفريط . فما كان عن التوسط كان محموداً أو سُمي بالمحاسن والفضائل وما كان عن غير التوسط كان مذموماً وسُمي بالمساوئ والرذائل . وتنقسم إلى أقسام :

﴿ فالفضائل ﴾ : كالحكمة والعفّة وأخواتهما ، ﴿ ولها أسباب ﴾ وعلل .

كالخط والبحث والتعلم .

ولواحقها : كالفقه والفهم ، وآثار كتمييز الصدق والخير وإيثارهما .

وأجزاء : كالتؤدة وحسن الروية .

﴿ وأما الرذائل ﴾ : كالجبن – والخرق – والفجور .

عللها : كالنسيان والبلادة .

لواحقها : كالندامة والبَلَهِ [2] .

أجزاؤها : كالطيش وسوء الروية ، وأعمال .

أعمالها : إجراء الأشياء على ضّدِ الصواب .

﴿ وهذه الفضائل يقل وجودها في الناس وينقسمون بحسبها إلى أقسام ﴾

منهم من إذا نُبّه إليها ، تنبه واستعملها بقدر طاقته .

---

١ – كلال الشهوة : تعبها وإعيائها .

٢ – البلة : الحمق .

ومنهم من يستعملها بطبعه ، وهو الكامل .

ومنهم من يقبل كثيراً ، وينبو [1] طبعه عن بعضها .

ومنهم من لايقبل طبعه العادات الحسنة .

﴿ والرذائل موجودة في الأكثر غالبة عليهم ﴾

﴿ وينقسمون إليها على أقسام ﴾

فمنهم من لا ينتبه فإذا انتبه أَحَسَّ بقبحهِ .

ومنهم من إذا أراد العدول عنها لم يُسعده طبعه .

ومنهم من يتظاهر بها وينقاد إليها وهم الأشرار .

ومنهم من ينتبه بجودة الفكر إلى قبحها فيأنف .

وهذه القوى أعني الناطقة والغضبية والشَّـهَوِيَّة لا تخلو في سائر أحوالها أن تكون معتدلة بأجمعها أو لا ؟

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : صدر عنها العدل وهو فضيلتها بأجمعها وخاصيته تقسيم الأشياء وتقسيطها ووضع كل شيء موضعه ويتفرع عنها فروع منها :

﴿ العبادة ﴾ : وهي تعظيم الله تعالى وتمجيده وطاعته وإكرام رسله عليهم السلام.

﴿ والصداقة ﴾ : وهي محبة صادقة واهتمام بجميع أسباب الصديق .

﴿ والأُلفة ﴾ : وهي اتفاق الآراء على التعاون في تدبير العيش .

﴿ وصلة الرحم ﴾ : وهو مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات ومواصلتهم .

﴿ والمكافأة ﴾ : وهو مقابلة الإحسان بمثله والزيادة عليه بما يحب .

﴿ وحسن الشركة ﴾ : وهو الاعتدال في الأخذ والإعطاء والإنصاف .

﴿ وحسن القضاء ﴾ : وهو المجازاة بغير مَنٍّ ولا ندم .

﴿ والتودد ﴾ : وهو طلب المودات بحسن اللقاء وجميل الأفعال وينقسم إلى أربعة أقسام :

﴿ أحدها ﴾ من قبل الطبيعة : كمودة الآباء للأبناء ، والأبناء لآبائهم .

---

١ – ينبو : ينفر ويتجاوز .

﴿ الثاني ﴾ من قبل المصاحبة : كالصداقة والمخالطة والمعاشرة .

﴿ الثالث ﴾ غريب : كوصية قومٍ ما برجلٍ ما لِيُعْتَنى به .

﴿ ونزيد قسماً رابعاً ﴾ : وهو الذي يكون من حب الجماع ويسمى عشقاً

﴿ وإن خرجت عن الإعتدال ﴾ : صدر عنها الجور وهو رذيلتها بأجمعها وخاصيّته تعدي الحق في كل شيء وينقسم إلى :

﴿ الظلم ﴾ : وهو التوصل إلى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي.

﴿ الانظلام ﴾ :وهو الاستخذاء [1] والاستحابة في المقتنيات لمن لا ينبغي .

﴿ النذالة ﴾ : وهي منقصة تنازع إلى الجمع من كل جهة وتُحدِثُ بُغْضَ الناس .

﴿ العجز ﴾ : وهو منقصة النفس ، ومن لوازمه ضعف الأمل وغلظ الكلام.

﴿ الخور ﴾ : وهو أن يجزع الإنسان ويتغير سريعاً من أي شيء ورد عليه.

ولنذكر الآن فضائل كل قوة ورذائلها على الإنفراد ، ولنبدأ بذكر فضائل القوة الناطقة فنقول إن أول ما يحدث لها :

﴿ النزاع ﴾ : وهو انبعاث النفس نحو الشيء الملائم .

﴿ ثم الموقعة ﴾ : وهو مصادمة الحيّ مطلوبه ، وغرضه .

﴿ ثم الإحساس ﴾ : وهو ثبات صور المحسوسات .

﴿ ثم التخيل ﴾ : وهو بيان صور المحسوسات في النفس بعد مفارقتها .

﴿ ثم التصور ﴾ : وهو إفراد صورةٍ صورة عن صاحبتها .

﴿ ثم الظن ﴾ : وهو تَطَلُّب النفس قياس الأشياء من ظواهرها .

﴿ ثم الفكر ﴾ : وهو التطرّف نحو المعارف .

﴿ ثم الرأي ﴾ : وهوغاية الفكر ، ونهايته ، ونتيجته .

---

١ – في المشجّر الاستخدام والاستجابة .

﴿ ومن فضائلها ﴾

﴿ العقل ﴾ : وهو الحكم على حقيقة المطلوب بما هو عليه

﴿ الذكر ﴾ : هو حصول ما سبق وجوده في الذهن .

﴿ الحفظ ﴾ : هو ثبات صور المعاني في النفس .

﴿ الذكاء ﴾ : هو سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس .

﴿ الحكمة ﴾ : هي إدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم .

﴿ الفهم ﴾ : هو حصول المعاني الواردة على النفس .

﴿ التميّز ﴾ : هو حصول الفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر .

﴿ النطق ﴾ : هو شرف الإنسان وبه فُضّل على الحيوان .

﴿ الصدق ﴾ : هو الإخبار عن الشيء بما هو عليه .

﴿ وأما الرذائل الصادرة عنها فهي هذه ﴾

﴿ البلادة ﴾ : وهي تعطيل هذه القوة وإطراحها من غير تقصير في أصل الخِلْقَة

﴿ المكر و الخبث ﴾ : هو إضمار الشرّ للغير ، واستعمال الغيلة والخديعة .

﴿ الجهل ﴾ : هوترك استعمال الصواب لعدم المعرفة .

﴿ الكذب ﴾ : هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هوعليه وهو مذموم .

﴿ الحمق ﴾ : هـو معرفة الصواب وترك العمـل بـه ،وقيـل تصـور الممتنـع بصـورة الممكن .

﴿ الخرق ﴾ : هو الحركة من غير حاجة ، ومبادرة الأمور من غير توقف.

﴿ الغَدْر ﴾ : هو الرجوع عن عما يبذله الإنسان من نفسه مما يضمن الوفاء به

﴿ التبذل ﴾ : هو إطراح الحشمة ، والإكثار من الهزل ، ومجالسة السفهاء

﴿ النميمة ﴾ : هو إبلاغ شخص عن آخر كلاماً مكروهاً .

﴿ الرياء ﴾ : هو خلق مذموم ، غرض صاحبه حسن اعتقاد الناس فيه .

﴿ السَّفه ﴾ : هو استعمال الفكر فيما لا ينبغي ، هو الجَرْبَزَةُ [1] .

---

١ – الجرْبزة : جرْبزة الرجل : ذهب أو انقبض ، والجرْبز من الرجال : الخِبُّ ، وهـي كلمـة فارسـية معربـة " كربز " وهو الخدَّاع (المعرب ص ٩٦ ، ٢٥٩) اللسان جربز .

﴿ فضائل القوة الغَضَبيّة ﴾

﴿ الشجاعة ﴾ : هي التهاون بالآلام والإقدام على ماينبغي كما ينبغي .

﴿ الحلم ﴾ : هو ترك الانتقام مع القدرة ، ومجازاة الإساءة بالإحسان .

﴿ الرحمة ﴾ : هو خلق مركب من الود والجزع ، لتألم المرحوم ما يلحقه.

﴿ البِشر ﴾ : هو إظهار السرور بمن يلقاه والإقبال على محادثته .

﴿ حسن الخلق ﴾ : هو من شيم الأنبياء ، وأخلاق الأولياء ، وأدب الله تعالى .

﴿ العفو ﴾ : هو أَنْفَسُ الأخلاق ، وهو نفس الفضل .

﴿ عِظَمُ الهمة ﴾ : هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور وتنقسم إلى أقسام :

﴿ الأنفة ﴾ : هي نُبُوّ النفس عن الأمور الدنيّة .

﴿ الحميّة ﴾ : هي الغضب عند الإحساس بالنقص .

﴿ الغيرة [1] ﴾ : هي إظهار الغضب فيما يُخشى عارُهُ .

﴿ التثبت ﴾ : هو فضيلة يقوى بها الإنسان على احتمال الآلام .

﴿ التواضع ﴾ : هو إظهار الخمول ، واجتناب المباهاة ، وترك العُجب .

﴿ كبر النفس ﴾ : هو الاستهانة باليسار ، والاقتدار على حمل الكرامة وضدها .

﴿ النجدة ﴾ : هي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع .

﴿ الشهامة ﴾ : هي الحرص على الأعمال العظام توقعاً للإحدوثة الجميلة.

﴿ احتمال الكد ﴾ : هي قوة تستعمل البدن في الأعمال الحسنة وحسن العبادة .

وأما الرذائل الصادرة عنها فهي

﴿ الكبر ﴾ : هو استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون فعل غيره .

﴿ العُبوس ﴾ : هو التقطيب عند اللقاء وإظهار الكراهية ، وقلة التبسم .

﴿ الجُبن ﴾ : هو الجزع عند المخاوف ، والإحجام عن أدنى فزع .

---

١ – وردت في المخطوط الغبيرة والصواب ما أثبتناه ، والغيرة معروفة .

﴿ صُغر الهمَّة ﴾ : هو ضعف النفس عن طلب المراتب وقصور الأمل .

﴿ القيادة ﴾ : هي التهاون بما يلحق الغير من الآلام وهو مكروه إلا في الحروب .

﴿ العُجَبُ ﴾ : هو الذي يرى أن الأمور الحسنة التي بغيره موجودة فيه .

﴿ شرار الخلق ﴾ : صاحبها لا ينقاد إلى جميل القول ولا يفارق القبيح .

﴿ الحسد ﴾ : هو التألم بما يراه الإنسان لغيره من الخير ويتمنى فساد حاله.

﴿ اللهو ﴾ : هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي .

﴿ الحقد ﴾ : هو إضمار الشر إذا لن يتمكن من الإنتقام وإخفاؤه للفرصة.

﴿ الطيش ﴾ : هو ضد الحلم ، وهو الذهول في أدنى ضرٍ .

﴿ ومن شرّ رذائلها ﴾

﴿ الغضب ﴾ : وهو أكبر الرذائل له مواد وأسباب فمنها :

﴿ الخوف ﴾ : وهو ألم موجع للنفس لتوقع مكروه وينقسم إلى :

﴿ اللهو ﴾ : هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي .

﴿ الحقد ﴾ : هو إضمار الشر ، إذا لم يتمكن من الانتقام وإخفاؤه للفرصة .

﴿ الطيش ﴾ : هو ضد الحلم ، وهو الذهول من أدنى ضِد .

﴿ الذعر ﴾ : هو الجزع من صورة ليست مألوفة .

﴿ الحذر ﴾ : هو الجزع من سقوط لأمر مترقب واشتباهِهِ .

﴿ الفَرْقُ [1] ﴾ : هو استهابة من شيء عظيم ، يضعف عن احتماله .

﴿ الحياء ﴾ : هو جزع من ظهور شيء قبيح قذار .

﴿ الخجل ﴾ : هو جزع من أن يعرف بشيء رديء لم نفعله .

﴿ الكسل ﴾ : هو جزع من أن يفعل فعلاً ما كسل عنه .

﴿ الغدر ﴾ : ومداواته ، باستعمال الوفاء .

﴿ المضادّة ﴾ : ومداواتها بترك العناد .

﴿ الملاحَاة [2] ﴾ : ومداواتها بصيانة النفس عن مُر الجواب .

---

١ - الفرق : الخوف .

٢ - التعيير : هو إعابة الناس بمثالبهم .

﴿ التعيير [1] ﴾ : ومداواته بالقدرة على ترك الأقاويل القبيحة .

﴿ الهزء ﴾ : ومداواته بالتكريم عن أذى الناس .

﴿ الهزل ﴾ : ومداواته بالجد في طلب الفضائل .

﴿ المرح ﴾ : ومداواته بالتشاغل بما يجب من الحقائق .

﴿ الفخر ﴾ : ومداواته بالتّيقُّن أنّـهُ من جنس عبده .

﴿ العَجَب ﴾ : ومداواته بمعرفة عيوب النفس .

﴿ الزهو ﴾ : ومداواته باستعمال التواضع .

﴿ فضائل القوة الشهوانية ﴾

﴿ الوقار ﴾ : هوسكون النفس وثباتها وتحفظها من الحركة الزائدة .

﴿ الصيانة ﴾ : هي التحفظ من قبيح الهزل قولاً وفعلاً والبعد من الدناءة

﴿ الإدارة ﴾ : هو حال للنفس ، يقودها إلى حسن تقدير الأمور .

﴿ حسن السّمت ﴾ : هو محبة النفس تكميلها بالزينة الحسنة .

﴿ الحرية ﴾ : هي الكسب من وجهه ، والميل به إلى محاسن الأمور .

﴿ الدماثة ﴾ : هي حسن انقياد النفس ولينها .

﴿ الدَّعة ﴾ : هي سكون النفس عند حركة الشهوات الغالبة .

﴿ الصبر ﴾ : هو مقاومة النفس للهوى عند مغالبته .

﴿ الورع ﴾ : هو قهر الشهوة عند تغلّب سورتها وتَقَصُّدُ فعل الجميل .

﴿ الحياء ﴾ : هو انحصار النفس خوف إتيان القبيح والحذر من اللوم .

﴿ السخاء ﴾ : هو بذل المال من غير مسئلةٍ ما لم ينتـه إلى تبذيره والبذل ينقسم إلى :

﴿ الكرم ﴾ : هو إنفاق المال بسهولة من النفس في الأمور الجليلة .

﴿ الإيثار ﴾ : هو كف الإنسان عن بعض حوائجه وبذلها لمستحقها .

﴿ النُّبْلُ ﴾ : هو سرور النفس بالأفعال العظام الحسنة .

﴿ السماحة ﴾ : هي ترك مالا يجب تركه عند الضرورة .

---

١ – الملاحاة : الكراهية والهجر .

﴿ المسامحة ﴾ : هي ترك بعض ما يجب عند الحاجة إلى ذلك .

﴿ المواساة ﴾ : هي معاونة الأصدقاء والمستحقين وتنقسم إلى أقسام :

﴿ بالمال ﴾ : كمواساة أهل الحاجة بماله ، والبرّ بهم ومراعاتهم .

﴿ بالبدن ﴾ : وذلك كنصرة المرء صاحبه بالمضاربة دونه .

﴿ بالعلم ﴾ : وذلك كتأديب الرجل صاحبه ومداواته بعمله .

﴿ بالكلام ﴾ : وذلك بمناضَلة المرء عن صاحبه للخصومة عنه .

﴿ وأما الرذائل الصادرة عنها فهي ﴾

﴿ الفجور ﴾ : هو الإنهماك في الشهوات القبيحة وارتكاب الفواحش .

﴿ الشَّره ﴾ : هو الحرص على اكتساب الأموال والإستكثار من المطاعم والمشارب والمناكح .

﴿ البخل ﴾ : هو منع المُستَرْفِد [1] مع القدرة ، يُحمد في النساء ويذم في الرجال.

﴿ الخيانة ﴾ : هي الإستبداد بما يؤتمن عليه الإنسان وجحده [2] ودائعه .

﴿ إفشاء السّر ﴾ : هو مركب من الخوف والخيانة وهو خُلق مذموم .

﴿ المجون ﴾ : هو استعمال الأقوال القبيحة واستحسانها .

﴿ بطلان الشهوة ﴾ : هو منقصة الشهوة وهي المنع عن اللذات من غير إرادة .

﴿ الشماتة ﴾ : هي المسرّة بمصائب الناس وهي من رداءة الطبع .

﴿ الحرص ﴾ : هو الكآبة على الأشياء والمبالغة في تحصيلها بالجد في الفعل خاصة

﴿ ونحتاج أن نذكر طرفاًمن علم الأسباب لنستعين به ، عرضاً مأخوذاً من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكرم وجهه ونجعله مثلاً ﴾

﴿ سبب الحلم : التواضع ﴾ ﴿ سبب الغنى : القناعة ﴾

﴿ سبب النبل : العفاف ﴾ ﴿ سبب العقل : المداراة ﴾

﴿ سبب الأدب : المواظبة ﴾ ﴿ سبب الثناء : السخاء ﴾

---

١ – المسترفد : الذي يطلب الرفد والمساعدة .

٢ – جحده : أنكر عليه ودائعه .

﴿ سبب الحظوة : الصدق ﴾ ﴿ سبب الجود : الفضل ﴾
﴿ سبب قضاء الحوائج : الرفق ﴾ ﴿ سبب الرزق : الطلب ﴾
﴿ سبب المزيد : الشكـر ﴾ ﴿ سبب المحبّة : الهديـة ﴾
﴿ سبب الاخوة : البشاشة ﴾ ﴿ سبب الغفلة : الهوى ﴾
﴿ سبب الضَّعة [٣] : الشُّح ﴾ ﴿ سبب الفجور : الخلوة ﴾
﴿ سبب الطمع : آفة الورع ﴾ ﴿ سبب الإحسان : إفادة الانسان ﴾
﴿ سبب القطيعة : المعاتبة ﴾ ﴿ سبب الفقـر : الشرف ﴾
﴿ سبب المقت [٤] : الخلف ﴾ ﴿ سبب المذمة : الكذب ﴾
﴿ سبب الذل : السؤال ﴾ ﴿ سبب الهوان : الطمع ﴾
﴿ سبب الحرمان : الكسل ﴾ ﴿ والخير كله يجمعه : الحياء و العقل ﴾

ونقول إن الشيء الواحد بعينه من شأنه أن يفسد من الزيادة والنقصان ، وقد ينبغي أن نستشهد على ما خفي وغاب عنّـا بالأشياء الظاهرة لنا ، كما قد نرى في القوة وفي الصحة ، فإن الرياضـة الزائـدة والناقصـة ، تفسـد القـوة ، وكذلـك الأطعمـة و الأشربة إذا زادت على ما ينبغي أو نقصت ، أفسدت الصحة ، والمعتدلة تزيد فيها وتحفظها ، والحال في العفة والشجاعة وسائر الفَضائل [١] الأخرى ، كذلك فإن من هرب من كـل شـيء وخَافَـهُ و لم يحتمل شيئاً صار جباناً ، ومن لم يخف شيئاً لكن تلقّى كل شيء صار مقداماً ، وكذلك من تناول كل لذّة صار شرهاً ، والذي يفرّ من كل لذّة فلا حسّ له ، لأن العفـة والشـجاعة يفسدان من الزيادة والنقصان ، ويحفظهما التوسط ولنذكر لذلك مثالاً يقاس عليه ويُرْجَع في الباقي إليه إذا كان غرضنا الإيجاز والإختصار .

المثال في توسط الفضائل بين الرذائل :

﴿ الحكمـة ﴾ : وسـط بين الجهل والدهاء ، وبين الهم والبلادة من جانب آخر .

---

٣ – الضَّعة : النذالة والخسة والحقارة من الوضيع .

٤ – المقت : الكراهية والحقد .

١ – في الأصل الفضال .

﴿ الشجاعة ﴾ : وسط بين الجبن والتهور من جانب ، والخوف والإقدام من جانب آخر .

﴿ العفة ﴾ : وسط بين ضعف الشهوة والنهم من جانب والكلال والشدة من جانب آخر.

﴿ السخاء ﴾ : وسط بين الإسراف والتقتير من جانب والامساك والتدبير من جانب آخر .

﴿ ومثال آخر ﴾

﴿ الحكمة ﴾ : وسط بين الجهل والسدهاء وبين النهم والبلادة من جانب آخر

﴿ الحلم ﴾ : وسط بين الشراسة والحقد .

﴿ الحرية ﴾ : وسط بين النذالة والشطارة .

﴿ الحياء ﴾ : وسط بين التخنث والقحة .

﴿ الوقار ﴾ : وسط بين التواضع والكبر .

﴿ الحكمة ﴾ : وسط بين الجهل والدهاء ، وبين النهم والبلادة من جانب آخر

﴿ الشجاعة ﴾ : وسط بين الجبن والتهور من جانب ، والخوف والإقدام من جانب آخر .

﴿ العفة ﴾ : وسط بين ضعف الشهوة والنهم من جانب ، وبين الكلال والشدة من جانب آخر .

﴿ السخاء ﴾ : وسط بين الإسراف والتقتير من جانب ، والإمساك والتدبير من جانب آخر .

وقد يحدث من تركيب فضائل مع فضائل غيرها من الفضائل .

كما يحدث من تركيب الرذائل .

﴿ ومثال الأول ﴾

يحدث عن تركيب : العقل مع الشجاعة ، الصبر في الملمات .

و يحدث عن تركيب : العقل مع السخاء ، إكثار المواعيد .

ويحدث عن تركيب : العقل مع العفة ، الصيانة و النزاهة .

ويحدث عن تركيب : الشجاعة مع السخاء ، الإتلاف و الإملاق [1] .

ويحدث عن تركيب : الشجاعة مع العفة ، الغيرة على الحرم وانكار الفواحش.

ويحدث عن تركيب : السخاء مع العفة ، الإيثار على النفس .

﴿ اختلف العلماء في الفرق بين السّجايا و الأخلاق ﴾

﴿ فذهب قوم ﴾ إلى أن : السَّجايا مالم تظهره الطِّباع ، و الأخلاق ما أظهرته . وسميت الأخلاق أخلاقاً ، لأنها تصير كالخِلْقَةِ .

﴿ وذهب قوم ﴾ إلى أن : السجايا ما لم تتغير بطبع ولا تطبع ، و الأخلاق ما يتغير بهما ، و الشيم كالسجايا .

﴿ وزعم أكثر أهل الطب ﴾ : أن السجايا والأخلاق تابعة لمزاج البدن ، فتكون مستقيمة بصحته ، وتتغير بفساده ، والغرائز : ما أمتزج بالطبع .

﴿ وذهب المتدينون ﴾ : إلى أن الله تعالى ركبها في النفوس بحسب إرادته ، وجعل اختلاف الأخلاق كاختلاف الصور التي ليست لها علّة غير إرادته ، والتمائز ما ظهر بالقوة .

﴿ واختلف الحكماء في فضائل الأخلاق ، هل تراد لذواتها ؟ أو للسعادة الحاصلة عنها ؟ ﴾ وهي على نوعين :

﴿ فذهب بعضهم ﴾ إلى أن المراد بالفضائل ذواتها ، لالكونها المكتسبة للسعادة .

﴿ وذهب آخرون ﴾ إلى أن المراد بها السعادة الحاصلة عنها لأنها الغاية المقصودة بها .

﴿ واختلفوا في أخلاق الطبع والتطبع ، وفَرَّقَ أهل اللغة بينهما ﴾ فقالوا الطبع : هو الخِيَمُ [2] ، والتطبع : هو الخلق .

﴿ وقال آخرون ﴾ : كل واحد منهما يحتاج إلى الآخر ولايستغني عنه لأن الأخلاق لاتنفك عنهما فهما بمنزلة الروح والجسد .

---

١ - الإتلاف : هو الذي يتلف ماله ، والإملاق : الفقر والحاجة .

٢ - الخيم : سجية وطبيعة وخلق .

﴿ وقال آخرون ﴾ : بتفضيل أخلاق التطبع على أخلاق الطبع ، لأنها قاهرة لأضدادها .

﴿ وذهب قوم ﴾ إلى تفضيل أخلاق الطبع الغريزي على أخلاق التطبع ، لقوة الغريزي ، وضعف المكتسب [1] .

﴿ أما الدماغ ﴾ فهو مسكن الروح النفساني ، وفيه ثلاثة خزائن :

﴿ الخزانة الأولى ﴾ : في مقدمه يشارك بها الحيوان وفيها قوة الحس : ﴿ البصر والسمع والشم و الذوق ﴾ .

وجوهر هذه الروح الساكن بتجويف هذه الخزانة مائل إلى الرطوبة حال الإعتدال، فإن مال إلى اليُبْس ، أبطأ إحساس صاحبه .

﴿ الخزانة الثانية ﴾ : هي في وسطه ، ينفرد بها الإنسان وفيها قوّة العقل : ﴿ الفكر والتمييز والفهم و الرَّوِيَّة ﴾ .

وجوهر هذه الروح معتدل المزاج ، فإن خرج عن الإعتدال ، كان صاحبه رديء التمييز .

﴿ الخزانة الثالثة ﴾ : هي في مؤخرِهِ يشارك بها الإنسان و الحيوان وفيها قوى: ﴿ الحركة و الحفظ و الذِّكر ﴾ .

وجوهر هذه الروح مائل إلى اليُبْس ، فإن مال إلى الرطوبة كان صاحبه بطيء الذكر و الحفظ .

فمن حكمة الله تعالى أنه جعل قبول الصور في الروح التي في مقدّمه ، وجعل حفظ هذه الصور في الروح التي في التجويف المؤخّر منه ، وجعل الفكر و التمييز في الروح التي في التجويف الأوسط ، وجعل الأول مائلاً إلى الرطوبة ، والأوسط معتدلاً ، والمؤخر مائلاً إلى اليُبُوسة : لِيَقبل المقدّم من الحواس صور الأشياء بسهولة ، ويحفظ المؤخر ما يرد عليه فلا يغيب عنه ، ويميز الأوسط بين الأشياء باعتداله .

فَقَدْ بانَ بما ذكرنا ، علّةُ اختلاف الناس في أخلاقهم وأفعالهم وحصل لك الفرق بين هذه الكسور :

---

١ – في الأصل المكتب وهوتصحيف ظاهر ، وكذلك في المشجر .

﴿ بين صواب الرأي وخطئهِ ﴾ ﴿ وبين جودة التخيل ورداءته ﴾

﴿ بين كثرة النسيان وقلته ﴾ ﴿ وبين سرعة الفهم وإبطائه ﴾

﴿ بين قوة التمييز وضعفه ﴾ ﴿ وبين الذكاء والبلادة ﴾

﴿ وبين العقل و الحمق ﴾

﴿ وأما القلب ﴾ فقد جعل الله فيه روحاً تنفذ منه إلى سائر العروق الضوارب التي هي الشرايين ، فيكون الإنسان بهـا حيّاً ، وببطلانها ميتاً ويشارك بها الحيوان وبها يكون : التنفس والنَّبْضُ والحرارة الغريزية وفيه أيضاً تجويفان كما في الدماغ بهما تكون أفعال النفس الحيوانية وهما سبب حياة سائر الحيوان :

﴿ أحدهما في الجانب الأيمن ﴾ وفيه توجد السويداء وذلك سبب لوجود الحرد - الغيظ - الجرأة - الرضا - السكون - العجز .

﴿ والثاني في الجانب الأيسر ﴾ وفيه من الروح أكثر من الدم .

﴿ وأما الكبد ﴾

فقد جعل فيه قوة بها نفوذ الغذاء إلى الأعضاء في العروق غير الضوارب ويشترك فيها الحيوان وفيه من القوى قوة الاغتذاء ، والنَّماء ، والتربية . وبها تكون شهوة المطعم ، والمشرب ، والمنكح ، وأشباهها .

﴿ والسعادات : على رأي الفلاسفة تنقسم إلى هذه الأقسام ﴾

﴿ أما أفلاطون ﴾ ومن تقدمه فإنه يرى ، أنها في النفس خاصة دون البدن . وتنقسم على مذهبه إلى أربعة أقسام : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة

﴿ وتنقسم الخيرات إلى قسمين ﴾

﴿ المحمود عند كل أحد ﴾ كالعدالة ، والصدق ، والكرم فإن ذلك محبوب عند كل أحد .

﴿ ليس بمؤثر عند كل أحد ﴾ كالشجاعة ، والغنى ، وما أشبههما فإنه ليس محبوباً مختاراً عند الجميع .

﴿ وأما أرسطاطاليس [1] ﴾ ومن أتى بعده ، فقد شارك فيها بين النفس والبدن ، وقسمها إلى خمسة أقسام يأتي ذكرها :

﴿ أحدها في لطف الحسّ ، وصحة البدن ﴾ : وذلك يكون بسلامة الأعضاء وإعتدال المزاج كيما ينظر حسناً ، ويسمع جيداً ، وكذلك باقي الحواس وا لله أعلم .

﴿ الثاني : في جودة الفكر والرأي ﴾ : وذلك يكون بتعلم العلوم ، وحسن الأدب وكثرة التجارب وا لله أعلم .

﴿ الثالث : في نجح الأمور ﴾ : وذلك يكون إذا اسْتَتَم الإنسان كلّما تروّى فيه وعزم على فعله .

﴿ الرابع : في المَحْمَدة والحمد ﴾ : وذلك إذا أحسن الناس الثناء علىبعضهم ، بذكر الآثار الحسنة ، الشيم الزكية .

﴿ الخامس : في الثروة والغنى ﴾ : وذلك إن اجتمع للمرء من معاشه ما يمكنه به مواساة أصدقائه ، والمستحقين ،ووضعه مواضِعَه ، ومن تهيّأ له ذلك فهو كامل السعادة .

﴿ والخيرات أيضاً على منهبه على ثلاثة أنواع ﴾

﴿ أحدها في النفس ﴾ : كجودة الفضائل المذكورة فيها ، وحسن عملها واعتدالها .

﴿ الثاني : في البدن ﴾ : كَحُسْنِ البدن ، وصحة أعضائه وسلامته من الآفات والعوارض

﴿ الثالث : خارج عنهما ﴾ : كالمال ، و السلطان ، و الأصدقاء ، سائر المقتنيات مما قوامه من خارج .

﴿ والفضائل تنقسم قسمين ﴾

﴿ أحدهما ﴾ : ما أوجب ثناء المخلوقين ،وهو ما عاد نَفعُهُ عليهم .

﴿ الثاني ﴾ : ما اقتضى ثواب الخالق ، وهو ما قصد به وجه ا لله تعالى .

ونقول إن الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختبار ، وتُـقْـهَرُ بالاضطرار .

---

١ – أرسطاطاليس : أحد فلاسفة اليونان القدامى .

وللنفس أخلاق تَحدثُ عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة منهما ضَرْبان: أخلاق الذات – وأفعال الإرادة .

والإنسان مطبوع على أخلاق كلّ ما حُمد جميعها ، أو ذُمَّ سائرها .

وإنما الغالب بعضها محمود وبعضها مذموم ، فتعذّر لهذا التعليل أن تستكمل فضائل الأخلاق طبعاً وغريزةً ، ولزم لأجله أن يتخلّلها رذائل الأخلاق طبعاً وغريزةً ، فصارت غير منفكّة من جبلّةِ [1] الطبع وغريزة الفطرة عن فضائل محمودة ، ورذائل مذمومة. وإذا استقر ذلك فالسعيد من غلبت فضائله على رذائله ، فقَدَر بوفور الفضائل على قهر الرذائل ، وسلم من شَيْنِ [2] النقص وسعد بفضيلة الفضل . فالإنسان يستحق الحمد على الفضائل المكتسبة لأنها مستفادة بفعله ، ولايستحق على الفضائل المطبوعة وإن حُمدت فيه لوجودها بغير فعله .

ومن القبيح أن يتحرز المرء من أغذية البدن كي لا تكون ضارة ، ولا يعْنَى بتهذيب أخلاق نفسه ومداواتها بالعلم الذي هو غذاؤها كي لايكون باطلاً وضاراً ، وإذا كنا نعنى بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها وهو العقل .

وكما أن الأمراض التي تعرض للبدن إنْ لم يعلم الطبيب الأسباب الفاعلة لها لم يتمكن من علاجها ، فذلك يَملُك النفس ينبغي أن نعنى بقلع أسبابها ، فمتى أحسَّ الإنسان بأنه قد أخطأ وأراد أن لا يعود ثانياً فلينظر أي أصلٍ في نفسه حدث ذلك عنه فنحتال في إزالته ، وبعد فلو لم يكن إلى تغيير الأخلاق سبيل لما كان للأقاويل التي أودعتها الحكماء كُتُبَهَا في استصلاح الأخلاق معنى إذ لم يُرْجَ لها نفع ولا جدوى ، وكذلك إذا لم يكن للمواعظ التي يقصد بها ذووا الأخلاق الذميمة من الأشرارمعنىً إذا لم نطمع في انتقالهم عمَّا هم عليه من الشّر .

وإذ قد انتهينا إلى ما أردنا بيانه فلنتمّ الكلام فيه ها هنا بعون ا لله تعالى ولطفه والحمد لله وحده .﴿ والسبيل إلى اعتقاد الإنسان الأخلاق المحمودة واستعمالها واجتناب المذمومة واهمالها ثلاثة أمور ﴾ :

---

١ – جبلة الطبع : سجية الطبع .

٢ – شين : عيب .

﴿ الأول ﴾ : بتمييز القوة الناطقة بأحوال ثلاثة :

١ - بمداومة الاطّلاع على كتب الأخلاق والسياسات ، والعمل بها .

٢ - بالتدرج إلى استعمال العادات الجميلة ، وترك ضدّها .

٣ - بتدقيق النظر في العلوم العقلية والبحث عنها .

﴿ الثاني ﴾ : بقهر القوة الشهوانية بأحوال ثلاثة :

١ - بأن يجتنب مجالسة السفهاء ، والخلعاء ، والنساء ، والأرذال .

٢ - بأن يكثر بمجالسة الزّهاد ، وذوي الإجتهاد والورع .

٣ - بأن يتذكر أوقات شهوته فيعدل إلى الجميل منها .

﴿ الثالث ﴾ : تبديل القوة الغضبية بأحوال ثلاثة :

١ - بأن يذكر من يؤذيه إذ لو كان هو المؤذي هل كان يختار ذلك أو ينفر منه .

٢ - بأن يتذكر ما شاهده من طيش غيره ، فلا يرضاه لنفسه عند الغضب.

٣ - بأن يكسر ثورة الغضب بالرفق ، ويستعمله على القوة الشهوانية فقط .

﴿ وقيل : إن الأحوال التي تلحق الإنسان على خمسة وعشرين وجهاً ﴾ .

﴿ خمسة بالبخت ﴾ :

١- الجاه ٢ - المال ٣ - الملك ٤ - التزويج ٥ - الولد .

﴿ خمسة بالعمل ﴾ :

١ - العلم ٢ - الفروسية ٣ - الفلاحة ٤ - الثواب ٥ - الإثم .

﴿ وخمسة بالعادة ﴾ :

١ - الأكل ٢ - الشرب ٣ - الجماع ٤ - المشي ٥ - النوم .

﴿ وخمسة بالجوهر ﴾ :

١ - السخاء ٢ - الصدق ٣ - التواضع ٤ - الحرية ٥ - محبة الناس .

﴿ وخمسة بالسَّجيّة ﴾ :

١ - الفطنة ٢ - الذكاء ٣ - الحزم ٤ - التروي ٥ - الشجاعة .

واعلم أن الله تعالى خلق بدن الإنسان بحكمة وإتقان إذ كان تبارك وتعالى تامَّ الحكمة ، كامل القدرة ، وكان من الحكمة والإتقان أن لا تكون أفعال الإنسان كلها بعضو واحد من أعضاء بدنه ،بل بأعضاء معدودة لئلاّ ينال ذلك العضو آفة فتبطل أفعال جميع البدن ببطلانه ، لكنه خلق بدن الإنســـان وركبه من أعضاء كثيرة وجعل لكل منها قوة تخصّه ، وجعل الأفعال الجليلة والقوى العظيمة التي هي الأصول والينابيع في ثلاثة أعضاء :

﴿ الدماغ ﴾

ولايخلو بجملته أن يكون :

- معتدل المزاج : فتحصل له الحكمة ، فإن استعملها ، فهو المؤيّد بالتوفيق .
- أو خارجاً إمّا إلى :
  ١ - الحرارة : فتميل أفعاله إلى الطيش والتهوّر .
  ٢ - أو البرودة : فتميل أفعاله إلى الثقل و الإبطاء .

﴿ القلب ﴾

ولا يخلو بجملته أن يكون :

- معتدل المزاج : فتحصل له الشجاعة المعتدلة ولا يَحْرِدُ في غير موضعه .
- أو خارجاً إمّا إلى :
  ١ - الحرارة : فتحدث الجرأة و القحَةُ و الغضب له .
  ٢ - أو البرودة : فتحدث مهانة النفس والكسل .

﴿ الكبد ﴾

ولا يخلو بجملته أن يكون :

- معتدل المزاج : فيحصل له فضل العفة والقناعة والقصد في الأمور .
- أو خارجاً إمّا إلى :
  ١ - الحرارة : فيحدث له الشّره والنهم والمبالغة فيهما .
  ٢ - أو البرودة : فيحدث له الكَلال وضعف الشهوة .

ـــ﴿ الفصل الثالث ﴾ـــ

﴿ في أصناف السيرة العقلية الواجب على الإنسان اتباعها والعمل بها ﴾

اللّهم صِلِ التوفيق بقولنا ، والتصديق بعملنا ، والتحقيق بقلوبنا ، ولا تكلنا إلى حولنا وقوتنا ، ولاتَحُلْ بيننا وبين ما يقربنا منك ، ويُدنينا من بابك ويجيرنا من عذابك ، يا ذا الجلال والإكرام .

ذكر بعض العلماء أن المخلوقات بأسرها على أربعة أقسام :

﴿ القسم الأول ﴾ : الذي له عقل وحكمة ، وليس له طبيعة ولا شهوة وهم الملائكة .

﴿ القسم الثاني ﴾ : الذي له طبيعة وشهوة ، وليس له عقل ولاحكمة ، وهم الحيوان غير الإنسان .

﴿ القسم الثالث ﴾ : الذي ليس له عقل ولا حكمة ولاطبيعة ولا شهوة ، وهم الجماد والنبات .

ولما دخلت هذه الأقسام الثلاثة في الوجود لم يبق من الممكنات إلا القسم الرابع :

﴿ القسم الرابع ﴾ : وهو الذي يكون له عقل وحكمة وطبيعة ، وشهوة وذلك هو الإنسان ولما ثبت في المعارف الحكمية أنه تعالى عام االفَيض على الممكنات ، اقتضى عموم جوده إ دخال هذا القسم في الوجود .

فلهذا قال ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** [1] ﴾ لئلايبقى شيءمن الممكنات محروماًعن تأثير إيجاره . فأول نعمة أنعمها على الأعجم والفصيح ، حياة الروح لأن بالحياة، يذوق اللذات وينال الشهوات ، وهي نعمة عامة على جميع الحيوان ليست بخاصة الإنسان، لكن النعمة التي هو مخصوص العقل وبه حصل له النبل ، وبقوته ملك الحيوان وقهر ، وسواس الأشياء ودبرَّ . والأخص منه العلم ، وهو نتيجة العقل وبه التفاضل بمقدار النقص والفضل وبحسب الطلب والحث ، وبقدر الفحص والبحث ، وغايةُ ما خُلقَ له وطُلِبَ منه العمل ، وهو الذي أجرى إليه ، وأُثيب عليه وهو قوله تعالى :

---

١ - سورة : البقرة آية (٤) : ٣٠

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون [1] ﴾ .

والعقل هبة الماجد الوهاب والعلم والعمل درج العبد بالإكتساب ، وذلك استحق بطلبهما جزيل الثواب ، وبتركهما أليم العقاب ، ولا حياة له ، ولا علم لمن لاعقل له ، ولاعمل ولاعلم له ، ولاثواب لمن لاعمل له ، ومن لايظفر من النعم إلا بروح الحياة فقد سقطت عنه الكلفة ، ومن أعطى فقد وجبت عليه الحكمة ومن أوتي الحكمة فقد أجزلت له العطية ، ومن عمل بعلمه فقد تمت النعمة ، فاجتمعت له الدنيا والأخرى ، وقد سبق القول أن الذي خلق له الإنسان وأريد منه أمران : العلم والعمل

﴿ أما العلم : فينقسم إلى ثلاثة أقسام ﴾

﴿ العلم الأعلى ﴾ : وهو علم الإلهيات ويأتي ذكره . صاحبه ينظر في الأمور التي وجودها في العقل .

﴿ العلم الأوسط ﴾ : وهو علم الرياضيات ويأتي ذكره . صاحبها ينظر في الأمور التي وجودها في الذهن.

﴿ العلم الأسفل ﴾ : وهو علم الطبيعيات ويأتي ذكره . صاحبه ينظر في الأمور التي في وجودها الحسّ .

﴿ وأما العمل : وهو على ثلاثة أنحاء ﴾

﴿ سياسة الإنسان نفسه وبدنه ﴾ : وهي سيرته في نفسه بالأعمال الصالحة والأفعال الحسنة ، وتنقسم إلى قسمين .

﴿ سياسة المنزل ﴾ : وهي سيرته مع أهله وماله وولده ، وعبده ،و مالا غُنيان له عنه وينقسم إلى أقسام :

﴿ سياسة أهل نوعه ﴾ : وهي سيرته التي لا يستغني عنها مادام حياًوتنقسم إلى أقسام .

﴿ أمّا العلم الأعلى فأربابه المصطفون وينقسم إلى قسمين ﴾

العمل بالكتاب : وينقسم قسمين

١ - : اختلاف القراءات وأحوالها

---

١ - سورة الذاريات آية : ٥٦

٢ – علم المعاني والأحكام وينقسم إلى قسمين :

﴿ علم التأويل ﴾ : وينقسم إلى

١ – النظر في فروع الدين

٢ – والإختلاف فيها

وأربابه هم الفقهاء وهم على نوعين : – أصحاب قياس –أصحاب نص

﴿ علم التفسير ﴾ : وينقسم إلى : ١–قصص الكتاب ٢ – وأسباب نزوله

وأربابه هم المتكلمون وهو على أنحاء :

١ – معرفة الأسماء و الأحكام

٢ – تصحيح النبوة

٣ – إثبات التوحيد

﴿ أمَّا العلم بالسنَّة ﴾ : وقد اختص به المحدثون وينقسم إلى :

١ – معرفة تواريخ المشايخ ومواليدهم .

٢ – معرفة المرفوع من الحديث والموقوف .

٣ – معرفة مشاهير الحديث الدائرة عليها أحكام الشريعة .

﴿ والعلم الإلهي عند الفلاسفة ينقسم إلى أربعة أقسام ﴾

﴿ القسم الأول ﴾

في خروج كل خارج من القوة إلى الفعل وسبب القوة والفعل معاً .

﴿ القسم الثاني ﴾

البحث عن مبادىء البراهين في جميع العلوم النظرية .

﴿ القسم الثالث ﴾

الفحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا في أجسام ولا تَعلُّقَ لها بالمواد .

﴿ القسم الرابع ﴾

في الفحص عن الشيء المتقدم ، لهذه الموجودات كلها .

﴿ وبيان فضيلة هذا العلم من وجوه ثلاثة ﴾

﴿ الوجه الأول ﴾

إنَّهُ علم يبحث عن علّةٍ وما سواه يبحث عن المعلومات ولا شك أن العلة أشرف.

﴿ الوجه الثاني ﴾

إنه علم يبحث عن معنىً هوالنهاية ، وهو رُبوبّيه الخالق تبارك وتعالى لأنها نهاية أوصاف الواصفين

﴿ الوجه الثالث ﴾

إنه علم يُبحّثُ عنه بقوة العقل مجردة ولا يستعان فيه بشيء من القوى الحسّية

﴿ ويتصل بالعلم الأعلى علوم عدة اختلف الناس فيها فمنها ﴾

١ - علم الفال [١] والزّجر [٢]

٢- علم العزائم .

٣- الرقى والسحر [٣] .

٤- علم العيافة [٤] .

٥- الفراسة .

٦- عبارة الرؤيا [٥] .

٧- أحكام النجوم [٦] .

٨ - علم الطلسمات [٧] .

---

١ - الفأل : التفاؤل كأن يسمع المريض حديث شخص يبشره بالشفاء .

٢ - الزَّجر : ضرب من التكهن .

٣ - الرُّقي والسحر : التعاويذ والحجب كنوع من السحر .

٤ - العيافة ضرب من التكهن أيضاً .

٥ - عبارة الرؤيا : تفسير الأحلام .

٦ - أحكام النجوم : نوع من أنواع السحر يعتمد على حركة النجوم والأبراج . .

٧ - الطلسمات : علم السحر أيضاً .

٩- علم الكهانة [1] .

﴿ وأما العلم الوسط ﴾ : فهو علم الرياضيات ويُقدّم عليه تقويم اللسان إذ كان أول مشتغل به ومُفْتَقِرٍ إليه وهو داخل في هذا القسم فنقول علم اللسان ينقسم إلى :

١- مفرد : كاللغة والنحو .

٢- مركب : ﴿ كالمنثور ﴾ : كالخُطب

﴿ علم الأخبار ﴾ وتنقسم إلى :

١- أخبار الأنبياء والأولياء (صلوات الله عليهم وسلامه) .

٢- أخبار الملوك وسياساتهم ، وذكر الدول والحوادث .

٣- أخبا ر الفضلاء والحكماء والكرماء من سائر الناس وأضدادهم .

ب - والمنظوم : كالرجز - والقصيد .

﴿ وينقسم أيضاً إلى هذه القسمة ﴾

﴿ الأول : الأمر والنهي والتحريض ﴾ : كما يأمر بفعل أمرٍ أو يحرّض على لقاء عسكر أو ينهي عن مُنكر .

﴿ الثاني : الشكاية ﴾ : كما يشكو الرجل صاحبه أو زمانه ويذم أفعاله.

﴿ الثالث : الإعتذار ﴾ : كما يعتذر المرء عن فعله ، ويدلي بحجته فيما أتى أوقيل عنه .

﴿ الرابع : المديح ﴾ : كمدح المرء صاحبه بأنه خَيرٌ ، أومَدْحِهِ كبير قومٍ رجاء منفعةٍ .

﴿ الخامس : الهجاء ﴾ : كذم المرء صاحبه ، أو من أساء إليه بذكر مذموم طرائقه.

﴿ وينقسم أيضاً إلى ﴾

﴿ علم الألفاظ المفردة وقوانينها ﴾ .

﴿ علم الألفاظ المركبة وقوانينها ﴾ وينقسم إلى :

- كلام الولاة : هو الذي يستعمله ولاة المدن في محافلهم ، ويقصدون به التّفخيم

- كلام البلغاء : وهو الذي يستعمله الفصَحاء في إظهار بلاغتهم .

---

١ - الكهانة : علم التكهن بالغيب .

- كلام السُّوقَةِ : هو الكلام المرذول المستعمل بين العوام .
- كلام الجدل : هو الذي يبحث به أهل الجدل بعضهم لبعض بقصد الإيجاز.
٣ - علم قوانين تصحيح الكتابة .
٤- علم قوانين تصحيح القراءة
٥- علم قوانين الأشعار .

﴿ وصواب البلاغة والمنطق ﴾ ينقسم إلى أقسام يأتي ذكرها :

﴿ الأول ﴾ : أن ينطق بما ينبغي : وذلك أن يتكلم بما ينتفع به السامع والقائل لاغير .

﴿ الثاني ﴾ : أن ينطق بقدر ما ينبغي : وذلك بقدر الحاجة ، فإن زاد هَذَراً وإن نقص كان خصراً [1] .

﴿ الثالث ﴾ : أن ينطق كما ينبغي : وذلك أن يخاطب كل طبقة بما يليق بهم.

﴿ الرابع ﴾ : أن ينطق متى ينبغي : وذلك أن يكون كلامه عند الحاجة إليه فقط .

﴿ وصناعة المنطق ﴾ تابعة لما قدّمنا وتنقسم إلى خمسة أقسام :

١- إما أن يؤدي إلى الحق المحض ، والصدق في سائر أحواله ، ويسمى برهاناً وهو صناعة اليقين .

٢- وإما أن يؤدي في أكثر أحوالها إلى الصدق ، وقد يكذب يسيراً، ويسمى جدلاً وهو صناعة الظنون .

٣ - وإما أن يؤدي بالسواء إلى الحق مرة وإلى الباطل أخرى ، ويسمى خطابة وهو صناعة الأقناع .

٤- وإما أن يؤدي في أكثر أحواله إلى الكذب وقد يصدق يسيراً ، ويسمى سوفسطائيّاً وهو صناعة المغالطة .

٥- وإما أن يؤدي إلى الباطل المحض ، ويسمى شِعْرِيّاً وهو صناعة التَخّيِيل.

﴿ **الرياضيات** ﴾ على رأي ينقسم إلى أربعة أقسام) .

﴿ علم العدد ﴾ : نظري ، وعملي

---

١ - لعلها اختصاراً .

النظري : هو الذي ينظر في الأعداد المجردة عن الأجسام بالاطلاق .
العملي : كالذي ينظر في الأعداد من حيث هي معدودات كالدراهم .
﴿ علم الهندسة ﴾ : نظري ، عملي
النظري : كالنظر في الخطوط وغيره ، مما لا تَعَلُّقَ لها بمادةٍ ولا جسمٍ
العملي : كَعَملِ الخطوط ، والسُّطوح إذا كانت في مادة كالحديد والخشب
﴿ علم الهيئة ﴾ : وينقسم إلى نظري وعملي .
النظري :

١- النظر في الأرض كونها ساكنة بجملتها .
٢ - النظر في حركات الأجرام ودورانها
٣- النظر في الأجرام العُلوية .

العملي :

هو الذي يؤدي إلى الأحكام ، واتخاذآلات الرَّصد
﴿ علم الموسيقى ﴾ :
النظري :

١- تأليف الألحان على طريق الإجمال .
٢- النظر في أنواع الإيقاعات .
٣- اتخاذ ما حصل بالبراهين في الآلات .
٤- استخراج النّغم وأصنافه .
٥- النظر في مبادىء هذا العلم .

العملي :

وهو الذي يصنع الألحان ، و يَضَعُهَا على الآلات .
﴿ وصناعة الهندسة ﴾ تنقسم إلى خمسة أقسام :
﴿ القسم الأول ﴾ : في الخطوط والسطوح ولواحقها .
﴿ القسم الثاني ﴾ : في المجسَّمات من الـمُكَعَّب والمدَّوَّر ، وأنواعها .
﴿ القسم الثالث ﴾ : في المناظر من الإمتداد ، وأنواعها .

﴿ القسم الرابع ﴾ : في مراكز الأثقال ، واستخراج كميّات الأجرام .

﴿ القسم الخامس ﴾ : في الحيل ، وعمل الآلات النجومية ، والأواني .

﴿ صناعة الموسيقى ﴾ تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

﴿ القسم الأول ﴾ : باستعمال الفم وحده ، بمنزلة الأصوات وتركيبها في الحنجرة

﴿ القسم الثاني ﴾ : باستعمال الفم ،واليدين جميعاً ، بمنزلة الإيقاع ، والضرب بالعود ، وأمثاله .

والآلات على نوعين :

١- صناعية : كالعيدان والمزامير .

٢- طبيعية : كالحنجرة ، واللّهَاةِ .

﴿ القسم الثالث ﴾ : باستعمال اليدين خاصة : بمنزلة ضرب الدَّف ، والطبل وأشباههما .

﴿ وأما العلم الأسفل ﴾ : فهو علم الطبيعيات وصاحبه : هو الذي ينظر في طبائع الموجودات ، وكيفية العناصر وتركيباتها ، وأفعالها في النبات والمعدن ، والحيوان ، وتنقسم إلى أقسام :

﴿ الأول ﴾ : معرفة العناصر التي هي أركان العالم ، وكيفية امتزاجها ، وتركيبها .

﴿ الثاني ﴾ : معرفة القوى المُدبرة ، لأبدان الحيوان وهي أربعة :

جاذبة ، ممسكة ، مُغْذِية ، دافعة .

﴿ **القسم الرابع** ﴾ : معرفة الأدوية المفردة ، والمركبة ، واستعمالها في استجلاب الصحة المفقودة ، وحفظ الموجودة ، وهي صناعة الطبيب وتنقسم إلى أقسام :

﴿ أحدها بالعقاقير ﴾ : كالذي يداوي باستعمال الأدوية المفردة والمركبة .

﴿ ثانيها بالحديد ﴾ : كالذي يُداوي بالقشط والقطع والكيّ ، وأشباه ذلك .

﴿ ثالثها بالأغذية ﴾ : وهو الذي يسوس المريض بالأطعمة والأشربة .

﴿ رابعها بالدلالآت ﴾ : هوالذي يكون خبيراً بالدلالة على الدواء والأمراض.

﴿ خامسها بالمعونة ﴾ : كالذي يخلص من الأوجاع بالمعونة من خارج .

﴿ واعلم ﴾ أن كل إنسان إذا وجد نفسه في رتبة وتأمل أحوالها بعين بصيرته وأحوال غيره من الناس ، وجد نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة منهم ، ووجد فوق رُتبته طائفة هم أعلى بجهة أو جهات ، ووجد دونهما طائفة هم أوضَعُ منه بجهة أو جهات ، لأن العظيم منهم وإن وجد نفسه في محلٍ لايرى لأحد من الناس في زمانه منزلة أعلى من منزلته ، فإنه إذا تأمل حاله وجد في الناس من يفضلهُ بنوع من الفضيلة ، وكذلك الوضيع الخامل يجد من هو أوضع منه بنوع من الصفة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات ، فانتفاع المرء بالسيرة الصالحة بين هؤلاء الطبقات الثلاث .

أما العظماء فليقرب من مرتبتهم وأما مع الأكفاء فليفضل عليهم وأما الأوضعين قليلاً فَلاينحطَّ [1] إلى رتبهم ، ونقول ، إن أنفع الأشياء التي يسلكها الإنسان فيما تقدم هو أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم وتصرفاتهم مما يشاهد ويسمع ويقسّم النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساوئها ، ويبين النافع لهم والضار منها ويجتهد حينئذٍ في التمسك بمحاسنها لينالَ من منافعها مانالهم ، وفي التّحرز من مساوئها ليأمن مضارّها ويسلم مثل ما سلموا .

وليعلم أن المقصود من العبادات والطاعات . والتخلّق بجميل الأخلاق ، انقطاع النفس عن عالم المحسوسات وإقبالها على عالم الروحانيات حتى إن الإنسان عند الموت يفارق من المُنَافي إلى الملائم ، ومن قصد باستعمال الطاقات والعبادات غير ذلك فقد أحكم العلاقة مع عالم المحسوسات وبالغ في الفرار من عالم الروحانيات فعند المفارقة ينتقل من الملائم إلى المُنافي ، نعوذ بالله من ذلك ونسأله أن ينظمنا على ابتغاء رضوانه ويَلُمَّ شَعثنا بضروب إحسانه ، وليختم أعمالنا برحمته وغفرانه ، ويسهل علينا طلاب ما أعده لأوليائه إنه على كل شيء قدير.

قد ذكرنا في أول هذا الفصل أن العمل المطلوب من الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام وبيّناها هناك ، وسنفرد الآن كل قسم ونتكلم عليه وبا لله سبحانه وتعالى المستعان وعليه التكلان ولا حول ولاقوة إلابه

﴿ القسم الأول في سيرة الإنسان في ﴾

---

١ - ينحط إلى رتبهم : ينزل إلى رتبهم ويسقط إلى مراتبهم .

﴿ نفسه ﴾ : وذلك باستعمال ما قدَّمنا ذكره من اصلاح أخلاقها ، وتجويد أفعالها، واجتهادها في بلوغ الكمال نفسه .

﴿ بدنه ﴾ : وذلك بصناعة الطب وتنقسم إلى حفظ صحةٍ موجودةٍ وارتجاع صحةٍ مفقودةٍ وذلك : أن الإنسان مضطر إلى هذه الأحوال مدّة حياته .

﴿ الهواء ﴾ : لكونه خَلَفاً لما يتحلّل من روحه ، ومعدلاً لحرارته الغريزية .

﴿ الطعام والشراب ﴾ : ليصير خلفاً لما يتحلّل من جسمه ويحفظ رطوباته.

﴿ الحركة والسكون ﴾ : ليتصرف في ضرورياته ويستريح وقت حاجته .

﴿ الندم واليقظة ﴾ : لاستراحة القوى النفسانية وتتميم الأفعال الطبيعية .

﴿ الإستفراغ ﴾ : لإخراج مالا حاجة إليه من فضول البدن

﴿ الجماع ﴾ : ليبقى النوع إذ لاسبيل إلى بقاء الشخص .

﴿ وصحة بدنه تحفظ بتعديل هذه الأمور ﴾

﴿ الكمية ﴾ : بأن يعدل مقدارها بحسب الحاجة ، بغير زيادة ولانقصان .

﴿ الكيفّة ﴾ : بأن يختار منها ماهو أوفق وأصلح .

﴿ الزمان ﴾ : ليستعمل كل حاجة في وقتها ، وأوانها .

﴿ الترتيب ﴾ : ليقدّم مايجب تقديمه ، ويؤخر ما يجب تأخيره .

﴿ تدارك الخطأ ﴾ : من قبل أن يحدث ضرراً أو مرضاً .

﴿ القسم الثاني في سيرة الإنسان في ﴾

﴿ المال ﴾ : به يُمَكِّن الإنسان التوصل إلى مآربه .

﴿ الزوجة ﴾ : وهي ربة المنزل وشريكة الرجل فيه .

﴿ الولد ﴾ : وهم الخلق والذرية وهم قوام الإنس .

﴿ العبيد ﴾ : وهم خدم المنزل والقوام به .

﴿ التدبير ﴾ : وهو إجراء أموره على الصواب .

﴿ أما المال ﴾ : فإنه لما كان الإنسان منتقصاً دائم التَحلل ، احتاج إلى أن يستمد من الغذاء مكان ما يتحلّل منه بالحركة ، ولما افتقر إلى الأغذية ، وجد أعدلها وأرفعها له الحيوان والنبات وكلاهما يحتاج إلى مراعاة .

﴿ أما الحيوان ﴾ : فيحتاج إلى أن يُحفظ ويُغذى ويُكَنُّ [1] من الحر والبرد .

﴿ وأما النبات ﴾ : فيحتاج إلى أن يزرع ويغرس ويسقى ، ويربَّى إلى غير ذلك .

واحتاج أيضاً لجمع الغذاء واتخاذه إلى صناعات أُخَرَ كثيرة ، وذلك هو السبب في اتخاذ المدن والممالك ، وسنذكره إذا انتهينا إليه في الفصل الثالث من الكتاب، فإنَّ النجار يحتاج إلى الحداد ، والحداد يضطر إلى صناعة أصحاب المعادن ، وتلك الصناعة تحتاج إلى البناء ، وكل واحدٍ من هذه الصناعات وإن كانت تامة في نفسها ، فإنها تحتاج إلى الأخرىَ كما تحتاج بعض أجزاء السلسلة إلى بعض ، فوقع الأضطرار إلى التعاون والتعاضد والتساعد ، ولم تكن حاجة كل منهم في وقت حاجة صاحبه في أكثر الأوقات ليعنوا بالمُعاوَضَة والمقايضة ولم تُعلَم قيم الأشياء ، وأُجْرَةُ الصناعات فاحتيجَ حينئذٍ إلى شيىء يثمَّن به جميع الأشياء وتعرف قيمها ، فمتى احتاج الإنسان إلى شيىء ما ثَمَّنَهُ ، أو وزن من هذا الجوهر النفيس فقد بان بما ذكرناه أنه من صار في يده شيىء من هذا الجوهر الذي سميناه فكأن الأنواع التي يحتاج إليها كلها قد حصلت في يده .

﴿ ويحتاج المال إلى أمور ثلاثة هي ﴾

﴿ اكتسابه ﴾ :

يجتنب في إكتسابه هذه النقائض :

﴿ الجور ﴾ : كالبخس في الوزن - التطفيف في الكيل ، الجحود للحقّ - المغالطة في الحساب .

﴿ العار ﴾ : كمثل الشتم والصفع والإهانة ، واحتمال أشباه ذلك طلباً لكسب .

﴿ الدناءة ﴾ : بأن يترك صناعة آبائه من غير عجز ، أو ينتقل عن تلك الصناعة إلى أدون منها .

﴿ وحفظه ﴾

يحتاج في ذلك إلى هذه الأحوال :

﴿ أحدها ﴾ : أن يكون ماينفق أكثر مما يكسب .

﴿ ثانيها ﴾ : أن لا يكون ماينفق مساوياً لكسبه .

---

١ - يُكَنُّ : يُحفظ ويغطى .

﴿ ثالثها ﴾ : أن لا يكون يمدُّ يده إلى ما يعجز عن القيام به .

﴿ رابعها ﴾ : أن لا يستعمل ماله في شيء يبطيء خروجه عنه .

﴿ وإنفاقه ﴾

ينبغي أن يحذر فيه هذه الأمور :

﴿ اللؤم ﴾ : هو الإمساك عن الإنفاق في أبواب الجميل .

﴿ التقتير ﴾ : هو التضييق فيما لابد منه مثل أقواتِ العيال

﴿ السَّرف ﴾ : هو الإنهماك في الشهوات واللذات .

﴿ البذخُ ﴾ : هو أن يتعدّى المرء ما يتخذه أهل طبقته مباهاةً

﴿ سوء التدبير ﴾ : هو أن ينفق في ضرورة ويهمل الأهم من أموره .

وُيؤتى من قبل أنه لايعرف مقادير النفقة ، لا مالٌ يحفظ صاحبه ولا بلذّةٍ . يتمتع ويؤتى صاحبه من قبل أنه لايعرف الجميل .

﴿ والذي يجب على الإنسان في ماله ﴾

١ - أن يعرف أبواب الجميل ويرغب فيها ، ويبتغيها .

٢- أن يعرف الحق اللازم ، ويوجبه على نفسه .

٣- أن لايقصد الإنفاق على شهواته ولذاته .

٤- أن لا يتعدى ما يفعله أهل طبقته .

٥ - أن يعْرف مقادير استحقاق كل حال مما يحتاج إليه .

٦- أن يكون إنفاقه كرماً لا تبذيراً ولا إسرافاً .

فإذا فعل ذلك نُسبَ إلى كل خُلق محمود .

﴿ والزوجةً تراد لشيئين ﴾

﴿ أحدهما من طريق الرأي ﴾ : وذلك أن أكثر اشتغال الرجل خارج منزله فهو مضطر إلى الخروج عنه ولابدّله إذ هو كذلك من يحفظه له ، ويُدبّرُ له ما فيه ، وليس يمكن أن يبلغ أحد من العناية بشيء غيره ما يبلغه بشيء نفسه ، فلما كان الأمر كذلك ، كان أصلح الأشياء للرجل أن يكون في منزله شريك يملكه كملكه حتى يعني كعنايته ويكون تدبيره كتدبيره فهذا الباب الذي وعي الرأي إليه ودلّ على الإختيار .

﴿ والغرض من ذلك أمران ﴾

﴿ أحدهما النفس ﴾ : وهو صحة العقل وجودته والعمل به .

﴿ والآخر البدن ﴾ : وهو صحة البدن و البنية وكمال الأعضاء وبعض الحسّ.

فليس مع سقم البدن وفساد العقل نجابة أصلاً .

﴿ الثاني من طريق الطبع ﴾ : وهو الخالق تعالى لمّا جعل الناس يموتون وَقدَّر بقاء الدنيا إلى وقت ما جعلهم يتناسلون ، وجعل التناسل من شيء ويجتمع فيه الحرارة والرطوبة ، فأما الحرارة فلأن النُّشُوءَ والنماءَ والحركة لا تكون إلابها

﴿ وأما الرطوبة ﴾ : فلأن الإنطباع والتصوير على اختلاف مقاديره وأشكاله لا يكون إلا فيها . وليس الرطوبة مع الحرارة ثباتٌ ولا بقاءٌ لأن الحرارة تحلّلها وتنفيها، فلما كان كل واحد من كل منهما في بدن واحدمقدار القوة التي يكون منها الولد من ذكر وأنثى ، لأن الحرارة في الذكر أكثر ، والرطوبة في الأنثى أكثر ، فإذا ألقى الذكر في الأنثى من الحرارة ما قّدر الباري - عز وجل - أن يكون من مثله الولد ، استمدت تلك الحرارة من رطوبة الأنثى مايكون منه تمام الخلقة بقدرة ا لله تعالى وتقدّسَ .

﴿ وليس ينبغي أن يكون قصد الرجل من المرأة ﴾

﴿ لا حَسَبَاً ﴾ : لكونه يدعو صاحبه إلى الإتكال عليه ويترك كثيراً مما يزينه .

﴿ ولا مالاً ﴾ : لكونه يُبطر الرجل ويفسد ماله ، هذا مع فضيلة الرجل فما ظنّك بالمرأة ونقصانها .

﴿ ولا جمالاً ﴾ : لكثرة من يرمقه ببصره فيكون سبباً لفساد صاحبه .

فإنه : متى قصد واحد اً من هذه وكان موجوداً عند المرأة رأت أنه قد ظفر ببغيته منها و لم يبق عليها شيء تتقرّب به إليه فقصّرت في تدبير منزله الذي أرادها له ، وفسد حاله .

﴿ وينبغي أن يستعمل صاحب المرأة هذه الأحوال الستة وهي هذه ﴾

﴿ الأولى ﴾ : أن يبدأ فيفهمها أنه لم يردها للولد دون العناية بمنزله وتدبيره .

﴿ الثانية ﴾ : أن يأمرها بحفظ منزله في حضوره وغيبته ، وصحته ومرضه وسائر أحواله .

﴿ الثالثة ﴾ : أن لايمكنها من رأس ماله ، ولا يظهر لها ولوعاً وعشقاًمفرطاً.

﴿ الرابعة ﴾ : أن يكتم أسراره عنها ولا يُطْمِعُها في مطاوعته إياها ولايستشيرها .

﴿ الخامسة ﴾ : أن تقتصر على الواحدة ما أمكن ، فهو أدعى للنظام .

﴿ السادسة ﴾ : إذا ابتلى بصاحبة رَدِيَّة ، فليحتلْ في الخلاص منها أسرع ما يقدر عليه .

﴿ وأما الولد ﴾ فينبغي أن يؤخذ بالأدب من صغره ، فإن الصغير أسلس قياداً وأسرع مواتاةً ، و لم تغلب عليه عادة تَمْنُعه من اتباع ما يراد منه ، ولا له عزيمة تَصرفُهُ عّما يؤمره به ، فهو إذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان أو شراً لم يكد ينتقل عنه فإن عُوّدَ من صباه المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقي عليها ، ويزيد فيها إذا فهمها ، وإن أُهمِلَ حتى يعتاد بما تميل إليه طبيعته مما أجْبِلَ عليها أشياء ردّية مما ليس في طبيعته ، ثم أخذ بالأدب بعد غَلَبَة تلك الأمور عليه عَسُرَ انتقاله مع الذي يؤدبه و لم يكد يفارق ما جرى عليه ، فإن أكثر الناس إنما يُؤْ تَونَ في سوء مذاهبهم من عادات الصبا .

﴿ وأعلم ﴾ أن أصلح الصبيان من كان منهم على الحياء وحب الكرامة ، ومن كانت له أنفه فإذا كان كذلك كان تأديبه سهلاً ، ومن كان من الصبيان بالضّد عَسُرَ تأديبه ، ثم لا بد كذلك من عند الإساءة ثم تحقيق ذلك بالضرب إذا لم ينفع التخويف ، ثم الإحسان إذا أحسن .

﴿ فمما يجب أ ن ينشأ عليه حسن التأديب ﴾

﴿ جسمانياً ﴾ : بالفروسية ومشاهدة المعارك ؛ الأكل والشرب والنوم واليقظة؛ في سائر الحركات والتصرفات .

﴿ نفسانياً ﴾ : بالنظر في أمور الشريعة ؛ تعليم العلوم والآداب ؛ إبداء الرأي بمشورة العلماء ؛ تصفح الكتب والسير .

﴿ حسن التشبيه ﴾ :

بتلقين كلام حسن لا فحش فيه ؛ أن يمنع من عور الكلام ؛ لايمزح ولايذم .

﴿ حسن التربية ﴾ : اختيار مذهب جميل ؛ عادات مرضية ؛ تغذيه بلين لا آفة فيه؛ تحفظ بقانون الصحة .

﴿ وللولد حالان حال في صغره عند التربية يؤخذ بهذه ﴾ :

يجب أن يُصَغَّرَ الطعام في عينيه ويُقَبَّح لديه الشَّرَهُ والنَّهمَ [1] .

ويُؤمر أن يأكل من بين يديه خاصة ، ولا ينظر إلى أحد من الحُضَّر [2] .

ويُعَوَّدَ القناعة بأدون الأطعمة ، ويؤُمر بخدمة الناس .

ويجعل طعامه وقت الفراغ من وظائف الأشتغال .

ويجعل عادته السخاء والخدمة ويمنع من التكاسل ويُحَثُّ على النشاط .

ويُحَذّرمن الأقوال القبيحة كالشتم والحِلفِ.

ويعاقب على الكذب والقحة .

ويبغّض إليه الذهب والفضة ويمنع من سَمَاع حديث الباه .

ويؤذن له من اللعب اليسير الخالي من السفة .

﴿ حال في بلوغه وقت التأديب يجب أن يؤخذ بهذه ﴾

ينبغي أن يطلب له معلّماً عاقلاً حسن العلم يبتدىء به في كتاب ا الله تعالى لا يشغله بغيره .

ثم يُعَلَّمُ الكتابة والقراءة ، ويحرّض على الخط .

ويعرّف طرفاً من اللغة ، والنحو ، بقدر قوّته ويعتني بشيء من البلاغة والرسائل .

ثم يراض خاطره بالحساب ، والهندسة ، واستخراج المجهول بالمعلوم .

وليعتبي بالفضائل المختارات وإعرابها ومعانيها .

وليشتغل بطرف من الفقه ويطالع كتب الأحاديث .

ويؤمر مع ذلك بإكرام معلمه والمبالغة في خدمته ويعرف حقه .

فعند ذلك يصل إلى حال يتناول فيه ما ينفعه ، ويدفع عنه ما يضره .

﴿ وأما العبيد فثلاث ﴾

﴿ عبد الطّبع ﴾ : هو الذي بدنه قَوِيَ على التعب ، وليس له في نفسه تميز ولا معه من العقل إلا مقدار ينقاد لغيره ويقرب من البهائم .

---

١ – الشره النهم : حب الطعام والاسراف في أكله .

٢ – الحُضَّر : الحضور .

﴿ عبـد الرّق ﴾ : وهــو الذي أوجبت الشـريعة عليـه العبوديـة وينقسـمون ثلاثـة أقسام :

﴿ الأول يراد للمنزل ﴾ : ينبغي أن يكون حسـن الوجـه ، جميـل الأخـلاق لطيـف الشكل ذكياً فطناً عاقلاً ، وهذابمنزلة الحواس لإن الإنسان بهم يعرف أحوال منزله .

﴿ الثاني يراد للمِنَاوَلة ﴾ : ينبغي أن يكون حّراً بـالطبع ، ذا نفس لينـةٍ ذليلـةٍ وبـدن متوسطٍ ، وهذا بمنزلة اليدين لكون يتوصل بهما إلى أخذ الموافق ومنع المُنافي.

﴿ الثالث يراد للأعمال الجافية ﴾ : ينبغي أن يكون حُراً ذا نفس قويّة ، وبدن قوي يواتيه على الأعمال الجافية ، وهذا بمنزلة الرجْلين لأنَّ بهما وعليهما كل البدن وثقله .

﴿ عبد الشهوة ﴾ : هو الذي لا يملك نفسه لِغَلَبـة شـهوته وخواطـره ، ومـن كـان كذلك فهو عبد سوء لا ينتفع به

﴿ وأما سيرة المرء معهم واتخاذه لهم فَسَنَصِفُ ذلك ﴾

ينبعي أن يحفظ عبيده كما يحفظ أعضاءه ويفكر لهم في أمرين :

﴿ أحدهما ﴾ : الجنس الذي يجمعه معهم و إياهم

﴿ والثاني ﴾ : فيما ابتلوه به .

ويجب أن يفكر في جنسهـم وأنه لو أُبتلي بما ابتلـــوا بـه ، لأحـب أن يـرزق مـن يلطف به .

يجب أن يتغافل عن أول زَلَّةٍ ثم يعاتبه على الثانية ثم يحذّره وينذره ثم يعاقبه .

وينبغي أن يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من الإحسان كلما أحسن أحدهـم رفعه .

وأن يجعلهم أقساماً، ويرتبهم مراتب ، يعرف كل امرىءٍمنهم مقامه .

وأن يكون غرضه من الدراسة عليهم أن تكـون خدمتهـم محبة لا خيفـة وطـاعتهم رغبة لا رهبة .

وينبغـي أن يسـتقصي عليهـم في الخدمـة وينيلهـم في تضـاعيف الخدمـة حظـاً مـن الراحة.

ويجتهد في قضاء حقوقهم المتقدمة بقسط من النفع الذي لايضرُّ بالوالي .

وأن يلقى مجيئهم بالبِشرِ ويقابلهم بالإكرام ويـدر عليهـم رزقهـم علـى عـادة العبيـد والعامة أيضاً .

وينبغي أن يستخلص العبيد العامة [1] لسلطانهم أيضاً أولاً ويحثهم على طاعتـه ثـم بعد ذلك لنفسه .

﴿ التدبير وهو على ستة أنحاء ﴾

﴿ طلب المرتبة التي تَخُصُّ كل إنسان وهي على ضربين ﴾

﴿ المرتبة الخاصة ﴾ : وهي على ثلاثة أنواع

﴿ الرئاسة السلطانية ﴾ وهي صنفان :

﴿ رئاسة الملك ﴾ : نـذكر ذلك في الفصـل الرابع من الكتاب إنشاء الله تعالى .

﴿ رئاسة الحشـم ﴾ : وهي علىضربين :١ – رئاسـة صـاحب قلـم : يُحَصَّـلَ بكمال الأدب من الخط والبلاغة ، وحذق وخدمة صناعته الـتي يقصدهـا ، ومعرفـة رئاسته وأحرائها على الترتيب .

﴿ رئاسة صاحب سيف ﴾ : وتُحَصَّلُ باستعمال الفرسية والأسـلحة ، – وبمباشـرة الحروب والوقائع وإظهار الشجاعة .

﴿ رئاسة الرعاية وهي صنفـان ﴾ :

﴿ رئاسة الدَّهاقنة ﴾ وهي على ضربين :

﴿ تُحَصَّلُ بكثرة الإطعام وقضاء الحوائج وبذل المال ﴾ .

﴿ وبالإهتمام بأحوالهم وإظهار النصح والشفقة عليهم ﴾ .

﴿ رئاسة العلماء ﴾ وتُحَصَّلُ بثلاثة أسباب :

١ – تحصل بعنايته أولاًبجمع العلوم وحفظها .

ب – وأن تبدأبالأحمد عند الجمهور كالخط والفقه .

ج – وأن يبتغ ذلك بإظهار الدين والورع والخير .

﴿ الواسطة بينهما ﴾ : كرئاسة القضاة وهي على ثلاثة ضروب :

ا – تُحَصَّل بمعرفة العلوم الشرعية وأحكامها

---

١ – يستخلص العبيد العامة : أي يجعلهم من المخلصين والأوفياء له .

ب – وبصرف العناية إلى أرباب الدعاوي والبينات .

ج – وأن يحضر مجالس القضاة ليعرف أحوالهم .

﴿ المرتبة العامة ﴾ : وهي على نوعين :

﴿ مرتبة التجار وأهل المراتب ﴾

تُحَصَّلُ بجمع المال من أحسن وجوهه والإكتساب الدائم المعتدل .

وباظهار العدل في التعاملات والإنصاف من نفسه .

وإظهار السيرة الحسنة ومعاونة الأصحاب .

﴿ مرتبة السُّوَقة والجمهور ﴾ : وهي أدنى المراتب وهي مبذولة لكل دنيء النفس.

﴿ اتخاذ الحرف ليقيم منها معاشة ومايحتاج إليه ﴾

وينبغي أن لا يدنّس عرضه بصناعة دنّيةٍوإن كانت حرفة آبائه .

وينبغي أن يعتني بما كان أعمّ نفعاً وأشرف عند الخاصة والعامة .

وليجتهد في الإحاطة بجزئيات صنعته وكلّياتها ليتقدم فيها ويبلغ غايتها .

﴿ القنّيات [1] ليستعين بذلك على سائر أموره ﴾

أشرفها النفس الكريمة والأخّلاءوالأفاضل .

ثم الضيّاع والعقار وكل ما ثمرته أشرف .

وليختر منها ماقَرُبَ من العمرانِ و بَعُدَ من جوار المتغلبين .

﴿ استعمال الآلات لدوام حاجته إليها واضطراره ﴾

ينبغي أن يكون مسكنه بين أقوامٍ صالحين وسطاً في العُمران لا يضيق على رحله؟

وينبغي أن لا يخلي وطنه مما تكثر حاجته إليه ولا يستكثر .

وإنْ زاد مكسبه فليكثر من التجمل وزينة البيت .

﴿ الآداب المستعملة ليحسن حاله وتستقيم عيشته ﴾

منها مايستعمله الإنسان في خلوته عند طعامه .

---

١ – القنيات : ما يقتنيه الإنسان من متاع وضياع ومال .

ومنها مايستعمله في خطابه وعِشْرَةِ أصدقائهِ .

ومنها مايستعمله مع العظماء وقد بيّنا ذلك .

﴿ الأغراض النفسانية لِيُرَوِّضَ بها نفسه كما يروض بالحركة بدنه ﴾ .

ينبغي أن لا يجزع ولايحزن على ما يفوته من الحسّيات .

وينبغي أن لا يفرح بأمور سريعة الإنتقال عنه .

ويعلم أن السرور دائم في الآخرة فيطلبه .

فهذه مراتب الناس وكل واحد منها يطلب على قدر همته وآهلته وتمكنه.

﴿ فصَاحب القوة النطقية ﴾ : أعني من كانت هي الغالبـة عليـه يطلـب شـرفها في العقد ؟ وأحمدها عاقبة

﴿ وصاحب القوة الغضبية بالحكاية ﴾ : يعني يطلـب أكثرهـا غلبـة للنـاس وأعّمهـا رئاسة ولو قُبحَ وجهه .

﴿ وصاحب القوة الشهوانية بالحكاية ﴾ : يعني يطلب أكثرها نفعاً ، وأجَلّهـا راحـة وأذلها ولو كانت من أخَس الوجوه .

﴿ القسم الثالث في سيرة الإنسان مع أهل نوعه وهي ثلاثة أنواع ﴾

﴿ سيرته مع من فوقه ﴾ ؛ ﴿ سيرته مـع أكفائه ﴾ ؛ ﴿ سيرته مع من دونه ﴾

فأما سيرته مع من فوقه فهي على أربعة أقسام لأن الأعلى إمَّا الآبـاء – أو المعلمـون – أو الرؤساء – أو الملوك ، وعلى الإنسان لكل من هؤلاء خصال واجبة

فعليه نحو الآباء : ينبغي أن يعتقد حُرمَةَ من تولى ولادته وتربيته .

وأن يكون من حَرَسِه من الآفات حتى يبلغ ويلقاهُ بالخضوع .

يجب أن يعظّمهما ويبجّلهما ويعينهما على طُلباتهما .

ويُسعدهما بماله ونفسه وبدنه وجاهه .

وينبغي أن لا يخاصمهما ولو آذياه .

وينبغي أن لا يقطع عليهما حديثاً ولايداخلهما في كلامها .

ويجب أن لا يظهر منهما شكوى ولا يعصيهما أمراً.

وينبغي أن لا يجلس وهما قائمان بل بالضد .

وينبغي أن لا يَستَبيح خدمتهما ولا يتصدَّر في مجالسهما .

﴿ وعليه نحو المعلمين ﴾ : ينبغي أن يعلم أن الوالدين سبب نَشْوئِهِ .

وأن المعلمين سبب نشوء نفسه وجوهر النفس أشرف ،

وإن لم يزدهم على مرتبة الوالدين فلا يُنقصهم عنها ،

وإن لم يفعل ذلك وَصِفَ بأنه غير مستحق لما أوصلوه ،

ولايجري المعلمين كلهم مجرى واحداً فإنهم مختلفون ،

ونغني بهم الذين غرضهم تربية النفوس و إصلاحها ،

وان ينظر إليه عند احتياج أحدٍ منهم ،

وأن يقوم بقضاء حقوقهم ويبالغ في خدمتهم ،

وألا يكره ما يلقى منهم من الغلطة والتأديب ؛

﴿ وعليه نحو الرؤساء ﴾

ينبغي أن يكون بينه وبين الرئيس ملازمة دائمة لما هو بصدده ،

وينبغي أن يواظب على ما فوّض إليه من أمره ويشكره على ذلك سرّاً وجَهراً

ينبغي أن يمدح فعله ويحسن ما يأتيه ويكتم أحواله ظاهراً وباطناً ،

وإذا عرض أمر مستقبح لايعلم مسنده فلا يسنده إليه ،

ويجتهد أن ينتفع بالرئيس ولايظهر الاستغناء عنه أصلاً ،

وإن لحقه ملال أو ضجر ، فليحذر الشكاية والتألم وإظهار العداوة ،

وليعلم أن الرئيس كالسَّيْل المنحدر من الربوة ومتى واجهه أهلك نفسه ،

وينبغي أن يُريه وجه الصلاح بالإشارة من غير أمرٍ ولانهي ،

ويجب عليه النصح والإجتهاد له فإذا فعل ذلك استقام أمره دائماً ،

﴿ وأما سيرته مع الملوك ﴾

ينبغي للداخل على الملك أن يُسلّم قائماً على نعله فإذا استدناه قَرُبَ منه فقبَّلَ الأرض وتنحى عنه .

وينبغي أن لا يبدأه بكلامٍ دون أن يسأله ويجيبه حينئذٍ بخفض صوت فإن سكت الملك فلينهض .

وإن كان له طريقان عدل عن خروجه عن نظر الملك ثم يعود إذا طلبه بإذن ثان ولا يطيل الجلوس .

ويجب أن يبسط في مطعمه ومشربه في حضرته وإن بَسطَهُ مذموم والقصد من ذلك إكرامه .

ويجب أن لا يرفع صوته ولا يحرك شيئاً من أعضائه في حضرته ولا يكثر الإلتفات ولا يقطع حديثه بكلام له وإن كان حسناً .

ويجب أن لا يضحك عند حديث الملك ولا يكثر التعجب منه ولا يعيد عليه حديثاً مرتين إلا إن سأله عنه .

وإن قطع الملك الحديث لشغل عرض له فليقطع خوفاً أن يُحوجَه إلى الإصغاء وهو يريد شغلاً آخر .

ويجب عليه أن يخدم الملك بالنصح والشكر والوفاء وكتمان السرّ وترك الدلالة وليجتهد في قضاء حقوق الخدمة بقدر طاقته .

فإنه إذا سلك هذا السبيل كان جديراً بالسلامة وينل الخطْوةَ ودرك البغية وإصابة الأمنية وجميل العاقبة .

﴿ وأما سيرته مع أكفائه ﴾ وهم : إما اخوة ؛ وإما أصدقاء ؛ وإما أعداء ؛ وإما متوسطون . فكما يأتي :

﴿ أما الأخوة ﴾ : فليس جعل الإختيار في اتخاذهم إليه حتى يختار الأفضل ؛ فالأفضل لكنه على حسب مايتفق له لكون ذلك إلى غيره ويجب أن يسير معهم بهذه السيرة:

وقد ذكرنا على الإنسان في باب الوالد والولد وسيرته معهم .

وأن يحسن إلى سائرهم إذا أمكنه ولايغفل عن خدمتهم وقضاء حقوقهم .

وإن كان مساوياً له فينزله منزلة نفسه ، ومن كان صغيراً أو دونه في العقل ومنزلة الولد .

ويجب أن يتخذ من كان ذا حظ وسعادة كالوالد وينزّله منزلة الرئيس .

ويجب أن يخاطب كلاً منهم على قدر عقله وعمله ووفضله ومحله من السلطان .

ويجب أن يحافظ على مراتب الإخوة وينزّل كل واحد منهم منزلته التي يستحقها.

﴿ وأما الأصدقاء فهم نوعان ﴾

﴿ أصدقاء مخلصون وسيرته معهم ﴾

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن لا يؤاخذهم بالتقصير ، ولايجاريهم عليه ولا يعاتبهم عتاباً مفرطاً .

﴿ الثاني ﴾ : وَلْيُدِمْ ملاحظتهم ، ويتعهد أسبابهم ، ويهدِ ما يستحسنه إليهم .

﴿ الثالث ﴾ : ويجتهد في الاستكثار منهم فإن الصديق زين المرء وعضده وناصره ومُذيع فضائله .

﴿ الرابع ﴾ : وأفضل ما استعمل المرء مع أصدقائه مُواساته لهم بما يمكنه .

﴿ الخامس ﴾ : وليتفقّد أقاربهم ، وعيالهم إذا ماتوا فإنه من فعل ذلك رغب في صداقتة كل أحد .

﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يبدأهم بالبر ولايُحْوِجَهم إلى مسألة ويسأل عمن غاب ممن حضر .

﴿ أصدقاء في الظاهر وسيرته معهم ﴾

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يجاملهم ويحسن إليهم ، ولا يطلعهم على شيء من أسراره وعيوبه .

﴿ الثاني ﴾ : وأن لا يُلقي إليهم خواص أحاديثه وأحواله ولا يحدثهم بنعمه .

﴿ الثالث ﴾ : ويجتهد في استمالتهم والصبر معهم ويعاملهم بحسب الظاهر.

﴿ الرابع ﴾ : وليعلم أن أول الأشياء على صدق الإخاء ، تعهد أحوال أصدقاء

﴿ الخامس ﴾ : وينبغي أن يتعهد حال من غاب منهم ويسأل عنه بحضور الباقين ليستميلهم بذلك .

﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يتقبّل منهم كل مُسْتَصلحٍ إلى أكرم مرتبةٍ ، ليجتهد الناس في محبته .

﴿ ويجب أن يختار من الأصدقاء أربعة ﴾

١ - أهـل ثروة يستعين بهم في الهمّ والغم والعوارض التي يقصد لَـمَّ شَعَثها وخير هَيَفها [١] .

٢- أهل شرف يستعين بجاههم في حوادث زمانه التي لايخلو فيها .

٣- أرباب محادثة طيبة في سائر خلواته ، ويفـزع إليهـم عنـد كربـه والضجـر مـن اهماله .

٤- أهل علم وتديّن وحكمة وعقل يفيدونه ويقوّون قوّة تميزه وعلمه .

﴿ وأما الأعداء فهم على ضربين ﴾

﴿ صنف هم ذوو الأضغان والأحقاد وسيرته معهم مؤسسة على هذه الواجبات ﴾

١ - ينبغي أن يحترس كل الإحتراس ويستطلع أخبارهم .

٢- ومهما وقف على تدبير أو مكرٍ لهم قابلهُ بما ينقضه عليهم .

٣- وليكثر النكاية فيهم إلى الولاة وغيرهم لئلا تنجح [٢] فيه مكائدهم .

٤- وكل من يئس من صلاحه ، وتيقّن سوء طبعه فلينتهز الفرصة في أذاه إذا أمكن لئلا يظهر ذلك فيفسد حاله .

﴿ وصنف هم الحُسَّاد وسيرته معهم على هذا ﴾

١ - ينبغي أن يُظهر أبداً ما يغيظهم وما يؤذيهم .

٢- وليحذر من دسيستهم ويحتال لظهور حسدهم .

٣- وليعرّفهم ما هو فيه من النعم ليموتوا بغيظهم .

٤- ويجب أن يزداد فضلاً إلى فضله فقد قيل :

٥- من ازداد فضلاً زاد حاسده غمّاً.

﴿ وأما المتوسطون منهم على أربعة أنواع ﴾

١ - ﴿ صلحاء ﴾ وهم ناس يتبرعون بإصلاح الناس :

- يجب مدحهم أبداً على فعلهم ويجتهد في التشبه بهم في سائر أحواله .

---

١ - الحيـف : الهيف والهيفاء صفة للرجل والمرأة ، ومهياف لا يصبر عـن المـاء ، واهتـاف : عطـش والهيـف : الريح الحارة ، وإذا لم يكن في الكلمة تحريفاً وتصحيفاً فالمعنى خير المال .

٢ - تنجع : تنجح .

- وسيرتـــهم مُـــرْضِيَة عند أكثر الناس ومن سار بها عُرِف بالخير وحسن النية .
٢- ﴿ نُصُحاء ﴾ : وهم المتعَاطون النصيحة :
- يجب أن يستمع إلى قولهم ، ولا يعجل إلى قبوله إلا بعد التأمل .
- وليعرف أغراضهم ومقاصدهم ، ويقف على حقيقة مرادهم .
- وليظهر لهم الطاعة والقبول لما يلقون إليه ليستديم صحبتهم .
٣- ﴿ سفهاء ﴾ : وهو أرذال الناس :
- يجب أن يستعمل معهم الحلم ولا يواتيهم بما هو فيه من السَّفْه .
- وأن يتلقاهم أبداً ليعرفوا قلّة مبالاته بحالهم فلا يؤذوه .
- فإن تلقوه بالشتم والسَّفْه ، تلقاهم بالمحقرة وقلّة الإكتراث .
٤- ﴿ منافسون ﴾ : وهم ذووطباع ليست بجيدة :
- يجب على المرء أن يقابلهم مثل فعلهم لأنه إن تواضع لهم استضعفوه .
- فإن تكبر علموا أن الذنب في ذلك لهم فيلقوه بالتواضع .
﴿ وأما سيرة الإنسان مع من دونه وهم صنفان ﴾ :
١ً- متعلمون وهم على ثلاثة أضرب :
﴿ الضرب الأول ﴾ : ذوو الطباع الجيدة : ينبغي أن لا بد ضر عنه شيئاً من العلوم بل يوصل ذلك إليهم أولاً فأولا ، وليعرف أقدارهم وأذهانهم ليوصل إلى كـل واحـد منهـم بقد استحقاقه .
﴿ الضرب الثاني ﴾ : هم البُلَداء : وهم الذين فيهم أدنى ذكاء ولا ترجى براعتهم، فليحملهم على ما هو أعود عليهم ليكتسبوا به ما ينفعهم .
﴿ الضرب الثالث ﴾ : ذوو الطباع الرديئة : وهم الذين قصدهم بالعلم استعماله في الشر وفي ما لا يجب ، فينبغي أن يحملهم على تهذيب الأخلاق وإزالة ذلك من نفوسهم ، وأن لا يعلمهم شيئاً من العلوم النافعة إلا بعد معرفة صلاحهم.
٢ً- محتاجون وهم على ثلاثة أضرب :
﴿ الضرب الأول ﴾ : فالملحون ينبغي أن لايعطيهم ولا يبذل لهم على الحاجة شيئاً، وليزجرهم عنه ، فإن علم صدق حاجتهم أسعفهم .

﴿ الضـــرب الثـــاني ﴾ : والكاذبون ينبغي أن يميز بينهم ، فمن كان كذبه لضرب مـــن التدبير فليـــواسه ولتكـــن مواساته لهم وسطاً مـــن غير منعٍ ظاهرٍ ولا بذل تامٍ .

﴿ الضرب الثالث ﴾ : الصادقون فيما يظهرونه : والصادقون يجب أن يواسيهم بما يقدر عليه ويتهيأ له ولا يُجبههم ، وليجعل إحسانه إليهم بمالا يخلُّ بأحوال نفسه ولا يضيق عليهم :

ويجب على العامل بهذه السيرة العقلية مراعاة هذه الأحوال :

﴿ الأول ﴾ : أن يعلم أنـه حَقٌ علـى المرء أن ينظر إلى محاسن النـاس ومساوئِهم ليجتذبَ المنافع إليه .

﴿ الثاني ﴾ : ثم يوظــف الأمور وظائفها ويجعل بين طبائقها حدوداً يظهـر الفـرق بينها .

﴿ الثالث ﴾ : ثم يأخذ نفسه بتأديبهافي احياء علـم مـا ، علـمٌ بـالعمل واستجلاب علم ما جهل بالتّعلُّم .

﴿ الرابع ﴾ : ثـم لا يكون تأديبه لنفسه في وقت واحـد فإنـه في كـل حين موضـع تأديب

﴿ الخامس ﴾ : وليعلم أن منهاج التأديب إيقاظه نفسـه ثـم لا يَمْنَعه عصيانهـا مـن إدامة إيقاظها .

﴿ السادس ﴾ : فإذا همّت النفس ببعض الإجابة كان أول ما يؤخذبه إعطاء الدين حقه وإشعارها حظها .

﴿ السابع ﴾ : ثـم إحياء الحزم عنـد المكـارة والصبر عنـد المصـاب والكظـم عنـد الغضب والوقار عند المستجهلات .

﴿ الثامن ﴾ : ثم صحبة الملـوك بكتمـان السرّوبإرشـاد الأ عمـال وتقريـظ الأفعـال وتسديد الأقوال والملازمة .

﴿ التاسع ﴾ : ثم تعهد الإخوان بإحياء الملاطفة والاستكثار من فوائـد الإخـوان ثـم حفظ إخوان الإخوان .

﴿ العاشر ﴾ : ثم تعهد أهل المكاسرة [1] والمتشبهين بالإخوان ، بالصبر عليهم إما طمعاً في تحويل ذلك صدقاً أو اتقاء عاديتهم .

﴿ الحادي عشر ﴾ : ثم يواسيهم ويمتحنهم بالحفظ على العقب عند الزمانة بجبر الكسر والضعف وعند الحاجة بقضائها .

﴿ الثاني عشر ﴾ : ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة بالخلوة والإلقاء بالإكرام والخاصة يخصهم بمنزلة نفسه .

﴿ الثالث عشر ﴾ : ثم إسعاد ضعفاء ذوي الرحم بالرحمة وأقويائهم بالتعليم وأكابرهم بالإحسان وأرداهم بالمداراة .

﴿ الرابع عشر ﴾ : ثم مقابلة الأعداء بالأذى مع التمكن وذوي التَنصُّل بالمغفرة وذوي الإعتراف بالرأفة .

﴿ الخامس عشر ﴾ : ثم ذوي الإغتيال بالمناقضة والحسّاد بالمغايظة وأهل المواثبة بالوقار .

﴿ السادس عشر ﴾ : ثم لقاء أهل المشاتمة بالحقرة وأهل المنافسة بالمكابرة وذوي الملادغة بالاحتراس .

﴿ السابع عشر ﴾ : ثم يأمر في الشبهات بالكف والمجهولات بالإرجاء والواضحات بالعزيمة والمستريبات بالبحث .

﴿ الثامن عشر ﴾ : ثم تعهد الجيران بالرفق ، والصاحب بالمطاوعة ، والزائر بالتحفة ، والصديق بالهدية والإكرام .

﴿ التاسع عشر ﴾ : ثم يُفرّق بين خيار الإخوان وشرارهم ونافع الرؤساء وضارّهم ليحمل إلى ما كان أعود عليه .

﴿ العشرون ﴾ : ثم تعهد المعيشة والحرفة التي يحترف بها ليتوفر كسبه وينمو ماله ويحسن حاله وينتظم .

---

١ – أهل المكاسرة : أهل الشرّ ، ذئب كاسر : شرس ونهم .

ـــ﴿ الفصل الرابع ﴾ـــ
ـــ﴿ في أقسام السياسات وأحكامها ﴾ـــ

اللهمّ إنا نحرص على بلوغِ الغاية مع طول المشقة ، ونَشُحُّ[1] على زمان العمر لقصر المدّة ، ونوقظ أنفسنا على الدوام من سِنَةِ الغفلة ونخرجها أبداً إلى حسن الفعل من قبح العطلة ونتقرّب إليك بالتباعد من الهوى ونستريح إلى تعب البصيرة من العمى .

اللهم فاعصمنا من مكائد الشيطان . ولا تكلنا إلى النفس الأمارة بالسوء ، وبَلِّغْنا الدرجة العليا برحمتك ، والسعادة القصوى بجودك ورأفتك وإنك على ما تشاء قدير .

وقد قدمنا في الفصل الثاني من كتابنا هذه ذكر الأخلاق وعللها وأسباب اختلاف جواهر الناس فيها، ودَلَلْنا على الجميل فيها ليتبع ، ونبهنا على القبيح منها ليجتنب، وأوضحنا أقسام الفضائل وحثثنا عليها وبينّا أجزاء الرذائل وحذرنا منها فمن وفقه الله تعالى للعمل بما تَضّمنه فقد ظفر بجميل الذكر في الدنيا ، وفاز بجزيل الأجر في الآخرة .

ثم ذكرنا في الفصل الثالث من أقسام السيرة العقلية وفضائلها ، وفصلنا فيها ما أجمل المتقدمون من أنواع العلوم الواجب على الإنسان معرفتها والعمل بها ، وهي السيرة التي من سَلك سبيلها وسَاس بها نفسه وبدنه ومنزله ومعاشه نجا من الشرور الدُّنَيَوية ، وتهيأ لإكتسا ب الفضائل الأُخروية ، وإذ قد أتينا على ما أردنا بيانه وتفصيله مما قدمنا ذكره ، فلنورد الآن في هذا الفصل وهو الرابع ذكر السبب الموجب لاتخاذ المدن ، والداعي إلى إقامة السياسة في العالم .

فنقول :

إنَّ الذي حدانا على وضع هذا الفصل وإيداعه الكتاب بعد كماله معان منها:

إن الله جَلَّ جلاله لما خصَّ الملوك بكرامته ، ومَكّنَ لهم في بلاده وَخوّلهم عبادهُ أوجب على علمائهم تبجيلهم وتعظيمهم وتوقيرهم ، كما أوجب عليهم طاعتهم ، فقال

---

١ - نَشُحُّ : نبخل .

تعالى : ﴿ وهَوَ الذّي جَعَلكمُ خلائف الأرض وَ رَفع بعضكُم فوقَ بعض درجاتٍ [1] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وأطيعوا ا لله و أطيعوا الرسول وأُولي الأمر مِنكُم [2] ﴾ .

ومنها أن العامة وبعض الخاصة تجهل الأقسام التي تجب لملوكها عليها ، وإن كانت متمكنة بجملة الطاعة ، ومنها السعادة العامة في تبجيل الملوك وتعظيمها وطاعتها ، فاختصرنا من الأدب ما نجعله قدوةً لهم وإماماً لتأديبهم ولنا في ذلك أجران : أما أحدهما : فلما نبّهنا عليه العامة من معرفة الخاصة ، وكذا الأجر فيما يجب علينا من تقويم كل مائل وَرَدّ كل نافرٍ إليها .

﴿ ولما كان الإنسان مفتقراً إلى هذه الأمور غير مستغن عنها وهي ﴾ :

﴿ الغذاء ﴾ : ليجعله خلفاً لما يَتحلّل من بدنه بالحركة والرياضة .

﴿ اللباس ﴾ : ليدفع عن نفسه ألم الحرّ والبرد والرياح .

﴿ المسكن ﴾ : ليصون نفسه ويحرسها من تطّرق الآفات .

﴿ الجماع ﴾ : ليبقى النوع إذ لا سبيل إلى بقاء الشخص .

﴿ العلاج ﴾ : لِتَغَيُّرِ الكيفيات التي فيه ، ولما يناله من تفرق الاتصال .

احتاج حينئذٍ إلى الصنائع والعلوم التي تعمل بها هذه الأشياء .

ولما كان الإنسان الواحد لا يمكنه أن يعملَ الصنائع كلها ، افتقر بعض الناس إلى بعض ، ولحاجة بعضهم إلى بعض اجتمع الكثير منهم في موضع واحد ، وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والإعطاء ، فاتخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قُربٍ ، لأن ا لله - عزّ وجَلَّ - خلق الإنسان بالطبع يميل إلى الإجتماع والأنس إذ لا يكتفي الواحد من الناس بنفسه في الأشياء كلها ، ولما اجتمع الناس في المدن وتعاملوا ، وكانت مذاهبهم في التناصف والتظالم مختلفة ، وضع ا لله سُنناً وفرائض يرجعون إليها ويقفون عندها ونصب لهم حكّاماً يحفظون السنن ، ويأخذونهم باستعمالها لتنتظم أمورهم ويجتمع شملهم ، ويزول عنهم التظالم والتعدي الذي يُبدّد شملهم ويفسد أحوالهم ، ولما كان الشرُّ يدخل على

---

١ - سورة الأنعام آية ١٦٥ .

٢ - سورة النساء آية ٥٩ .

الإنسان من وجوه يأتي ذكرها ، حعل له ما يتحفّظُ به من وقوع الشروما يدفعه ويداويـه إذ وقع وهي :

﴿ إمَّا من نفسه ﴾ : ويدفع ذلك بسلوك الطريق المحمودة وضبط النفس واستعمال العقل في كل الأمور .

﴿ وإما من أهل المدينة ﴾ : ويدفع ذلك باستعمال الشـرائع والسـنن الموضوعـة لهـم وإصلاح الكافّة .

﴿ وإما من أهل مدينة أخرى ﴾ : ويدفع ذلك بالأسوار والخنادق والحّراس، ثـم إذا وقع بالمحاربة والقتال .

فقد تبين بما ذكرنا أنَّ الناس مضطرون إلىتدبيرٍ و سياسةٍ وأمرٍ ونهيٍ .

وإن المتولّين لذلك ينبغي أن يكونـوا أفـاضلهم ، فـإن مـن نهـي عـن شـيء أو أمـر بشـيء فـالواجب أن يظهـر ذلـك في نفسـه أولاً ثـم في غـيره . ولأنّ كـثرة الرؤسـاء تفسـد السياسة وتوقع التشـتت ، احتـاجت المدينـة أو المـدن الكـبيرة أن يكـون رئيسـها واحـداً وأن يكون سائر من ينصب لتمام التأثير والسياسة أعواناً سامعين مطيعين منفذين لمـا يصـدر عـن أمره حتى يكونوا كالأعضاء لـه ليستعملهم كيـف شـاء ، ويكـون كالحـاضر لجميـع عملـه بحضورهم وإنفاذهم أمره ونهيه ، وإنما اضطـر العـاَلم إلى سـائسٍ ومدبـر ليدفـع عنهـم الأذى الواقع على بعضهم من بعض كما قدمنا حتى يقصد كل أحـد منهـم للصناعـة الـتي ينتحلهـا لمصلحة نفسه ومصلحة غيره ممن يحتاج إليهم ولا يعوقه عنهـا عـائق فيتـم بذلـك تعـاضدهم وتعاونهم على مصالح عيشتهم واستقامة أمورهم . ولنبتدىء الآن بذكر أركـان المملكـة ثـم نُتبع ذلك بما يجب على الملك الفاضل ما يضطر إلى استعماله واتخـاذه مـن الأتبـاع والأعـوان لقيام المملكة ، وحراستها و دوامها ونذكر صفاته وصفات كُلٍ من أعوانه على التفصيل وما يجب على كل منهم وله ، والله الموفق للصواب .

﴿ أركان المملكة الأربعة ﴾

﴿ الملك – الرعية – العدل – التدبير ﴾

﴿ فالملك ﴾ مضطر إلى ستة آلات :

﴿ الأولى ﴾ : الأبوّة : وهو أن يكون من أهل بيت الملك ، قريب النسب ممن ملك قبله .

وذلك بسبب الإتفاق عليه .

﴿ الثانية ﴾ : الهمة الكبيرة : وحصول ذلك بتهذيب الأخلاق النفسانية وتعدّل القوة الغضبية وذلك لا يكاد ينال الملك إلا به .

﴿ الثالثة ﴾ : الرأي المتين : وحصول ذلك بالبحث والنظر في تدابير السّلف وأخبارهم وتجاربهم . وذلك أن ما من أمرٍ إلا مُعَرَّضٌ لمكيدة .

﴿ الرابعة ﴾ : المصابرة على الشدائد : وحصول ذلك وتمكّنه من إظهار الشجاعة والقوة واستعمالها . وبذلك يستقيم له أمر الملك وقهر الأعداء .

﴿ الخامسة ﴾ : المال الجم : وحصول ذلك له باستعمال العدل في الرعية ودوام العمارة وبه قوام المملكة ودوامُها .

﴿ السادسة ﴾ : الأعوان الصادقون : وحصول ذلك بالتلطف بهم ودوام الإلتفات والإكرام و بهم يشتد عضد الملك ويقوى قلبه .

﴿ ونخصه من السياسات خمسة أضرب ﴾

﴿ الضرب الأول ﴾ : سياسة نفسه :

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يقسم نهاره أقساماً ﴿ فأوله ﴾ : لذكر الله تعالى وشكره ، ﴿ وصَدْره ﴾ : للنظر في أمر الرعية ﴿ ووسطهُ ﴾ لأكله ومنامه ، ﴿ وطَرَفُهُ ﴾: للذاته ولهوه .

﴿ الثاني ﴾ : سأل الاسكندر حكيماً من يصلح للملك فقال له : إما ملك حكيم أو ملك يلتمس الحكمة .

﴿ الثالث ﴾ : وقال حكيم : قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعت من خير أوشرٍ فهو فيها

﴿ الرابع ﴾ : ينبغي أن لا يفرح إذا مدح بما ليس فيه ، ولا يحزن إذا عُيِّب بما ليس فيه .

﴿ الخامس ﴾ : ولا يجزعنّ مما لا بد منه ولا يأتي الأمر في غير حينه .

﴿ السادس ﴾ : ويجب أن يحافظ على الشكر ، ويحرص على الإحسان .

﴿ السابع ﴾ : وينبغي أن يكون جيد الحدس والتخمين ، ولا يغيب عنه حال من أحواله .

﴿ الثامن ﴾ : وليجعل الحق والعدل أمامه ، ويمتثل ما يأمرانه به .

﴿ التاسع ﴾ : وليقابل الخطأمن الناس بالصواب الذي هو في جوهره .

﴿ الضرب الثاني : سياسة بدنه ﴾

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أنَّ يقهر شهوته ، فإن من كان عبدها لا يستحق الملك

﴿ الثاني ﴾ : ينبغي أن لا يطلق لنفسه من اللذات إلاّ ما كان جميلاً .

﴿ الثالث ﴾ : يجب أن يكون مُعَرًّى من الشر ، متوسطاً بين شراسة الأخلاق ولينها .

﴿ الرابع ﴾ : ينبغي أن لا يكون كسلاً ولابطيء الحركة ولا متغافلاً .

﴿ الخامس ﴾ : وينبغي أن لا يعرف أحد مبيته ومنامه .

﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يكون شديد القوة ، عالماً بالفروسية .

﴿ السابع ﴾ : ويحسن أن يكون حسن الصورة مقبول الشكل .

﴿ الثامن ﴾ : وينبغي أن يكون كامل الأعضاء تامها متمكناً من الحركة .

﴿ التاسع ﴾ : ويجب أن يكون ترك الملك لمن يأتي بعده أَعْمَرَ مما تسلمه .

﴿ العاشر ﴾ : وأن لا يركبن قبيحاً ولا إثماً ، ولا يتكلف ما لا يضره تركه.

﴿ الحادي عشر ﴾ : و أن يتصفح في ليلهُ أعمال نهاره ، فإن الليل أجمع للخاطر .

﴿ الثاني عشر ﴾ : وأن يقدّم مصالح ما يقلده على مصالح نفسه لعود صلاحه إليه

﴿ الضرب الثالث ﴾ : سياسة خاصته

﴿ الأول ﴾ : سائسو المملكة : كالوزير – والكاتب – والعامل .

﴿ الثاني ﴾ : سائسو بدن الملك : كالطبيب – والمنجمّ – وصاحب الطعام.

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن يُذكي العيون عليهم سرّاً وجهراً ليعرف أخبارهم وأسرارهم .

﴿ الرابع ﴾ : يجب أن يرفق بهم ويحميهم كما يحمي نفسه ولا يؤاخذهم بتقصير ما لا يضر .

﴿ الخامس ﴾ : ومن تأكدت حرمته منهم رفـع منزلته ورعى حقه حاضراً وغائباً

﴿ السادس ﴾ : ولا يقبل فيهم قول ساع إلا بعد التحقيق والتيقن له .

﴿ السابع ﴾ : وليراعِ مراتبهم ولا يقدّم أحداً منهم بقـدر حاله لئلايسخط الباقون.

﴿ الثامن ﴾ : ويجب أن يُحسن إلى الطبيب إحساناً كثيراً فإنه أمينه على نفسه.

﴿ التاسع ﴾ : وينبغي أن يتخذ جلساء من أعقل الناس وأعلمهم ويقوم بمصالحهم لينتفع بهم في خلوته .

﴿ العاشر ﴾ : نُدماء وهم أصحاب خلوته .

﴿ الضرب الرابع ﴾ : سياسة جمهور الرعية :

﴿ الأول ﴾ : يجتهد في استمالة قلوبهم وجعل طاعتهم رغبة لا رهبة .

﴿ الثاني ﴾ : وليبتـدىء بالنفقة عليهم ثم بإطماعهم في الرفعة لديه وقرب المنزلة .

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن لا يغفـل في البحث عنهم بلطيف الأخبار حتى يقف على أسرارهم .

﴿ الرابع ﴾ : وليجعل محبتهم له اعتقاداً دينياًلا طمعاً في أغراض الدنيا.

﴿ الخامس ﴾ : ينبغي أن يعرف أغلـب أخلاق رعيته ليؤهل كُلاً لما يصلح لـه من الولايات .

﴿ السـادس ﴾ : ويجب أن يعرف أخبـار مجاوريـه مـن الملوك وأن يشحن ثغوره بالرجال .

﴿ السابع ﴾ : ويجب أن يتعهـد جُنـده بجوائزهـم ولا يَحُوجهـم إلى رفـع قضيـة أو شكوى .

﴿ الثامن ﴾ : ينبغي أن يسمع قول القائل والمقول فيه يعاقب الباغي .

﴿ التاسع ﴾ : ينبغـي أن يخلع على مـن أدخل عليه سروراً لينتشر الذكر الجميل

﴿ العاشر ﴾ : وينبغي أن يتفقد عمارات بلده ، وأسعار أهله ، وأحوال أقواتهم .

﴿ الحادي عشر ﴾ : ويجب أن لا يُخلى الرعية من وعد ووعيد وإيقاعٍ وإنجازٍ ورجاء وخوف .

﴿ الثاني عشر ﴾ : ويجب أن يكون أكثر الأشياء عنده بسط الخير للناس وأن يعمهم بفضله .

﴿ الثالث عشر ﴾ : وينبغي أن لا يجمع المحسن والمسيء بمنزلة واحدة فيزهد أهل الإحسان .

﴿ الرابع عشر ﴾ : وليحسم أسباب التنازع ولا يسهل لهم التحرز لأنه يُشتت الكلمة .

﴿ الخامس عشر ﴾ : وأن ينيهم عن اعتقاد رئاسة غير رئاسته ، وليرجع الأمر بأسره إليه .

﴿ السادس عشر ﴾ : وينبغي أن تعم سياسته سائر أهل المملكة ، ولايعاتب على الذنب الصغير ، ويعفو عن الكبير [1] .

﴿ الضرب الخامس ﴾ : سياسة الحروب :

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يعلم حال العدو في كل ساعة بالجواسيس ولا يغفل أمره .

﴿ الثاني ﴾ : ينبغي أن يخفي أخباره عن عدوه بكل ممكن ويسترها عمن يخاف .

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن يبذل المال العظيم في مخادعته ومخادعة أصحابه واستمالتهم .

﴿ الرابع ﴾ : وينبغي أن لا يثق من جهة العدو إلا بعد خبرة حاله وصفاء نيته .

﴿ الخامس ﴾ : وإذا قوي عدوه واستظهر فالصواب أن يستكثر ويلقاه بنفسه بعد إحكام أمره .

﴿ السادس ﴾ : وإن كان دونه فليُخرج إليه من يثق ببأسه وشجاعته ونجدته ونجابته.

﴿ السابع ﴾ : وينبغي أن يجعل مقدمة عسكره من الأمور المزعجة ما يذهل أصحاب العدو .

---

١ - في المخطوط ولا يعاتب على الذنب الصغير ، ويعفو عن الكثير .

﴿ الثامن ﴾ : وَلْيحتَلْ [1] في ايقاع العذاب بهم إمـا بقطع المياه عنهـم والقنـاطر أو بالنار .

﴿ التاسع ﴾ : ويجب أن يجعل على كل عدة [2] معلومة من عسكره رئيساً من شجعانهم ومجربيهم .

﴿ العاشر ﴾ : وينبغي أن يتخذ كميناً ولا يهمـل خبره ، ويحذر مع ذلك كمين الأعداء .

﴿ الحادي عشر ﴾ : وينبغي أن لا يستصغر عدوه ويقابله ما يقابل الأمـر العظيـم إذ لا معول على رَيبِ [3] الزمان .

﴿ الثاني عشر ﴾ : وليجعل المحاربة آخر حِيَلِهِ ، فإن النفقـة فيهـا مـن النفـوس وفي غيرها من المال.

﴿ الثالث عشر ﴾ : فإن أفـادت الحيلـة ربح مالـه وحقن دمـاء جيشـه وإن أعيت حارب بعد ذلك .

﴿ الرابـــع عشر ﴾ : وإذا تمكن من العدو فلْينادي الناس بنشر العدل والأمان من القتل .

﴿ الخامس عشـر ﴾ : وليقسـمِ الغنـائم على أصحابه ويرضيهـم بقـدر الإمكـان ، ويقدم من يجب مقدمته .

﴿ السـادس عشر ﴾ : وليتتبعْ بعـد ذلـك الأراجيـف [4] حتى تنتهي إلى منتهاهـا فيعاقب مخترعها .

﴿ ويجب على الملك أن يحترز من هذه الأفعال ويتوقاها ﴾

﴿ الحرص ، العجب ، والذم ، واتباع الهوى ، والتواني ﴾

﴿ الذم وأسبابه ثلاثة ﴾

---

١ - ليحتلْ : من الحيلة والاحتيال والمخادعة .

٢ - العِدَّة : السلاح والأفراد ، أي كمجموعة مسلحة .

٣ - ريب : حوادث .

٤ - الأراجيف : الأشاعات .

- إما كريم قَصَّرَ به عن قدره ، فاحتمل لذلك صعباً .
- أو لئيمٍ بَلَغَ ما لا يستحق فأورثه ذلك بطراً [1] .
- أو رجل منعه حقه من الإنصاف .

﴿ ويجب عليه ﴾ :

- أن لا يغضب : لأن القدرة من وراء حاجته .
- لا يحلف : لأنه لا يقدر أحد على استكراهه .
- ولا يبخل : لأنه لايخاف الفقر .
- ولا يحقد : لأن حضرته تَجلّ عن المجازاة .
- ولا يلعب : لأن اللعب من الفراغ ولا فراغ له .
- ولا يخاف : لأن الخوف من عمل الجُهَّال .
- ولا يحسد : إلا على حسن التدبير .
- ولا يثق بالدنيا : فإنه لا عهد لها .

﴿ ولا يكاد يستغني عن هذه ﴾

﴿ آخرة تحرسه ﴾ : بخشية ا لله تعالى والإمتثال لأمره

﴿ ودنيا تلذه ﴾ : بأن يقتصد في استعمال اللذات .

﴿ وخاصة تعينه ﴾ : بأن يودع قلوبهم محبته .

﴿ وعامة ترفده ﴾ : بأن يودع قلبهم هيبته .

﴿ قوامها هذه ﴾

﴿ العدل ﴾ : به تكثر العمارة ويدوم الملك .

﴿ العفّة ﴾ : وهي سبب ظهور الهيبة .

﴿ العفو ﴾ :به يظهر شرف القدرة .

﴿ العقوبة ﴾ : وبها تحرس الرئاسة .

﴿ وليحذر الملك أن يستبطن أو يستكفي أحداًمن هؤلاء الإثني عشر ﴾ :

﴿ الأول ﴾ : شرير متظاهر بالخير - لأنه ذو نفاق ومكر .

---

١ - بطراً : البطر : شدة المرح ، فلان أبطره المال جعله متكبراً .

﴿ الثاني ﴾ : مُطرح [1] الدين والمراقبة – لأنه قليل الوفاء وسريع الغدر .

﴿ الثالث ﴾ : حريصٌ شَرِه ، لكونه يُثني [2] باليسير ويطمعُ بالحقير .

﴿ الرابع ﴾ : مضرور [3] ذو فاقة ، لأنه لا يصفو لمن لا يَجْبُر فاقته .

﴿ الخامس ﴾ : محطوطٍ [4] عن رتبة بلغها ، لأنه ساخط متكبر

﴿ السادس ﴾ : مهاجر [5] بذنب لم يُعْفَ عنه ، لأنه خائفٌ وجلٌ وحذرٌ .

﴿ السابع ﴾ : مذنب مع جماعة عُفي عنهم وعوقب ، لأنه مغبون مغتاظ .

﴿ الثامن ﴾ : محسن مع جماعة جُوزوا [6] ومنع ، لأنه محروم .

﴿ التاسع ﴾ : ذو كفاء من حسدةٍ وأعداء ، لأنه حنق [7] .

﴿ العاشر ﴾ : مُستَنصَرٌ بما ينفع الملك ومُنتفع بما يضره ، لأنه مخالف مباين.

﴿ الحادي عشر ﴾ : من كان لعدو الملك أرجى منه له ، لأنه يكون بغدره مماثلاً.

﴿ الثاني عشر ﴾ : من بغي عليه أعداؤه فوعدوا عليه ، لأن عداوته تنتقل إلى من ساعدهم إليه .

﴿ ولا يخلو تدبير الملك من أمور أربعة ﴾ :

الأول : ﴿ إما من طريق العقل ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :

﴿ الأول ﴾ : كطاعة الله وتصديق رسله .

﴿ الثاني ﴾ : ومجاهدة [8] النفس على مكارم الأخلاق .

﴿ الثالث ﴾ : وأن يجعل بينه وبين هؤلاء حاجزاً منيعاً .

الثاني : ﴿ أومن طريق الجود ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :

---

١ – مُطرح دينه : مُلقي وراء ظهره ، أي عديم التدين .

٢ – يُثنى : يتغير عن أمانته بالمال القليل نظراً لجشعه و طمعه .

٣ – مضرور : فقير لا مال له .

٤ – محطوط : متدني .

٥ – مهاجر بذنب : هارب من جرم شائن .

٦ – جوزوا : عوقبوا .

٧ – حنق : حاقد .

٨ – مجاهدة : إكراه وحمل .

﴿ الأول ﴾ :كالتعطف على أهل المسكنة .

﴿ الثاني ﴾ : وإكرام ذوي البلاء .

﴿ الثالث ﴾ : واستغناء طالب الحاجة بحاجته .

الثالث : ﴿ وإما من طريق السياسة ﴾ ، ﴿ وهو على أربعة أنواع ﴾ :

﴿ الأول ﴾ : كالعطاء الكثير على السبب اليسير .

﴿ الثاني ﴾ : والعفو عن كثير الجرائم .

﴿ الثالث ﴾ : والعفو عن يسير الذنب .

﴿ الرابع ﴾ : واستعمال المكائد على الأعداء .

الرابع : ﴿ أو عن طريق الحزم ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :

﴿ الأول ﴾ : كترك حسن الظن بأحد .

﴿ الثاني ﴾ : وكتمان السر وصونه .

﴿ الثالث ﴾ : ومعالجة ما يخشى فوته .

﴿ ومما يتصل بالتدبير وينبغي أن يحذر ويجتنب ستة أشياء ﴾:

﴿ الأول ﴾ : ألا يَسْتَوْزِرَ غَيْرَ كــافٍ لأن من استوزرغير كافٍ [1] : خاطر بملكه

﴿ الثاني ﴾ : ومن استشار غير أمين ، أعان على هلكه .

﴿ الثالث ﴾ : ومن أسرَّ إلى غير ثقة : ضيع سرّه .

﴿ الرابع ﴾ : ومن استعان بغير مستقل : أفسد أمره

﴿ الخامس ﴾ : ومن ضيع عاقلاً : دلَّ على ضعف عقله .

﴿ السادس ﴾ : ومن اصطنع جاهلاً : أعرب عن فرط جهله .

﴿ وأما الرعية فينقسمون أقساماً كثيرة منهم ﴾ .

﴿ متألهون [2] ﴾ : هم الذين اقتصروا على العبادة والزهد ، يوُعظُ العالم بترهيبم وترغيبهم .

---

١ – غير كافٍ : غير كُفؤ .

٢ – متألهون : لا همَّ لهم سوى العبادة لله .

﴿ حكماء ﴾ : هم العارفون بالعلوم الحكمية ، كالطب والنجوم والحساب والهندسة وأشباه ذلك .

﴿ علماء ﴾ : هم حملة الآثار وخلفاء الأنبياء ، إليهم يُرجَعُ في التحريم والتحليل والتفسير والتأويل .

﴿ ذوو أنساب ﴾ : هم أهل الشرف والجاه والقدر، كلما كثروا في المملكة كانوا أنبل وهم عُدة الملك .

﴿ أرباب الحروب ﴾ : هم حرسة المملكة وبهم تدفع الأعداء ، وتؤمن غوائلهم ، وبهم تفتح المدن والممالك .

﴿ عمار الأسواق ﴾ : هم صنّاع وأتباع ، بهم تتم أمور الناس ، وينالوا حوائجهم عن قرب .

﴿ سكان القرى ﴾ : هم مثمروا الحرث والنّسل والزرع والغرس ، وباقي الناس محتاجٌ إليهم .

﴿ وهؤلاء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ﴾

﴿ أخيار أفاضل ﴾ : هم مُحبّو الخير ، مبغضو الشر ، يأتمرون وينتهون طوعاً يؤثرون ما عاد بصلاح المَلِكِ والرعية ويختارونه . وحقهم الإكرام والبّر والتقديم ورفع المنزلة باختيارهم للمهمات .

﴿ أشرار أراذل ﴾ : هم أضداد الأخيار ، لأنه ليس للتأديب فيهم نفع منهم كالسباع المؤذية طبعاً .

وحقهم إذا يئس من صلاحهم ، ولم تنجح العقوبة فيهم ، الإبعاد لهم إلى الأماكن النائية ليؤمن شرهم .

﴿ متوسطون ﴾ : وهم أرباب المكاسب ، يتكافىء قولهم من محمود ومذموم يميلون إلى الصلاح مرةً وإلى الفساد أخرى ، وحقهم : إصلاح فسادهم ، ورَد مائلهم ، وفطمهم [1] عن العادات الرديئة بإغفال مرة ، وعقوبة أخرى كتدبير الطبيب العليل .

﴿ وصلاح هذه الأقسام المقدم ذكرها بالأمور ﴾

---

١ - فطمهم : ابعادهم ، والفطم للمولود عن ثدي أمه .

- استعمالهم في صناعتهم حتى لا يجدوا فراغاً لفكر في مفسدةٍ .
- بالتقدم إليهم في كل وقت باجتناب الخوض في أسباب السلطان .
- بالأخذ للضعفاء من الأقوياء ، ويساوي الأدنين والأبعدين في السياسة.
- وترك التعرض للمظلوم وتسهيل الحجاب له وإنصافه من الظالم .
- وأن يجلس لهم في كل وقت لشكوى أو وصف حال أو مسئلة حاجة .
- وأن يؤمنوا من الأعداء الخارجين عنهم بسدِّ الثغور وإحكامهم .
- وليحرسهم من قطّاع الطريق لئلا ينقطع معاشهم بانقطاع سيرتهم .
- وليؤمنهم من اللصوص في منازلهم لتكون الثغور مصونة والطرق آمنة وأيدي الأشرار مقبوضة .

﴿ ويجب على الرعيّة ﴾

- أن لا يشرعوا في شيء من تَعَنُّتِ السلطان وتتبع أسراره .
- أن لا يَدَعوا النصيحة في الله تعالى إذا أراد الإقدام على أمرٍ غير جميل .
- وليجتهد في تحسين العدل عنده وتزيينه ، وتقبيح الجور وتهجينه .
- وذلك إنما يجب على خواصهم وعلمائهم أمَّا غير هؤلاء فليس لهم ذلك.
- وإذا عرض لهم مكروه من بعض خواصه فلا يتعرضوا له دون التألم إلى سلطانهم .
- وإذا اتفق له سرور وفرح أظهروا الإستبشار بقدر ما في طاقتهم ، وإذا عرضت بليةٍ [1] أو حزن فليشاركوه في حزنه ويساعدوه على ما هو فيه.
- وليجيبوه إذا دعا في ليل أو نهار ، ولا يخالفوا له أمراً وليعتقدوا ذلك ديناً

﴿ وأما العدل ﴾

فهو حكم الله تعالى في أرضه والدليل على شرف منزلته إطباقه الأمم عليه مع اختلاف مذاهبهم فليس منهم إلا من يوصّي به ويعرف فضله وينقسم ثلاثة أقسام :

﴿ أحدها ﴾ : مايقوم به العباد من حق الله تعالى عليهم :

---

١ - بلية : مصيبة .

كالفرائض وما يتعلق بها ، والقرابين والضحايا ، وعمارة الجوامع والمساجد والقيام بالنوافل وإستعمال ما أمر الله ورسوله به .

﴿ الثاني ﴾ : ما يقومون به من حق بعضهم على بعض :

كأقراض بعضهم بعضاً ، وتأدية الأمانات ، ورد الودائع والشهادة بالحق وفعل الخير.

﴿ الثالث ﴾ : ما يقومون به من حقوق أسلافهم :

كتكفين موتاهم ، وعمارة مقابرهم ، وقضاء ديونهم وتربية أيتامهم والصدقة عنهم .

﴿ ومن أعمال العدل ﴾ :

- أن يجتمع فيه الوفاء والأمانة .
- وأن يكون رحيماً بريئاً من الدنس .
- وأن يكون حفوظاً لمواعيده منجزاً لها .
- وأن يكون صدوقاً في كل ما ينبغي .
- وأن لايخالف السنن الموضوعة له .
- أن يقسم المرء كل شيء على حقه وفي موضعه .

ومن أعمال العدل أيضاً

﴿ عمارة البلدان ، وهي نوعان ﴾ :

أ - مزارع : وهي أصول المواد التي بها يُقَوَّمُ أود [1] الخلق ويلزمه فيها حقوق ثلاثة :

﴿ القيام بمصالح المياه ﴾ : لينتفع بها القريب والبعيد .

﴿ كف الأذى عنهم ﴾ : لئلا يشتغلوا بغير الزراعة .

﴿ تقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع والعدل ﴾ : حتى لا ينالهم حيف ولا عسف فـإن حيف عليهم في شيء من ذلك أو عسف بهم انعكس الصلاح إلى ضده

﴿ وأما الامصار ﴾ وهي الأوطان الجامعة والمقصود بها خمسة أمور :

---

١ - أود : أودَ الشيء : إعوجَّ وتقويم الأود : تقويم الاعوجاج .

﴿ أحدهما ﴾ : أن يستوطنها أهلها طلباً للدعّة والسكون .

﴿ الثاني ﴾ : حفظ الأموال فيها من الإستهلاك .

﴿ الثالث ﴾ : صيانة الحريم والخدم من الانتهاك .

﴿ الرابع ﴾ : التماس ما تدعو الحاجة إليه من متاعٍ وغيره

﴿ الخامس ﴾ : لا يتعرض للكسب وطَلَبِ المادة ، فإن عُدِمَ فيها أحد هـذه الأمـور فليست من مواطن الاستقرار .

﴿ وتعتبر في إنشاء المدن ستة شروط وهي ﴾

﴿ أحدهما ﴾ : سعة المياه المُستَعذبة .

﴿ الثاني ﴾ : إمكان الميرة [1] المُستَمدَّة .

﴿ الثالث ﴾ : اعتدال المكان وجودة الهواء .

﴿ الرابع ﴾ : القرب من المراعي والاحتطاب .

﴿ الخامس ﴾ : تحصين المنازل من الأعداء والذُّعَّار [2] .

﴿ السادس ﴾ : أن يحيط بها سواد [3] يعين أهلها .

﴿ ومنها حراسة الرعية ﴾ : وهم أمانـات الله الذيـن اسـتودعه حفظهـا واسـترعاها القيام بها وقد تقدم ذكرها .

﴿ ومنها تدبير الجند ﴾ : بهم مَلَك الملك حتى قرر ، واستولى حتى قدر وسنذكرهم إذا انتهينا إليهم .

﴿ ومنها تقدير الأموال : ويعتبر من جهتين ﴾

﴿ تقدير دخلها مقدر من جهتين ﴾

– إما الشرع ورد النص فيه بتقديره فلا يجوز أن يخالف .

– وإمَّا باجتهاد ولاة العدل فيما أدَّاهم الاجتهاد فلا يسوغ أن ينقض .

---

١ – الميرة :الطعام ، والامتياز : شراء الطعام .

٢ – الذُّعَّار : أصحاب السَّوابق والزعارات الذين يُذعرون الناس ويخوفونهم .

٣ – السَّواد : أراضٍ زراعية وقرى مأهولة ، وقد تكون الكلمة مصحفة وهي (سور) .

﴿ تقدير خرجها [1] مقدر من وجهتين ﴾ :

﴿ احدهما ﴾ : فيما كانت أسبابه لازمة أو مباحة .

﴿ الثاني ﴾ : بالمكنة حتى لا يعجز عنها دخل ولا يتكلف معها عَسْف.

﴿ ولا يخلو حال الدخل إذا قوبل بالخرج من أحواله الثلاثة ﴾ :

﴿ أحدهما ﴾ : أن يفضل الدخـــل على الخرج : وذلك الملك المستقيم ، والتدبير السليم .

ليكون فضلَ الدخل معرضالوجوه النوائب معدّاً .

﴿ الحالة الثانيـة ﴾ : أن يقصر الدخل عن الخرج وذلـك هـو الملـك المختل والتدبير المعتل [2] .

فتدعوه الحاجة إلى العدل عن لوازم الشرع ويؤول إلى العطب .

﴿ الحالة الثالثة ﴾ : أن يتكافأ الدخل والخرج حتى يعتـدل ، وذلـك يكـون في زمـن السلامة مستقيماً وعند الحـوادث معتـلاً ، فـإن تحركـت بـه النوائـب كـدّه الإجتهـاد وثلمـه الإعواز .

﴿ ويجب على من أنشأ مدينة أواتخذ مصراً ثمانية شروط ﴾

﴿ أحدهما ﴾ : أن يسوق إليها الماء العذب ليُشرب ، حتى يســهل تناولـه مـن غـير عَسفٍ .

﴿ الثاني ﴾ : أن يقدر طرقها وشوارعها ، حتى تتناسب ولا تضيق .

﴿ الثالـــث ﴾ : أن يبني فيها جامعاً للصلاة في وسطها ، ليقرب على جميع أهلها.

﴿ الرابع ﴾ : أن يقـــدِّر أسواقهـــا بحسب كفـــايتها ، ولينال سكانها حوائجهم من قُرب .

﴿ الخامس ﴾ : أن تميّز قبائل سكانها ، بأن لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة .

﴿ السادس ﴾ : إن أراد سُكناها فليسكن أفسح أطرافها ، وأن يجعل خواصه كنفاً من سائر جهاته .

---

١ - خرجها : الخراج : مقدار غلاتها في العام ، أو ناتج محصولها من كل المنتوجات .

٢ - الملك المختل ، والتدبير المعتل : الملك الذي وَهَى مُلكه ، وتدبيره مصاب بالعلل والأمراض .

﴿ السابع ﴾ : أن يحوطها بسورٍ ، خوف اغتيال الأعداء ، لأنها بجملتها داروا حدة.

﴿ الثامن ﴾ : أن ينقل إليها أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها ، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها .

فإذا أحكم ذلك لم يبقَ عليه لهم إلا أن يسير فيهم بالسيرة الحُسنى ويأخذهم بالطريقة المثلى .

فأما ما يَخُصّ الملك من الأتباع و الأنواع ولا يُسْتَغْنَى عنهم فَهُم :

﴿ وزير عالم ﴾ ﴿ كاتب عارف ﴾ ﴿ حاجب عاقل ﴾ ﴿ قاض ورع ﴾ ﴿ حاكم عادل ﴾ ﴿ عامِلٌ جَلِدٌ ﴾ ﴿ مال متوفر ﴾ ﴿ رب شرطة ﴾ ﴿ جند أقوياء ﴾ ﴿ حكيم مجرب ﴾ ﴿ جليس صالح ﴾ ﴿ صاحب الطعام والشراب ﴾ .

اعلم أنه لابد لمن تقلدّ الخلافة والملك من وزير على نَظْم الأمور ، ومعين على حوادث الدهور يكشف له صواب التدبير .

ألا ترى إلى نبينا ﷺ مع ما خصه الله تعالى به من الإكرام وآتاه من الآيات العظام ، وعده بإظهار الدين ، وأيده بالملائكة المقربين وهو مع ذلك موفّق للصواب ، مؤيد بالرشاد ، اتخذ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزيراً ، فقال: أنت مني بمنزلة هَرون من موسى [1] .

فقال الله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب ، وجعلنا معه أخاهُ هرون وزيراً**[2] ﴾ .

فلو استغنى أحد ممن ذكرنا عن المؤازرة والمعاضدة برأيه وتدبيره لاستغنى نبينا محمد وموسى صلوات الله عليهما وسلامه ، فالوزير هو الشريك في الملك ، المدبر فيه بحفظ أركانه ، المدبر بالقول والفعل أركانه .

﴿ ومن صفاته ﴾ :

- أن يكون حسن العلم بالأمور الدينية لأن الدين عماد الملك .

---

١ - ورد الحديث في كنز العمال ج ٥ رقم ١٤٢٤٢ ، ج ١١ رقم ٣٢٨٨١ ، ج ١٣ رقم ٣٦٤٧ ، ٣٦٥٧٢.

٢ - سورة : الفرقان آية : ٣٥ .

- وأن يكون حسن العقل لأن العقل ملاك كل شيء وبه تُدبر الأمور .
- وأن يكون شديد الحلم جميل الصَّفح ، ما لم يضرّ بالسياسة .
- وأن يكون حلو اللسان ، بليغ القلم ليخاطب الملوك .
- وأن يكون حميد الأخلاق تام القبول أديب النفس .
- وأن يكون سهل الحجاب مبذول الأنصاف ، ظاهر البشْر .
- وأن يكون معمور القلب بالنصيحة ، معتقد الخير والصَّلاح .
- وأن يكون قليل اللهو ، بطيء الغضب ، كريم الطبع .
- وأن يكون كتوم السر صبوراً محتملاً .
- أن يكون صحيح الجسم والرأي جيد الفكر .

ومن جميل العناية بأهل عصرنا أن القائم بتشييد ما ذكرنا والمتولي لتدبير ما قَدمنا من هو معدن الفضائل الموصوفة در الصنائع المألوفة ، والمحاسن المعروفة الذي نَشَا وهمته بأعنان السماء ومكانه من العلم ، نَشَأ وهمته في مناط الجوزاء ، بدا بالأدب فبّرز في ميادينه، وحمل لواء منثوره ، وموزونه ، فكأنَّ العرب استخلفته على لسانها ، والأيام ولّته زمان حَدَثَانها ، فقد مُلئت ساحات همته حكماً وعلماً ، وأوعية أخلاقه كرماً وحِلماً .

لم يألُ للدين الحنيف إلا نعيماً .ولم يدخر للدولة الإمامية إلا نصراً نصيحاً. فاستقرت من رأيه الميمون أمور الدولة في مَظَانّها ، واطمأنت متمكنة في مكانها وانقادت له الأمور بأزمّتها ، وأطاعته المقادير بأعِنّتها ، وتحلت بمحاسن أفعاله النواحي والأطراف ، وأشرقت بنور رأيه الضواحي والأكناف ، وشفع بديع جماله بكريم سجاياه ، وعنوان صحيفة جُوده بطلاقة مُحيّاه . وقلّ من ضمنت خيراً طوّيته إلا وفي وجهه للخير عنوان ، أطال الله في السعادة بقاءه ، وحرس من عيون الحوادث حوباءه [1] ، وأسبغ عليه الظل الظليل الإمامي ، ونصر بيمن هيبته وسداد رأيه الجيش الاسلامي ولا زالت دولته مترادفة الإزدياد ، ومتصلة بيوم الميعاد ، بمحمد وآله وصحبه آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ ومما يجب للوزير ﴾ :

- أن يَبْسُطَه الملك غاية البَسْطِ ويدنيه ويقربه .

---

١ - حوباؤه : حرمته وحقه ، وفي الأثر : اللهم اغفر لي حوبتي .

- وأن لا يشارو أحداً دونه ولا يقدّم أحداً عليه .
- وأن لا يكتمه شيئاً مما يستعان به في مثله .
- ولا يخالف له مشورة ولا ينشط أحداً للسعاية به .
- وإن سمعها فليتجنب عنها فإن يتفق صحتها صرفها إلى أحسن وجهها .
- وإن زَلَّ زلة غفرها ، أو كانت له هفوة صفح عنها .
- وأن يتعهد بانعامه وإكرامه ولطفه ، ولا يُقطع عنها .
- وليظهر في الخاصة والعامة صواب تدبيره ، وحسن قبوله أمره .
- ليشرح صدره وينشط أمره ويتمكن مما يريد تدبيره .

﴿ ومما يجب على الوزير ﴾

- يجب أن يكون خبيراً بأدب التدبير والسنن والفرائض والأحكام .
- وأن يكون ذا نصح للملك وأمانة وصدق قول يعتمد عليه .
- وأن ينهي إلى الملك كل كلام يخاف عاقبته على المملكة .
- ليجمع بذلك صدق الملك ونصحه والخروج من الملائمة عند الحوادث ، وأن ويُدمنَ النظر في سير الملوك وتدابيرهم وتجاربهم ، ليجمع بذلك صدق الملك ونصحه والخروج من اللائمة عند الحوادث .
- وأن يجعل نهاره للنظر في أمور العامة ، وليله للنظر في أمور الخاصة .
- وينبغي أن يوكّل بنفسه من يرفع أخباره إليه فيتصفحها في خلوته .
- وليُمْضِ في الغد ما وافق الصواب ، ويتلافى ما يمكن تلافيه .
- وليكثر عيونه على الخاصة والعامة حتى يعرف أخلاقهم وأحوالهم .
- وأن تكـون شفقته على الملك كشفقتـه على نفسه وعلى الخاصة وعلى العامة .
- وأن يحسن اختيـار مـن يستعمله في أعمال الملك ولايسامح أحداً في جنايته
- وليتفقد أقوال السعاة ويميز بين المحرج [1] ؟ منهم والمتبرع [2] .

---

١ - المحرج : المحرّم ، ولعل المعنى الساعي بالشر والخير .

٢ - المتبرع : المتطوع .

﴿ وأما الكاتب ﴾ : فهو لسان الملك عند الخاص والعام وله حالتان :

﴿ حال الرضى ﴾ : ويبتدى فيه الإحماد والإجتباء ، ثم المدح والتقريظ ، ثم الثناء والدعاء ، ثم المكافأة و الجزاء .

﴿ حال السخط ﴾ : وفي هذا الحال إمَّا أن تكون مكاتبة السلطان وفيها :

- يبتدئ بالاستبطاء .
- ثم التَّبْكيت والتقريع .
- ثم العذل والتوبيخ .
- ثم الإنذار والوعيد .

﴿ أو مكاتبة الإخوان ﴾ : يبتدئ بالمعاتبة ، ثم الاستزارة ، ثم الشكاية .

﴿ والكتاب أربعة ﴾ : ﴿ كاتب حضرة ﴾ ﴿ كاتب جيش ﴾ ﴿ كاتب أحكام ﴾ ﴿ كاتب خراج ﴾ .

﴿ أما كاتب الحضرة ﴾ :

- فيجب أن يكون ذكياً فطناً بارعاً لسناً .
- وأن يكون قادراً على تصوير الحق بصورة الباطل وبالضد .
- وأن يكون متأدباً ، حسن الخط ، جيد العبادة بليغاً .
- وأن يكون ذا علم بالنحو واللغة والفصاحة ، عذب الكلام .
- وينبغي أن يعرف مواقع الجنايات على أيدي المتصرفين .
- ويجب أن يختار أجلَّ الألفاظ لأجل المخاطبين .
- وأن يجعل أفخم الألفاظ لأفخم المعاني وبالضد .
- وأن يعرف مَرَاتِب الملوك والمكاتبين فيعطي كلاً منهم حقه .

﴿ وأما كاتب الجيش ﴾ :

- فيجب أن يكون ذكياً عالماً بالحُلي وشيات [1] الدواب .
- وأن يكون خبيراً بالسلاح عارفاً بلغات جنده .

---

١ - الشيّات : الألوان ، والمعنى العام أن يكون خبيراً بالدواب وأجناسها وعللها وأمراضها ، والحُلي : نبات بعينه والمعنى بالمراعي .

- وينبغي أن يلزمهم إحضارهـم بركبهم وخيلهم ، وعرضهم عليه في كل شهر.
- وينبغي أن يُنهي للوزير ما يحتاج إليه من النفقات ، و الجرايات [1] .
- وأن لايؤخرهم عن أوقاتهم وعاداتهم ، لئلا يشتغلوا بالكسب .
- وينبغي أن يكون له دُرْبَة بترتيب العساكر ، ليقدّم من يجب تقديمه .
- وأن يكون ذا علم بجيد الدواب والسلاح ورديئهما .

﴿ وأما كاتب الأحكام ﴾ :

- فيجب أن يكون عارفاً بعلوم الشريعة وحدودها .
- وأن يعرف مايجب فيه الجلد والقتل والقطع .
- وأن يكون خبيراً بالجنايات وأقدارها .
- وأن يعرف أحكام الدعاوي و البيّنات .
- وأن يكون له خبرة بالإقرار والإنكار وما يجب فيهما .
- وأن يكون عالماً بما يجوز للحُرّ والعبد والمكاتب .
- وأن يكون بصيراً بالشهود وطبقاتهمْ وشهاداتهم .
- وأن يكون له دُربة بأحكام الوكالات ومن تجوز وكالته ومن لا تجوز .

﴿ وأما كاتب الخراج ﴾ :

- ينبغي أن يكون خبيراًبحفر الأنهار ومجاري المياه .
- وأن يكون عارفاً بالمساحات وتخمين الغلات .
- وان يكون عالماً بفصول السنة ومجاري الشمس .
- وأن يكون بصيراً بالحساب وكسوره وترتيبه .
- وأن يكون له دُربة بعقد الجسور والقناطر والمصالح [2] .
- وأن يكون له خبرة بما يدفع من الزرع في الأراضي .

---

١ - الجراية : العطاء و الحبل والراتب الشهري وغيره من العطاءات وهو من خير مراتع أهل البادية " اللسان حلا " وهو يعني المراعي للدواب .

٢ - هكذا في المخطوط ولعل الكلمة المسالح : ج مسلحـة وهـي نقاط الحدود كمخافر انذار ، وهو مصطلح قديم .

- وأن يكون بصيراً بأوقات الزرع وأحوال الأسعار .
- وأن يكون عالماً بحقوق بيت المال ، وما يجب له .

﴿ **وأما الحاجب** ﴾ : فهو الواسطة بين الملك وبين من يريد لقاءه ليرتب الناس بين يدي الملك كما يليق بمجلسه وصفته .

- يجب أن يكون فَهِماً ذاخلق واسع ، ومنطق بارع .
- وأن يكون طويلاً جسيماً ، وسيماً لتروع [1] العيون هيئته وهيبته .
- وأن يكون ذا عقل وحكمة ، ويَدُلأنه على الصواب وما يأتي ويذَر .
- وينبغي أن يكون لا مكفهراً ولا سهلاً ، ليّن الانتقاد .
- ويجب عليه أن يعرف مراتب الداخلين على الملك فينزلهم منازلهم .
- ولا ينبغي الإذن عند جلوس الملك ، ولا يطلقه عند خلوته .
- ويجب عليه أن يعرف سير الملوك وقواعدهم [2] وخاصة الملك وعامته.
- وليعرف عذر من تأخر منهم ليجيب السلطان إن سأل عنه .
- وليأمر من يسير بين يدي الملك ببعدهم عن ركابه .
- وليمنع العام من التعرض لركابه بالقصص [3] ، وليأمر بأخذهم منهم .
- ويجب عليه مراعاة الوزير والامتثال لأمره لأنه المشار إليه دونه .
- وينبغي أن يعرف أخبار الملك في كل وقت ويوصل إليه الأخبار .
- وليأمر البوابين بإنهاء [4] ما يرد عليهم لئلا يخفي عنه من دار الملك شيء.
- وليعرف الأوقات التي يجلس فيها الملك ، والأوقات التي يكون في خلوته .
- وينبغي له أن يراعي خواصّ الملك ويكرمهم ويعرف مواضعهم .
- ولا يفسح لأحد منهم في الدخول عليه إلا بإذنه ولو كان ولداً .

---

١ - تروع : تخيف .

٢ - قواعدهم : مراسمهم وعاداتهم .

٣ - القصص : لعلها الشكايات والتظلمات .

٤ - انهاء : إعلام .

﴿ وأما القاضي ﴾ :

فهو ميزان الملك من رعيته وصفته :

– يجب أن يكون ذا وقار وورع وأناة [1] وزهد .

– وأن يكون ذكياً فطناً عالماً عاقلاً عارفاً بأدب القضاء .

– وأن لا يُعَجلَ في الحكم قبل ثبوته ولايتوقف عند التَّبيُّن [2] .

– وأن يكون فقيهاً نزهاً عفيفاً خبيراً بمذاهب الناس .

– وأن يكون ممارساً للأمور مستمراً في النوبة بين الخصوم .

– وأن يكون صادعاً بالحق على من وجب عليه غير مراقب [3] .

– وأن لا يقبل هدية ولايسمع قول شفيع في شيء من أمور الحكم .

– وأن لا يأذن لأحد الخصمين دون الآخر بل يخصهما سواء .

– وأن يكون قليل التبسم ، طويل الصمت شديد الاحتمال .

– وأن لا يكلف أحد الخصوم حاجة ويصفح عن سقطاتهم وزلاتهم .

– ويجب عليه أن يجعل على أموال الأيتام والوقوف والمصالح حافظاً .

– وأن يبالغ في التفتيش على الشهود والوكلاء ويعرف أحوالهم .

– ويجب أن يكون راهب الأمة وناشد البريّة وعالم الناس في ذلك الوقت.

﴿ وأما صاحب الشرطة ﴾ :

– فينبغي أن يكون حليماً مهيباً ، دائماً الصمت ، طويل الفكر ، بعيد[4] الغور .

– وأن يكونَ غليظاً على أهل الريب في تصاريف الحيل، شديد اليقظة .

– وأن يكون حفيظاً ظاهر النزاهة ، عارفاً بمنازل العقوبة غير عجول .

– وينبغي أن يكون نظره شزراً ، قليل التبسم ، غير ملتفتٍ إلى الشفاعات.

---

١ – أناة : هدوء واتزان .

٢ – التبين : التحقق .

٣ – غير مراقب : أي غير مبالٍ بأحد من الرقباء و الجواسيس و العيون .

٤ – بعيد : عميق النظر للمستقبل والعواقب .

- وأن يأمرَ أصحابه بملازمة المحابيس ، وتفتيش الأطعمة ، وما يدخل السجون .
- وليأمـــر الحـــراس مـــن أول الليـــل إلى آخره ، بتفقد الدوروب والشوارع ويحكم أمره .
- ولينظر إلى آخر وقت ، ومن يخرج منها عند فتحها ، فهو وقت الريبة.
- ويجب عليه عمارة سور المدينة ، وأبوابها ، ولَم شعثها ومعرفة من يدخلها.
- ويجب عليه اقامة الحدود ، كما وردت في الكتاب العزيز ،والعمل بها.
- وليعلم أنَّ الله تعالى أعلم بصلاح عباده ، فلا يهمل من حدوده شيئاً .
- واذا خرج عن أحد من السجن ثم عاد بجرمه فليجعل الحبس قبره .
- وليمنع المظلوم من الانتصار لنفسه بيده ، بل ينهي حاله ليقابل بما يستحق.
- ويأمر العامة أن لا يجيروا [1] أحداً ولا ينبهوه للهرب ، بل يدلون عليه.
- وينبغي أن تكون عقوبته الخاص والعام واحده ، كما أمرت الشريعة .

﴿ وأما الجند وهم حملة السلاح ﴾ بهم تُدْفَعُ الأعداء ، ﴿ وتؤخذ المدن ﴾

- أن يقوم بكفايتهم حتى لايحتاجوا فتدعوهم الحاجة إلى أمور ثلاثة :
- إمَّا أن يتسلطوا على الرعية .
- وإمَّا أن يعدلوا [2] إلى من يقوم لهم بالكفاية .
- وإمَّا أن يشتغلوا بالكَسْبِ فلا ينتفع بهم عند الحاجة .
- وأن يجعل على كل عشرة قائداً أو على كل عشرة من القواد رئيساً حتى ينتهي إلى رب الجيش .
- وليكن قوادهم من أكابرهم قدراً ، وأعرفهم بالوقائع والحروب .
- وليؤمر رؤساؤهم وقوادهم بعرضهم في كل شهر مرة ويعتبرُ عَلَّهم .
- وأن يكونوا ذوي بأس ونجدة ، مؤتلفي القلوب على طاعة ملكهم .
- ويجب أن يكونوا مُتيقظين ، سريعي الغضب ، قليلي النوم كثيري الحركة .
- ويتفقد أحوالهم في كـــل وقت ، ويُوَفُّوْنَ أرزاقهم ، ليشتغلوا بما يؤمرون به

---

١ - يجيروا : يحموا ويؤوا .

٢ - يعدلوا : يميلوا ويوالوا .

- ويمتنعون من اتخاذ الصنائع [1] ، ويؤخذون دائماً بالرياضة والفروسية .
- وينبغي أن لا يُتخذ من الجند من كان معتاداً للرقة والراحة و التنعم .
- ويجب أن يكـون أيضاً مطيعاً ، قابلاً لما يسار إليه ، باذلاً جهده في نصح الملك
- ويجب أن يكون له صـاحب مـن الثقـاة ، والكفـاة ، والهـداة العـارفين بمكـائد الحروب .
- كتب أرسطو [2] إلى الاسكندر [3] : تفقد جندك ، فإنهم أعداء ، تنتقم بهم من أعداءٍ .

﴿ **وأما العامل** ﴾ : فهو جامع الأموال وعامر الأعمال

- وليكن قصده ادرار أموال الرعية ، وتوفير مال السلطان ، وأن يكون فيه انصاف وانتصاف وعمارة ونزاهة .
- وأن يكون ناصحاً في جميع الأموال عاملاً بالعدل .
- يجب أن يكون عاملاً عارفاً عالمًا بأمور السَّواد [4] .

﴿ **وأما المال فهو قوة الملك** ﴾ وعليه الاعتماد ، ويحتاج إلى أمور أربعة :

﴿ الحث على جمعه ونموه ﴾ :

- وأن يؤاخذ الرعية على التقصير في الاكتساب .
- لأن الحماية بالحروب ، والحروب بخيلٍ ، ولاتقوم الخيل إلاّ بمال .
- يجب أن يأمر الرعية بالاستكثار من العمارة .

﴿ **اختيار من يتولى حراسته** ﴾ :

- وأن يكون بعيداً من الخيانة غير متشاغل باللهو .
- وأن يكون عفيفاً غني النفس ذا مال .

---

١ - الصنائع : الصناعات والمهن .

٢ - أرسطو : أحد فلاسفة اليونان القدامى قبل الميلاد .

٣ - الاسكندر : هو الاسكندر المقدوني صاحب الفتوحات الواسعة . وفي القرآن الكريم سيرته موضحة بشكل مفصل ، وفي كتاب سير الملوك للأصمعي ـ خط ـ .

٤ - السَّواد : الأراضي الزراعية ، وقد مرَّت ترجمتها .

- ينبغي أن يكون الخازن أميناً على ما يتولاه .

﴿ **اختيار مكان حَرِز يحفظه** ﴾ :

- يجب أن يكون في أَحْرز مكان ،

- وأن يباشر بنفسه عند خزنه ويراعيه ،

- وأصون موضع ، وأبعده عن النظر .

﴿ ومعرفة وجه الحاجة إليه ﴾ :

- ويراد ليتمَّ به أمور الناس على الاطلاق .

- ويراد لفك عانٍ ، وقضاء دَين .

- ويراد لدفع مكروهٍ ، وقوة عاجز .

- ويراد لسد ثغرة ، وقمع عدو .

﴿ **وأما الحكيم** ﴾

- وأن يعتني بعلم الاختيارات لكثرة حاجة الملوك إليها .

- وينبغي أن يكون عارفاً بأحكام النجوم ، و تسييراتها .

- ويعرف المياه والأهوية [1] والبلدان ، وما يَسْتعملُ فيها .

- وأن يكون بصيراً بفصول السَّنة ، وأوقات الاعتدال .

- وأن يكون عالماً بمفردها ، ومركبها ، وجيدها ، ورديئها .

- وينبغي أن يكون عارفاً بالعقاقير و الأدوية والأغذية .

- ويجب أن يكون ثوبه نظيفاً ، ورائحته طيبة .

- وينبغي أن يكون خيراً ، ديناً ، مأمون السيرة .

- ويجب أن يكون عالماً بمجرى علة الطب وعمله .

- وأن يكون صحيح الروية ، كثير الدرس في الكتب القديمة .

- ينبغي أن يكون حاذقاً لطيفاً طويل الفكرة .

﴿ **وأما الجليس** ﴾ :

- فإن الملك يحتاج إليه كحاجته إلى الوزير والحاكم وغيرهما .

---

١ - الأهوية : ج هواء والمقصود المناخ .

- إذا عرضت للملك حاجة ، ونظر إليه ، فليقم فإن عاد فليقفْ حتى يأذن له ثانياً
- وليكن خبيراً بخصائص الملوك مُبجلاً لخواصه مكرماً لهم .
- وأن يكون كتوماً للأسرار ، بعيداً عن النميمة ، حسن المحضر للناس .
- وأن لايخلو من الحكايات ، والمفاكهة ، وضروب الأمثال في أوقاتها .
- وأن يكون حافظاً لصواب الشعر ومُلَحِهِ ، ومجونه ، ونوادره .
- وينبغي أن يكون ذا معرفة بالنحو واللغة والبلاغة والفصاحة .
- وأن يكون نقي الثوب ، طيب الرائحة ، بعيداً عن المعايب .
- وأن يكون معتدل الشكل ، لا ضَخماً ، ولا نحيفاً ، بل يكون صحيح الأعضاء .
- وأن يكون متأدباً حسن الأخلاق ، مُسْفر الوجه ، مقبول الصورة .
- وينبغي أن يكون رجلاً من العظماء ، عاقلاً ديناً حُراً عفيفاً .

﴿ وأما صاحب الطعام والشراب ﴾ :

- يجب أن يكون عالماً بما يهوى الملك من الأطعمة والأشربة فيبالغ في اتخاذه وتجويده .
- وأن يكون ذا علم بأدب المجلس بصيراً بتعبيته ، وبحسن أوانيه .
- ينبغي أن يكون عارفاً بما يُجلب من البلاد من المطاعم والمشارب والجيد منها والمغشوش .
- ويجب أن يكون خبيراً بتَنصيص [1] الألوان وترتيبها ،و أوقاتها ليختار لكل فصل ما يليق به .
- وليكثر مراعاة الألات ، فإن رائحة الطعام وجودة عَرْفِه [2] ، وحُسن تنضيجه يُفتّقُ الشهوة .
- وليدَقق الطعام والشراب في كل ساعة حتى المِلْح والخلّ وأشباهما .

---

١ - تنصيص الألوان : نص الشيء : رفعه ، ونصُّ كل شيء : منتهاه ، والمعنى خبيراً بعلم الألوان وتدرجها وتحديدها.

٢ - عَرْفه : رائحته الطيبة والمنتنة .

- ولايكون بخيلاً ، ولامُضيعاً ، وينبغي أن يتصفح المطبخ أول الأوقات وآخرها لأجل الغداء والعشاء .

- وأن لا يعرض عليه طعاماًعَرَضَه مرة قبلها ، بل يصرفه في الوجوه الجميلة .

- وأن يتلطف في منع الملك عن بعض المطاعم التي لا توافقه ، ويُعَرِفَهُ وجه المصلحة في تركها .

- ينبغي أن يكون ثقة مؤتمناً عاقلاً ، حُراً ، مُجلاً للملك مجتهداً في رضاه.

ونحن ذاكرون من أقاويل القدماء ، وأهل الفضل مانجعله خاتمة كتابنا هذا

فإن النوادر والوصايا والحكايات والأمثال في مثل هذا الفن غناء عظيم ، وفوائد جليلة فمن ذلك : كتب بعض ملوك الفرس إلى حكيم لهم ، ماالذي يحيي الفتن ، وما الذي يميتها فكتب إليه :

﴿ أما ما يحييها ﴾ :

غفلة مُلتذٍ ، ويقظة محروم ، وضغائن أحيتها أَثَرَةٌ [1]، وأطماع لم يقمعها ذُعر ، وجراءةٌ ولَّدَهَا الاستخفاف ، وأكدها انبساط الألسن بضمائر القلوب ، واشفاق موسر [2] من ألم مُعْسرٍ [3] .

﴿ وأمَّا ما يميتها ﴾ :

ذلٌ مسلوب عن سالب ، ودَرْكُ بُغْيَةٍ ، وموتُ آمل ، وذهاب ذُعْر ، وتمكن رُعب ، وهيبة في قلوب الأعداء .

فأمَّا اختلاف الناس في آرائهم ومذاهبهم ، وعاداتهم فهم مختلفو الطباع في أغراضهم ، وشهواتهم ، فمنهم من يكون قوياً في المعاني التي نذكرها كلها ، ومنهم من يكون ضعيفاً فيها كُلِّها ، ومنهم ممن يكون قوياً في البعض ، ضعيفاً في البعض ، وهذه المعاني التي ينقسمون إليها :

---

١ - أَثَـرَة : حب الذات .

٢ - موسر : غني .

٣ - معسر : فقير .

﴿ القسم الأول ﴾ :

هم المؤثرون الزهد في الدنيا وهم نوعان :

- النوع الأول : هم الذين مالوا إلى العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث.

- النوع الثاني : هم مختارو التجربة والإنقطاع والسياحة في الجبال .

﴿ القسم الثاني ﴾ :

هم المؤثرون للأداب الدنيوية ، وهم أنواع :

- الأول : هم الذين ارادتهم اشاعة الخبر عنهم بالعلوم من غير اشتغال .

- الثاني : هم الذين شهوتهم جمع الكتب فقط دون الاشتغال بها .

- الثالث : هم مختارو أدب الروم كالطب والنجوم والفلاسفة .

- الرابع : هم مؤدبو أثر الفُرس في السير وتدبير الممالك .

- الخامس : هم الذين يؤثرون علم الأنساب والأيام و الوقائع .

- السادس : هم الذين يميلون إلى آداب العرب كالشعر والنحو والكتابة .

﴿ القسم الثالث ﴾ :

هم المؤثرون للذات البدنية وأنواعهم :

- النوع الأول : هم الذين ميلهم إلى المطاعم والتأنق فيها ، والمبالغة في اتخاذها ، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يميل إلى الطعوم الدسمة وشبهها .

ب - كمن يمتنع مما تقدم ، و يستعمل اللبن والبقول

جـ - كمن يختار أكل الطين والأشنان وشبهه [1] .

- النوع الثاني : هم الذين ميلهم إلى المشارب ، واتخاذها ، وبغية مجالسها ، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يهوى الأشربة الحلوة وأشباهها .

ب - كمن يختار شرب الأنبذة ، وأشباهها .

جـ - كمن غرضه ما يفسد العقل ، ويُغيِّرهُ .

---

١ - لم أقف على قصد المؤلف من هذه العبارة ، ولعله يقصد النباتات ، أو محتويات البحار مثل الأشنيات .

- النوع الثالث : هم الذين غرضهم السماع ، وما يتعلق به ، وتفضيله على غيره، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يؤثر حسن الصوت فقط .

ب - كمن غرضه آلة مخصوصة من الآلات .

- النوع الرابع : هم الذين مرادهم الباه ، وجعل كدهم لأجله لاغير ، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يميل إلى النساء ، ومعاشرتهن .

ب - كمن يُفَضِلُ الغلمان على غيرهم .

جـ - كمن يختار النظر دون غيره .

د - كمن يهوى أن يكون مفعولاً به لافاعلاً .

- النوع الخامس : هم الذين يفعلون أموراًقبيحة يألفونها ، فتصير عادةً ، وينقسمون قسمين :

أ - كمن يعتاد تقريض لحيته .

ب - كمن يُقَلِّمَ أظفارَهُ بفيهِ ، وأشباه ذلك .

﴿ القسم الرابع ﴾ :

هم المؤثرون للمفاخرة بالمال والجاه ، وهم على أنواع :

- النوع الأول : هم الذين يختارون معاشرة الأصدقاء ، واتخاذ الاخوان .

- النوع الثاني : هم الذين يقتنون المال ، ويفتخرون بجمعه وحفظه ، ومراعاته .

- النوع الثالث : هم الذين ميلهم إلى اقتناء الأملاك والعقارات دون غيره

- النوع الرابع : هم الذين ايثارهم اقتناء الألات الجميلة ، والأدوات الحسنة

- النوع الخامس : هم الذين اختيارهم علو المنزلة عند السلطان ، والقرب منه .

وينقسمون بعد ذلك إلى أقسام ثمانية يأتي ذكرها :

١ - (صنف) : يعقلون الخير طبعاً ، وهذه صفة الأحرار .

٢ - (صنف) : يشكرون المحسن ، وهذه صفة الشاكرين .

٣ - (صنف) : ينكرون الاحسان ، وهذه صفة كافري النعمة .

٤ – (صنف) : يكافؤون الاحسان بالاساءة ، وهذه صفة الأنذال .

٥ – (صنف) : يقترفون الشّر طبعاً ، وهذه صفة الهوام السُّمية .

٦ – (صنف) : يسيؤون إلى من أساء إليهم ، وهذه صفة الحاقدين .

٧ – (صنف) : يصبرون على الأذى ، وهذه صفة ذوي العقول ، والاحتمال .

٨ – (صنف) : يحسنون ، وإن أُسيءَ إليهم ، وهذه صفة الملائكة من الإنْس .

﴿ وأحوال المرء ، و أقواله لاتخلو من أربعة أحوال ﴾ :

﴿ الحالة الأولى ﴾ : جائزةٌ في العلـم غيرُ جائزةٍ في الأدب ، كالأكل في الأسـواق، والبول على شوارع الطرق ، وأشباه ذلك .

﴿ الحالة الثانية ﴾ : جـائزة في الأدب ، غـير جـائزة في العِلْـمِ ، كالشُّرب في أوانـي الذهب والفضة ، ولبس الحرير ، و التختم بالذهب وأشباهِه .

﴿ الحالة الثالثة ﴾ : جـائزة في العلـم و الأدب معاً ، كخدمـة الرجـل ضيفـه ، وبـر الوالدين ، ومجازاة المحسن ، وبذل المال .

﴿ الحالـة الرابعـة ﴾ : غـير جـائزة في العلـم والأدب ، كالزنـا ، والسُّـكر والشـره ، والكذب ، وما أشبه ذلك .

ويجب على المعتني باصلاح أخلاقه ، والمحب لكمال ذاته مراعاة هذه الأمور :

١ – فإنه إذا فعل ذلك كان خليقاً أن يملك نفسهُ ، ويألف حسن السيرة.

٢ – وأن يكون سهل اللقـاء والبِشْرِ والتسـليم سـابقاً بـه ، بعيـداً مـــن الاشـرار ، مستعمل القصد [1] في أموره .

٣ – وأن يجتنب أيضاً محاكاة الغير بالكلام ، واستعمال السَّـفَه بالألفـاظ القبيحـة ، ويترك الخُلِفَ .

٤ – وأن يجتنب مخاطبة النساء والصبيان و العامة والسفهاء ، ويلازم الصمت عمَّـا لا ينبغي .

٥ – وأن يقمع أبداً سورة [2] قوتين ، الغضبية والشهوانية ، ويسـتعمل قـوة العقـل عليهما .

---

١ – القصد : الاستواء دون ميل ، وبالمعنى الحالي : الاستقامة .

٦ - وأن يجعل لشهوته قانوناً راتباً يقصد فيه الإعتدال ، ويجتنب الاسراف .

٧ - وأن يسدد طرفاً من علم اللسان ، ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس .

٨ - وأن يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله ، وأولي الأمر من بعده ليؤدبهم بآدابهم.

٩ - وأن لايقف عند غاية من العلم ، إلاّ ويومئُ بطرفه إلى مافوقها ليزداد بصيرة.

١٠ - وأن يكون مستصغراً للرتبة العليا ، طالباً غايتها بجهده جاعلاً غرضه الاحاطة بها .

١١ - وأن يعتني تهذيب نفسه ، فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل ، والعلوم النافعة .

١٢ - وأن يكون أبداً عاشقاً لصورة الكمال ، مستلذاً محاسن الأخلاق ، ومحمودها .

١٣ - وأن يحترز من دخول النقص عليه ، وليجتهد في بلوغه غاية الكمال .

١٤ - وأن يكون متفقداً لجميع أخلاقه ، ومتيقظاً لسائر أحواله ، منتقصاً لمذموم العادات .

١٥ - وأن يحذر من قول بعضهم : إن امرؤ ذهبت من عمره ساعة لحريٌّ أنْ تطولَ حيرته عليها .

١٦ - وأن يغتنم الحياة التي بها فارق الأموات والجماد ، فيصرف زمانه في المهم دون غيره .

فإن الإنسان إذا راعى هذه الأشياء وسلك سبيلها :

لأصبح مكرماً عند الله تعالى ، وصارت الفضائل له ديدناً [1] ، ولحق برتبة أهل الفضل ، وغلب عليه الصلاح ، قادراً على اطراح الفعل المرذول ، قويَّ النفس على الفعل الجميل ، موقراً عند الرؤساء ، مقبول القول معظماً عندهم ، صار مُحبباً إلى الناس .

---

٢ - سورة الغضب : وثوبه وقوته .

١ - الديدن : سجية وطبعاً .

﴿ وصية لبعض الحكماء تحتها معان نذكرها ﴾ :

١ – جَوِّدْ عطرك ، معناه : وَسِّعْ معروفك .

٢ – وطيبْ رائحتك ، معناه : نظفْ سُمعتكَ من المعصية .

٣ – وقلمْ أظفارك ، معناه : كُفَّ لسانك عن المعايب .

٤ – وقصرْ خطوتك ، معناه : تمهلْ في الأمور .

٥ – ونظفْ ثوبك ، معناه : حَسن خُلقكَ .

٦ – ولا تحقرنَّ عدوك ، معناه : لا تستصغر اليسير من الهوى .

وقـــال بعض الملوك لوزرائــه ميـــزوا لي كلمات إذا سمعها عاقل حفظها فقالوا : لاتحمل على بدنك ما لاتطيق ، ولاتعمل عملاً ليست لـك فيـه منفعـة ، ولا تغـترَّ بإمرأة وإن حَسُنَتْ ، ولا تغترنَّ بمال ، وإن كثر .

﴿ وقال بعض العلماء ثماني خصال قبيحة وهي بمن نذكرهـم أقبح ﴾ :

١ – الضيق من الملوك .

٢ – سرعة البطش من السلطان .

٣ – العظمة من السفهاء .

٤ – التبذير من النساء .

٥ – الحيل من الأشراف .

٦ – البخل من الأغبياء .

٧ – الصبا من العقلاء .

٨ – الكذب من الحكماء .

﴿ ومن وصايا العلماء والحكماء ما نحن ذاكروه ﴾ :

١ – وقال : آخر من التمس الرُّخَصَ في المشورة من الاخوان ، ومن الأطبـاء عنـد المرض ، ومن الفقهاء عند الشُّبه فقد أخطأ الرأي .

٢ – وقال آخر : كلماعذرتَ نفسك عليه ، فـلا تَلُمْ أخـاك عليـه ، وإذا فعلـت فعلاًوظهرلك رداءته فلا تعاوده .

٣ – وقال آخر : إذا سمعت كلامـــاً جيداً أو رديئاً ، فلا تمتعض من سماعـه ، وإن زماً فهَوِّنْ على نفسك .

٤ – وقـال آخـر : احـذرْ أن ترتكـب قبيحـاً في خلـوةٍ أو مـع غـيرك ، وليكـن رك من نفسك أكثر .

٥ – وقال آخر : احفظ نفسك من الزلل ، ولا تضحك إذا عُثِرَ ، والجمْ غضبـكَ جك من عقلك .

٦ – وقال آخر : إذا لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيمـا ي عليه مما تهوى .

٧ – وقال آخر : لاتفرح بالبطالة ، ولاتتكـل علىالبخـت [1] ، ولاتنـدم علىفعـل ، والزم العدل في كل أمورك.

٨ – وقال آخر : لتكن سيرتك مـع النـاس كلهـم بـالتواضع ، ولا تسـتحقر أحـداً عه ولاتسفه على أحد .

٩ – وقال آخر : أحببْ الحكمة ، وانصتْ للحكماء ، واطرحْ سلطان الدنيا ، فلا شيئاً في غير وقته وأوانه .

١٠ – وقال آخر : لاينبغي أن تترك مـــا هـو أفضـل مـن أجـل السـرور الزائـل ، ـ السرور الدائم ، والنعيم السَّرمدي .

١١ – وقال آخر : لاتضاد [2] شـيئاً مـن الخـير ، ولا تَسْـتبَقِنْ شـيئاً مـن السـيئات دنَّ أذى فلا تدري متى الدَّعة [3] .

١٢ – وقال آخرُ : الأدب يزين الغني ، ويستر الفقر ، ومن تشاغل بـه ، فـأقلَّ مـا ح منه أن لا يتفرغ للخطأ .

١٣ – وقال آخر : يجب من اصطنع معروفاً يتناساه ، وينبغي على من أسـدى إليـه يكون ذكره بين عينيه .

- البخت : الحظ .
- لاتضاد : أي لا تجعل للخير ضداً وهو الشر .
- الدَّعة : الخفض ، والمقصود بالعبارة : لا تدري متى تنقلب عليك الدنيا .

١٤ – وقال آخر : الشيء الذي لاينبغي أن تفعله ، فلا تَهْوَهُ ، ولاتحكمْ من قبل سماع الخصمين .

١٥ – وقال آخر : مَنْ استحق منك الخير فلا تنظر ابتداءَه بالمسألة ليكون أكملَ إلتذاذاً وأَهنأ موقعاً .

١٦ – وقال آخر : اخترْ أن تكون مغلوباً ، وأنت منصف ، ولا تكنْ غالباً وأنت ظالم .

١٧ – وقال آخر : لاتغرِ أخاً على أخٍ فيوشك أن يصطلحا عن قليل تكْسِبَ المذمة بما فعلت .

١٨ – وقال آخر : لاتحضرْ منازعةً ، فإنك لاتخلو من قسط من أذاه ، ولو بالمطالبة باقامة الشهادة .

١٩ – وقال آخر : ليكن فرحكم في الدنيا بقدر ما تدخرونه لأنفسكم لا بما تقتنونه لغيركم .

٢٠ – قال حكيم :لايجب أن تحث غيرك على فضيلة ما لم تكن كاملة فيك ، فإن فعلك يخبرعن قبول كلامك .

﴿ وينبغي أن يتحرز من هذه الآفات ﴾ :

﴿ آفة الملك : سوء السيرة ﴾

﴿ آفة الوزراء : خبث السيرة ﴾

﴿ آفة الجند : مخالفة القادة ﴾

﴿ آفة الأمـراء : مفارقة الطاعة ﴾

﴿ آفة الرعية : ضعف السياسة ﴾

﴿ آفة العلماء : حُب الرئاسة ﴾

﴿ آفة القضاء : شره الطمع ﴾

﴿ آفة العُدول : قلة الورع ﴾

﴿ آفة الملك : تضادُ الحماةِ﴾

﴿ آفة العدل : ميلُ الولاة ﴾

﴿ آفة الـــرأي : إضاعة الحزم ﴾

﴿ آفة القوي : استضعاف الخصم ﴾

﴿ آفة الجد : عوائق القضاء ﴾

﴿ آفة العزم : انتقاض الآراء ﴾

﴿ آفة المنعم : قُبحُ المنّ ﴾

﴿ آفة المذنب : سوء الظن ﴾

وصيةً أوصى بها أرسطو للاسكندر فقال :

- ولِنْ لأبناء السبيل ، والطفْ بهم في سياستك .

- وإذا أَحْبَبْتَ نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيباً .

- وإذا بلغت غاية الأمل ، فاذكر الموت .

- وإذا اطمأنَّ بك الأمن ، فاستشعر الخوف .

- وإذا هَنّتْكَ العافية ، فحدثْ نفسك بالبلاء .

- وإذا استولت بك السلامة ، فجددْ ذكر العطب .

- وصية أوصى بها بهمن [1] الملك ولده فقال :

- لاتستشعر القوة ، فيدهمك العدو .

- لاتحب الاحتكار فيشملك القحط .

- تزوج من الأقارب فهو أحسن للرحم ، وأثبت للنسب .

- لاتهتم بالدنيا فإنه لايكون إلاّ ما قدَّرَ الله .

- ولا تعدها شيئاً لأنها لم تبق لأحد قبلك .

- ولاترفضها مع ذلك فإنَّ الآخرة لاتنال إلاّ بها .

وإذْ قد وفينا بما أردنا تلخيصه وتشجيره في هذا الكتاب ، وذكرنا في آخر كل فصل من وصايا العلماء و الحكماء ، ما جعلناه خاتمة له .

فلنجعل آخر كلامنا ها هنا ، ولئن سبق المملوك فيما هو الغرض في هذا الكتاب ، عالم من الناس ، وبينوه بضروب من البيان ، فإنه يرجو أن يكون ما أودعه إيّاه نافعاً وزائداً

١ - أحد ملوك الفرس . انظر أخباره في تاريخ سني الملوك ، لحمزة الأصفهاني ومروج الذهب للمسعودي.

في بيان ذلك مُسْهلاً لمأخذه مؤكداً له ، ملخصاً لمبسوطه ، جامعاً لمتفرقه ، وهـو يسـأل من الكريم بسط عُذره فيما قَصَّرَ فيه ، وحمله على بـاطن الضمـير ، دون ظـاهر التقصـير ، فما زال استفراغ الوسع ، مقيلة للعذر ، والإعتراف بوجوب الحق مانعاً من تطرق العتب .

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

نجز هذا الكتاب على يد العبد الفقير إلى الله تعالى

الحنفي محمد بن عبد العزيز الإمام الحسني

عامله الله بلطفه الخفي ثامن شوال ثلاث وعشرين .



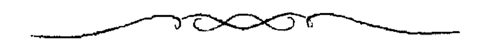
﴿ تمليك الكتاب ﴾

• الحمد لله القديم ، أنهاهُ مطالعة وكتابة في نسخة أخرى بلا جداول العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير أحمد بن يحيى الحسني (بعمير) غفر الله له ولمن نظر فيه ودعا لهما تمَّ تمَّ في آخر شوال سنة ٩٥٧ هجرية ، أحسن الله ختاماً بخير على المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

ثم كتبها الفقير أحمد الحمزاوي أيضاً من نسخة مجهولة على هذا المنوال في سنة ١٢٢٣ هـ ولقد رأيت فيه فن الفوائد الفرائد ما يعلو ويغلو قدراً وثمناً عن الجوهر فهو مفيد مختصر في غاية الكمال والفصاحة والبلاغة لمن يفهمه لأن فيه سياسة النفس وتقويمها وابدع الوصية لمتعلمها ، والله نسأل أن يرحم مؤلفه وكاتبه ويختم لنا أجمعين بخير، ويجرنا من الضرر والضر .

• الحمد لله وحده من نعم الله على عبده منصور بن عبد القادر المعطي الناصر الشافعي الشاذلي بطيبة من سنة ٩٨٣ هـ .

الحمد لله وحده وقد نقل إلى نوبة الفقير عبد الله الشهير بابن قضيب البان الحسني [1] نسباً النقيب على السادة الأشراف بمدينة حلب المحمية في حدود سنة ١٠٢٠ هـ ختم الله له ولوالديه بالسعادة ، وله الحسنة وزيادة بمحمد وآله ـ آمين.



١ - انظر ترجمته المفصلة في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٧٠ ، كان حسن الخط والبلاغة ، له عدة كتب من أهمها ذيل على كتاب الريحانة توفي سنة ١٠٩٦ هـ .

﴿ ملاحق الكتاب ﴾

ملحق رقم (١) :

- رسالة طاهر بن الحسين وزير الخليفة المأمون إلى إبنه عبد الله بن طاهر بن الحسين عندما استعمله المأمون على مصر وبلاد الشام في سنة ٢٠٦هـ[1] .

استكمالاً لكتاب سلوك المالك في تدبير الممالك ، رأينا أن نتبعه بملحق هو عبارة عن هذه الرسالة التي ضَمَّتِ الكثير من الآداب والسياسة وأصول الحكم وإدارة الدولة في جميع مناحي الحياة ، ولما رأى الناس هذه الرسالة تنازعوها وكتبوها ، وبلغ المأمون خبرها ، فقرئت عليه ، فقال : ما بقّى أبو الطيب يعني طاهراً شيئاً من أمر الدنيا والدين ، والتدبير والرأي ، والسياسة وإصلاح الملك والرعية ، وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء ، وتقويم الخلافة ، إلا وقد أحكمه وأوصى به ، فأمر المأمون بكتابة هذه الرسالة إلى جميع العمال في جميع النواحي .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وخشيته ومراقبته ، عزّ وجلّ ومزايلة سخطه ، وحفظ رعيتك في اللّيل والنهار ، والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه ، وموقوف عليه ، ومسؤول عنه ، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله ، عزّ وجلّ ، وينجيك يوم القيامة من عقابه ، وأليم عذابه ، فإن الله ، سبحانه وتعالى ، قد أحسن إليك ، وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك العدل عليهم ، والقيام بحقه وحدوده فيهم ، والذبّ عنهم ، والدفع عن حريمهم وبيضتهم ، والحقن لدمائهم ، والأمن لسبيلهم ، وإدخال الراحة عليهم ، ، ومؤاخذك بما فرض عليك ، وموقفك عليه ، ومسائلك عنه ، ومثيبك عليه بما قدّمت وأخّرت ، ففرغْ لذلك فهمك ، وعقلك ، ونظرك ، ولا يشغلك عنه شاغل، وأنه رأس أمرك ، وملاك شأنك ، وأول ما يوفقك الله ، عزّ وجلّ ، به لرشدك .

وليكن أول ما تلزم به نفسك ، وتنسب إليه أفعالك ، المواظبة على ما افترض الله، عز وجل ، عليك من الصلوات الخمس ، والجماعة عليها بالناس ، فاتِ بها في مواقيتها على

---

١ - الكامل في التاريخ ج٦ ص٣٦٤ ، ولم نعلق على هذه الرسالة الجامعة ، ولم نشرح الكلمات الغامضة، حيث تركت لحصافة القارئ ، كما أننا لم نخرج الآيات القرآنية الواردة في النص .

سننها في إسباغ الوضوء لها ، وافتتاح ذكر الله ، عزّ وجلّ ، [فيها] ، وترتـل في قراءتـك ، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ، وليصدق فيه رأيك ، ونيتـك ، واحضـض عليهـا جماعة من معك ، وتحت يدك ، وادأب عليها فإنها ، كما قال الله ، عزّ وجلّ :

﴿ إن الصلاة تَنهىَ عَنِ الفحشاء والمُنكَرِ ﴾ .

ثم أتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله ، ﷺ ، والمثابرة على خلافتـه، واقتفـاء آثـار السلف الصالح من بعده ، وإذا ورد عليـك أمـر فاسـتعن عليـه باسـتخارة الله ، عـز وجـل ، وتقواه ، ولزوم ما أنزل الله ، عز وجل ، في كتابه من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وإتمـام ما جاءت به الآثار عن رسول الله، ﷺ ، ثم قم فيه بما يحق الله ، عز وجـل ، عليـك ، ولا تمل من العدل في ما أحببت أو كرهت لقريب من الناس ، أو بعيد .

وآثر الفقه والدين وحَمَلَتَهُ ، وكتاب الله ، عز و جل ، والعاملين بـه ، فـإن أفضـل ما تزين به المرء الفقه في الدين ، والطلب له ، والحث عليه ، والمعرفة بما يتقـرب بـه إلى الله ، عز وجل ، فإنه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به ، والناهي عن المعـاصي والموبقـات كلها ، ومع توفيق الله ، عز وجل ، يزداد العبد معرفةً الله ، عز وجل ، وإجلالاً له ، ذكراً للدرجات العلى في المعاد مع ما ظهروه للناس من التوقير لأمرك ، والهيبة لسلطانك ، والأَنَسَةَ بك ، والثقة بعدلك.

وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها ، فليس شيء أبين ، ولا أخص أمناً ، ولا أجمـع فضلاً منـه ، والقصد داعية إلى الرشد ، والرشد دليل على التوفيق ، والتوفيق قائد إلى السعادة ، وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد ، وآثره في دنياك كلها ، ولا تقصر في طلـب الآخـرة ، والأجرة ، والأعمال الصالحة ، والسنن المعروفة ، ومعالم الرشد ، ولا غايـة للاسـتكثار في البر والسعي له ، وإذا كان يطلب بـه وجـه الله ، تعـالى ، ومرضاتـه ومرافقـة أوليائـه في دار كرامته .

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العزّ ، ويحصن من الذنوب ، وأنه لـن تحـوط لنفسك ومن يليك ، ولا تستصلح أمورك بـأفضل منـه ، فأتِـهِ واهتـدِ بـه تتـمّ أمـورك، وتـزد مقدرتك ، و تصلح خاصتك وعامتك .

وأحسن الظن بالله ، عز وجل ، تستقم لك رعيتك ، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك .

ولا تتهمنَّ أحداً من النّاس فيما توليه من عملك ، قبل أن تكشف أمره ، فإن إيقاع التهم بالبراء ، والظنون السيئة بهم مأثم ، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك ، واطرد عنك سوء الظن بهم ، وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجدنّ عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً ، فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك ، ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك .

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوّة وراحة ، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك ، والرأفة برعيتك ، وأن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ، ولتكن المباشرة لأمور الأولياء ، والحياطة للرعية ، والنظر فيما يقيمها ويصلحها ، والنظر في حوائجهم ، وحمل مؤوناتهم آثر عندك مما سوى ذلك ، فإنه أقّوم للدين ، وأحيا للسنّة.

وأخلص نيّتك في جميع هذا ، وتفرَّد بتقويم نفسك ، تفرُّد من يعلم أنه مسؤول عمّا صنع ، ومجزي بما أحسن ، ومأخوذ بما أساء ، فإن الله ، عز وجل ، جعل الدين حرزاً وعزّاً، ورفع مَن اتّبعه وعزّزه ، فتسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين، وطريقة الهدى .

وأقم حدود الله ، عز وجل ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم ، وما استحقوه، ولا تعطّل ذلك ، ولا تهاون به ، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة ، فإنَّ في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك ، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك .

وإذا عاهدت عهداً فَفِ به ، وإذا وعدت خيراً فأنجزه ، واقبل الحسنة ، وادفع بها ، وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك ، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وأبغضْ أهله ، وأقصِ أهل النميمة ، فإن أول فساد أمورك ، في عاجلها وآجلها ، تقريب الكذوب ، والجرأة على الكذب ، لأن الكذب رأس المآثم ، والزور ، ولا يستتم لمطيعها أمر.

وأحب أهل الصلاح والصدق ، وأعن الأشراف بالحق ، وآس الضعفاء ، وصل الرحم ، وابتغ بذلك وجه الله تعالى ، وإعزاز أمره ، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة ، واجتنب سوء الأهواء والجور ، واصرف عنهما رأيك ، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك ، وأنعم بالعدل سياستهم ، وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى .

واملك نفسك عن الغضب ، وآثر الوقار والحلم ، وإياك والحدَّة ، والطيرة، والغرور فيما أنت بسبيله ، وإياك أن تقول : أنا مسلط أفعل ما أشاء ، فإن ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله ، عزّ وجلّ .

وأخلص لله وحده ، لا شريك له ، النية فيه ، واليقين به ، وأعلم أن الملك لله سبحانه وتعالى ، يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير النعمة ، وحول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة ، إذا كفروا نِعم الله ، عز وجل ، وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله ، عزّ وجلّ، من فضله .

ودع عنك شره نفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك ، التي تذخر وتكنز ـ البر ، والتقوى ، والمعدلة ، واستطلاع الرعية ، وعمارة بلادهم ، والتفقد لأمورهم ، والحفظ لدمائهم ، والإغاثة لملهوفهم ، واعلم أن الأموال إذا كنزت ، وذخرت في الخزائن لا تنمو ، إذا كانت في صلاح الرعية ، وإعطاء حقوقهم ، وكف مؤونة عنهم، سَمَتْ ، وَزَكَتْ ، وَنَمَتْ ، وصلحت به العامة ، وتزينت به الولاية ، وطاب به الزمان ، واعتقد فيه العز و المنعة ، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفرْ منه على أولياء أمير المؤمنين ، فتلك حقوقهم ، وأوفِ رعيتك من ذلك حصصهم ، وتعهد ما يُصلح أمورهم ومعاشهم ، فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله ، عزّ وجلّ ، وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك ، وعملك أقدر ، وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك ، وأطيب نفساً بكل ما أردت ، واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ، ولتعظم حسنتك فيه ، وإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله ، واعرف للشاكرين شكرهم ، وأثبهم عليه .

وإياك أن تنسك الدنيا وغرورها هول الآخرة ، فتتهاون بما يحق عليك ، فإن التهاون يورث التفريط ، والتفريط يورث البوار ، وليكن عملك لله عزّ وجلّ ، وأرجُ

الثواب فيه ، فإن الله ، سبحانه ، قد أسبغ نعمته ، وأسبغ لديك فضله ، واعتصم بالشكر ، وعليه فاعتمد، يزدك الله خيراً وإحساناً ، فإن الله ، عزّ وجلّ ، يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين .

ولا تحقرون ذَنْبَاً ، ولا تمالئن حاسداً ، ولا ترحمن فاجراً ، ولا تصلن كفوراً ، ولا تداهنن عدواً ولا تصدقن نماماً ، ولا تأمنن غدراً ، ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غاوياً ، ولا تحمدن مرائياً ، ولا تحقرن إنساناً ، ولا تردن سائلاً فقيراً ، ولا تجيبن باطلاً ، ولا تلاحظن مضحكاً ،ولا تخلفن وعداً ، ولا تفرطن في طلب الآخرة ، ولا تدفع الأيام عتاباً، ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه ، أو محاباة ، ولا تطالبن ثواب الآخرة في الدنيا .

واكثر مشاورة الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل ، والرأي ، والحكمة ، ولا تُدخلن في مشورتك أهل الذمة والنحل ، ولا تسمعن لهم قولاً ، فإن ضررهم أكثر من منفعتهم ، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح ، واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ ، قليل العطية ، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً ، فإن رعيتك إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم ، وترك الجور عليهم ، ويدوم صفاء أوليائك بالإفضال عليهم لهم ، واجتنب الشح ، واعلم أنه أول ما عصى الإنسان به ربه ، وأن العاصي بمنزلة خزي ، وهو قول الله ، عزّ وجلّ :

﴿ ومن يُوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾.

واجعل المسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً ، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعدده لنفسك خلقاً ، وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملاً ومذهباً ، وتفقد أمور الجند في دواوينهم ، ومكاتبهم ، وادر عليهم أرزاقهم ، ووسع لك أمرهم ، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصاً وانشراحاً .

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله، وحيطته ، وإنصافه ، وعنايته ، وشفقته ، وبَره ، وتوسيعه ، فزايل مكروه إحدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ، ولزوم العمل به تلق ، إن شاء الله تعالى ، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً .

واعلم أن القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذي ليس [يعدل] به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي يُعدل عليه أحوال الناس في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء ، والعمل ، تصلح أحوال الرعية ، وتأمن السبل ، وينتصف المظلوم ، ويأخذ الناس حقوقهم ، وتحسن المعيشة ، ويؤدى حق الطاعة ، ويرزق الله العافية والسلامة ، ويقوم الدين ، وتجري السنن والشرائع على مجاريها .

واشتد في أمر الله ، عزّ وجلّ ، وتورع عن النَّطْفِ ، وامض لإقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وأبعد عن الضجر والقلق ، واقنع بالقسم ، وانتفع بتجربتك ، وانتبه في صمتك ، واسدد في منطقك، وأنصف الخصم ، وقف عند الشبهة ، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحد رعيتك محاباة، ولا محاماة ، ولا لوم لائم ، وتثبت ، وتأنَّ ، وراقب وانظر الحق على نفسك ، فتدبره وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لربك ، وارأف بجميع الرعية ، وسلط الحق على نفسك .

ولا تسرعنَّ سفك الدم ، فإن الدماء من الله ، عزّ وجلّ ، بمكان عظيم ، انتهاكاً لها بغير حقها ، وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية ، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعةً، لأهله توسعةً ومنعةً ، لعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغاراً، فوزعه بين أصحابك بالحق ، والعدل ، والتسوية ، والعموم فيه ، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ، ولا عن غني لغناه ، ولا عن كاتب ، ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ، ولا تأخذن من فوق الاحتمال له ، ولا تكلف أمراً فيه شطط ، واحمل الناس كلهم على مُر الحق ، فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضاء العامة .

واعلم أنك جعلت ، بولايتك ، خازناً ، وحافظاً ، وراعياً ، وإنما سمي أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم ، وقيمهم ، وتأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم ، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم ، وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير ، والتجربة والخبرة بالعمل ، والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم في الرزق ، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت، وأسند إليك ، ولا يشغلك عنه شاغل ، ولا يصرفك عنه صارف ، فإنك متى آثرته ، وقمت فيه بالواجب ، واستدعيت به زيادة النعمة من ربك، وحسن الأحدوثة في عملك ، واحترزت به المحبة من رعيتك ، وأعنت على الصلاح،

وقدرت الخيرات في بلدك ، وفشت العمارة بناحيتك ، وظهر الخصب في كورك، وكثر خراجك ، وتوفرت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط جندك ، وإرضاء العامة ، بإضافة العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك ، وكنت في أمورك كلها ذا عدل ، وآلة ، وقوة ، وعدّة ، فنافسْ في ذلك ولا تقدم عليه شيئاً تُحمد مغبة أمرك، إن شاء الله تعالى .

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عُمالك ، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأموره كلها ، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك ، فإن رأيت السلامة فيه ، والعافية ، ورجوت فيه حسن الدفاع ، والصنع ، فأمضه ، وإلا فتوقف عنه ، وراجع أهل البصر والعلم به ، ثم خذ فيه عدته ، فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قد واتاه على ما يهوى، فأغواه ذلك ، وأعجبه ، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ، ونقض عليه أمره ، فاستعمل الحزم في كل ما أردت، وباشر بعد عون الله ، عزّ وجلّ ، بالقوة ، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك ، وافرغ من عمل يومك ، ولا تؤخره لغدك ، وأكثر مباشرته بنفسك ، فإن لغدٍ أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت.

واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه ، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين ، فيشغلك ذلك ، حتى تعرض عنه ، وإذا أمضيت لكل يوم عمله ، وأرحت نفسك وبدنك ، وأحكمت أمور سلطانك .

وانظر أحرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم ، وشهدت مودتهم لك ، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك ، فاستخلصهم وأحسن إليهم.

وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة ، فاحتمل مؤونتهم ، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً ، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك ، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فسل برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله به امرهم .

وتعاهد ذوي البأساء وأيتامهم ، وأراملهم ، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين ، أعزه الله ، في العطف عليهم ، والصلة لهم ، ليصلح الله بذلك عيشهم ،

ويرزقك بـه بركـة وزيـادة ، وأجـر للأجـراء مـن بيـت المـال ، وقـدم حملـه القـرآن منهـم ، والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم، وقُوّاماً يرفقون بهم ، وأطباء يعالجون أسقامهم ، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سـرف في بيت المال .

واعلم أن الناس إذا أعطـوا حقوقهـم وأفضـل أمـانيهم لم يرضـوا ذلـك و لم تطلـب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم ، طمعاً في نيل الزيادة ، وفضل الرفق منهـم ، وربمـا تبرم المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه ، ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به من مؤونـة ومشقة ، وليس من يرغب في العدل ، ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقرّبه إلى ا لله تعالى ويلتمس رحمته .

وأكثر الإذن للناس عليك ، وأبرز لهم وجهك ، وسَكِّنْ لهم حواسك ، واخفـض لهم جناحك وأظهـر لهـم بِشرِكَ ، ولِنْ لهـم في المسـألة والمنطـق ، واعطـف عليهـم بجـودك وفضلك.

وإذا أعطيت فأعط بسماحة ، وطيب نفس ، والتمـاس للصنيعـة والأجـر مـن غـير تكدير ولا امتنان ، فإن العطية على ذلك تجارة مربّحة ، إن شاء ا لله تعالى .

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ، ومن مضى قبلـك مـن أهـل السـلطان والرئاسـة في القرون الخالية ، والأمم البائدة ، ثم اعتصـم في أحوالك كلها بأمر ا لله ، والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنّته ، وإقامـة دينه وكتابه ، واجتنب ما فارق ذلـك وخـالف مـا دعـا إلى سخط ا لله عزّ وجلّ .

واعرف ما يجمع عمالك من الأموال ، وينفقون منها ، ولا تجمع حراماً ، ولا تنفق إسـرافاً . وأكثر مجالسـة العلمـاء ، ومحـاورتهم ، ومخـالطتهم ، وليكـن هـواك اتبـاع السـنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن أكـرم دخلائـك وخـاصتك عليـك مـن إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك في إنهـاء ذلك إليك في سرك ، وإعلامك ما فيه مـن النقـص ، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك ، وانظر عمالك الذين بحضرتك ، وكتـابك ، فَوَقِّـتْ لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرتـه ، ومـا عنـده مـن حوائـج عمالك ، وأمور كورك ، وعقلك ، وكرر النظر فيه والتدبـير لـه ، فمـا كـان موافقـاً للحـق

والحزم فامضه ، واستخر الله ، عز وجل ، فيه وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه .

ولا تمننْ على رعيتك ، ولا غيرهم ، بمعروف تأتيه إليهم ، ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة ، والعون في أمور أمير المؤمنين ، ولا تضعن المعروف إلا على ذلك ، وتفهم كتابي إليك، وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك ، واستخره ، فإن الله ، عز وجل ، مع الصلاح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك ، وأفضل عيشك ما كان لله ، عز وجل ، رضىً ، ولدينه نظاماً ، ولأهله عزاً وتمكيناً ، وللذمة وللملة عدلاً وصلاحاً، وأنا أسأل الله أن يحسن عونك ـ وتوفيقك ، ورشدك ، وكلاءتك، والسلام .

الفهارس الفنية

فهرس الأعلام والأقوام والمصطلحات

فهرس الأماكن

أسماء الكتب الواردة في الكتاب

فهرس الألفاظ الواردة في الكتاب

﴿ فهرس الآيات القرآنية ﴾

بداية الآية	السورة	الآية	الصفحة
وقد أفلح من زكاها	سورة الشمس	آية ١٠	٣٥
وإنك لعلى خُلق عظيم	سورة القلم	آية ٤	٣٥
وأن فوق كل ذي علم عليم	سورة يوسف	آية ٧٦	٣٦
إني جاعل في الأرض خليفة	سورة البقرة	آية ٤	٦٦
وما خلقت الجن والأنس إلاّ ليعبدون	سورة الذاريات	آية ٥٦	٦٧
وهو الذي جعلكم خلائف	سورة الأنعام	آية ١٦٥	٩٣
وأطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول	سورة النساء	آية ٥٩	٩٣
ولقد أتينا موسى الكتاب	سورة الفرقان	آية ٣٥	١٠٨
إن الصلاة تنهى عن الفحشاء			١٣٢
ومن يوق شح نفسه			١٣٥



﴿المصادر والمراجع﴾

- الأعلام ، خير الدين زركلي ـ ط ٨ دار العلم للملايين ـ بيروت .
- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ، تحقيق د . معن زيادة ـ بيروت ١٩٧٨ م .
- أصول الفلسفة الخلقية والسياسة في كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك ، مقال في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٦ م عدد ٤ .
- البداية والنهاية لابن كثير ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- بدائع السلك في طبائع الملك ، لابن الأزرق ـ تحقيق د . سامي النشار ، ط وزارة الثقافة بغداد .
- تاريخ الطبري ، تحقيق د . محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط مصورة عن ط دار المعارف بالقاهرة .
- تاريخ اليعقوبي ، ط دار صادر بيروت .
- تاريخ إبن خلدون ، ط في ١٤ مجلداً مكتبة المدرسة بيروت .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ط جامعة الدول العربية بالقاهرة .
- تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة أمين فارس ، منير بعلبكي ، ط دار العلم للملايين .
- تاريخ أداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ط مصورة عن ط القاهرة ١٩١١ م .
- تاريخ الفكر العربي ، د . عمر فروخ ط بيروت ١٩٦٢ م .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ، مصورة عن ط القاهرة .
- التاج في أخلاق الملوك ، للجاحظ ، تحقيق أحمد زكي ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٤.
- دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين ط مصورة عن ط القاهرة في دار الفكر بيروت .
- ذيل مرآة الزمان ، لليونيني ـ ط الهند ـ حيدر آباد الدكن .
- سراج الملوك للطرطوشي ، تحقيق جعفر البياتي ط دار الساقي لندن ١٩٩٠ م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي . ط مؤسسة الرسالة في ٢٥ مجلداً .
- سلوك المالك في تدبير الممالك ط القاهرة ١٣٢٩ هـ في مطبعة كردستان العلمية .

- سلوك المالك في تدبير الممالك مشجر بخط محمد علي الخراساني في شعبان ١٢٨٦ هـ ط حجرية .
- سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ودراسة مستفيضة د . حامد ربيع ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٨٠م.
- السيف في العالم الإسلامي ، د. عبد الرحمن زكي ، ط القاهرة ١٩٥٧ م .
- السيف ، لأبي يوسف الكندي ، تحقيق د. حاتم الضامن ، بمجلة المورد عدد ٤ ، ١٩٨٤ .
- شذرات الذهب ، للحنبلي ، ط دار المسيرة بيروت ١٩٧٩ م .
- ضحى الاسلام . أحمد أمين ط مصورة عن ط القاهرة في بيروت .
- طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة ، تحقيق د . رضا السعيد ، ط دار مكتبة الحياة بيروت.
- ظهر الاسلام ، أحمد أمين ، ط مصورة عن ط القاهرة بيروت .
- العقد الثمين للفاسي ، تحقيق الصبان ، ط مصورة في مؤسسة الرسالة بيروت .
- علم التاريخ عند المسلمين ، روزنتال ، ترجمة د . صالح العلي ط مؤسسة الرسالة بيروت.
- العبر للذهبي ، تحقيق د . عبد الستار فراج ط الكويت .
- الفخري في الآداب السلطانية ، لابن الطقطقي ، ط در صادر بيروت .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق د . احسان عباس ، ط دار صادر بيروت.
- الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، ط طهران ١٩٧١ م .
- الفكر السياسي في الاسلام . د . محمد جلال شرف ، د . علي عبد المعطي محمد ، ط القاهرة ١٩٧٨م .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تحقيق د . احساب عباس ط دار صادر .
- كشف الظنون وبذيله إيضاح المكنون ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- لسان العرب لابن منظور ، ط دار صادر بيروت .
- مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق شارل بلا ، ط الجامعة اللبنانية .

- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق د . احسان عباس ط دار الغرب الاسلامي بيروت.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، لسركيس ، ط دار الثقافة ـ القاهرة ، وط دار صادر بيروت .
- معجم المؤلفين ، كحالة ، ط مؤسسة الرسالة بيروت .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٢٤ لسنة ١٩٤٩ مقال أسعد طلس .
- مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١٧ ــ ١٨ ، التأليف الاسلامية في المذاهب السياسية والإدارية لسنة ١٩٤٥ م .
- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د . علي عبد الواحد وافي ، ط القاهرة ١٩٨٠ م دار نهضة مصر . في ثلاث مجلدات .
- المعرب للجواليقي ، تحقيق د . أحمد شاكر ط مصورة عن ط دار الكتب المصرية .

﴿ فهرس الموضوعات ﴾


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم



• مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
• هاتف ولاقط : ٤٦٢١٢٢٣ ص. ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
• شارع حمد الجاسر ـ حي الورود (السليمانية) المملكة العربية السعودية ـ برقياً «العرب»

الرقم ٢/١٨١ التاريخ ١٤١٧/٩/١٤ المرفقات

الأخ الكريم الأستاذ عارف أحمد عبد الغني وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد - فقد اطلعت على مؤلفيكم القيمين :

١ - «تاريخ أمراء مكة المكرمة» ٢ - «تاريخ أمراء المدينة المنورة».

وسررت مما بذلتموه من جهد متميز ودراسة عميقة في سبيل خدمة هاتين المدينتين الكريمتين .

وقد كتبت تعليقاً على الكتابين المذكورين سينشر في إحدى الصحف التي تصدر في الرياض ، وقد رأيت اطلاع الأستاذ الكريم إن كان ثمة مايضيفه أو يعلق به ، أو ينشر في إحدى الصحف السورية من قبيل تقوية أواصر التواصل الأخوي .

سائلاً الله جل وعلا لكم دوام الخير والتوفيق وموجها الشكر للابن أنس بن يعقوب الكتبي الذي هو صلة الوصل بيننا ، إذ أرشدني إلى عنوانكم .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،

اخوكم

حمد الجاسر